الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللّغوية

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل م د

في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات تطبيقية

المعاجم العربية المتخصصة بين التأصيل والتحديث

إعداد الطالبة:

– فلوح نادية

إشراف الأستاذ:

أ. د. مناد ابراهيم

أعضاء لجنة المناقشة:

1. د. المكوم سعيد	جامعة مستغانم	رئيســــــــا
2. د. إبراهيم مناد	المركز الجامعي مغنية	مشرفا ومقررا
3. د. قوفي أحمد	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
4. د مليكة فريحي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
5. د. عبد القادر بوشيبة	المركز الجامعي مغنية	عضوا مناقشا
6. د. بلقاسم إبراهيم	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018*2019

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــــــة

الحمد لله ربّ العالمين، معلم القرآن، خالق الإنسان ومعلمه البيان، والصّلاة والسلام على أفصح خلق الله لسانًا، وأبلغهم بيانًا النبي الأميّ محمد بن عبد الله، أمّا بعد:

يشهد المجال العلمي العربي الحديث فوضى عارمة في ترجمة المصطلحات وبذلك ترجمة الكتب العلمية الغربية خاصة المؤلفات اللغوية منها، فإشكالية ترجمة المصطلح العلمي باتت تشكل عائقًا أمام تطور البحث المعجمي المتخصّص وهذا راجع في الأساس للاجتهادات الفردية المسموعة هنا وهناك، وغياب التنسيق بين المؤسسات العلمية الّتي لها أحقية سن القوانين وتنفيذها و التمحيص في كلّ ما يقدم في البحث اللغوي العربي لذا فالباحث المعجمي العربي في أمسّ الحاجة إلى العودة إلى متون المؤلفات العربية القديمة لاستخراج مصطلحاتها وتصنيفها بغية الاستفادة منها، لذلك ارتأيت أن يكون البحث مرتكزًا في الأساس على هذا المحور الأساسي لذلك جاءت الرسالة موسومة بـ" المعاجم العربية المتخصصّة بين التأصيل و التحديث".

والهدف الّذي أنشده من خلال هذا البحث هو أن تحقق المعاجم العربية المتخصصّة لا سيما العلمية منها فكرة توحيد المصطلحات العلمية وهذا بالرجوع إلى المصنفات التراثية وتحيين مادتها الّتي ينبغي أن تلبس ثوب الحداثة اليوم، لذلك انصب الاشكال المطروح حول هذا الهدف العام.

كيف يمكن للمعاجم العربية المتخصصّة أن تزاوج بين التأصيل والتحديث في كنف التطور الرقمي الحاصل؟

وهذا الإشكال العام جاءت تحته عدّة تساؤلات منها:

- ما مدى توافق المعاجم العربية المتخصصة الحديثة مع ضوابط الصناعة المعجمية المعمول بها؟
- ما العلاقة القائمة بين العلوم الّتي تدخل في وضع المصطلح العلمي؟
- هل استفادت المعاجم العربية المتخصصة الحديثة من إنجازات العلماء المعجميين القدامى اليوم؟

أمّا عن الأسباب الّتي جعلتني أبحث في هذا النوع من التأليف المعجمي فهي عديدة منها الموضوعية والذاتية، فالموضوعية هي:

- بعث الروح في هذا النوع من التأليف عن طريق طرح معاجم متخصصة باللغة العربية والعمل بفكرة أنّ اللغة العربية يمكن أن تكون لغة العلم والمعرفة والبحث في المدونات التراثية للاستفادة منها.
- شغف العديد من العلماء . أمثال إبراهيم بن مراد. بالبحث في التأليف المعجمي المتخصّص في أقطار المغرب العربي والتنقيب عن أهم العلماء المعجميين الّذين تركوا لنا مصنفات يمكن العودة إليها بالبحث والتنقيب . أمثال ابن حمادوش الجزائري في كتابه " كشف الرموز".
- حرص المؤسسات العلمية العاملة في الميدان بدءًا بالمجامع العلمية اللغوية العربية على مواكبة تطور الذكاء الاصطناعي وهذا باستحداث مشاريع رقمية.

أمّا عن الأسباب الذاتية فيمكن حصرها في:

- شغفي بالتأليف المعجمي سواء العام أم الخاص الّذي خصّه العرب بالعناية بداية من القرن الهجري الثاني.
- قلة الباحثين الجزائريين المهتمين بهذا النوع من التأليف والّذين يعدون على الأصابع منهم حلام الجلالي رحمه الله.

وأضيف أنّ هذا البحث قطرة في بحر الدراسات المقدمة في مجال التأليف المعجمي المتخصص عند الباحثين العرب من بينهم: إبراهيم بن مراد في كتبه، منها: " المعجم العلمي العربي المختصّ . حتَّى نهاية القرن الحادي عشر الهجري ." و " دراسات في المعجم العربي"، والباحث طاهر الحيادرة كذلك خصّ هذا النوع من التأليف بالبحث في كتابه" من قضايا المصطلح اللغوي العربي".

أمّا على المستوى الوطني فنجد الباحث حلام الجلالي على رأس الباحثين الجزائريين الّذين خصوا هذا النوع من التأليف بالبحث في كتابه " تقنيات التعريف ".

كما نجد عدّة رسائل جامعية وضعت في هذا الباب منها: أطروحة الدكتوراه حاج هني محمد الّتي جاءت موسومة بـ " المعاجم اللسانية المتخصصة عند العرب المحدثين"، ورسالة دكتوراه يمينة مصطفاوي الّتي جاءت تحت عنوان " تشكل بناء المعجم العربي دراسة وصفية تحليلية" وغيرها من الرسائل الّتي لم نذكرها في هذا المقال.

أمّا في ما يخصّ اعتمادنا مصطلح" متخصّص" بدل " مختص" في عنوان الرسالة فهذا راجع في الأساس إلى التفريق الّذي أوضحه حاج هني محمد بين الباحثين المحدثين والّذين رجحوا شيوع مصطلح" متخصّص" بدل المختص، والخاص لذلك عملنا بما هو شائع من المصطلحات عند الباحثين المحدثين.

والناظر إلى عنوان الأطروحة يجد أنّ باب البحث فيها مفتوح على مصرعيه سواء من جانب التأصيلي للبحث المعجمي المتخصّص أو من جانب التحديث غير أنّنا حاولنا أن نخصّص بحثنا هذا قدر الإمكان من خلال منهجية البحث المعتمدة، والّتي جاءت في ثلاثة فصول؛ فصليين نظريين وفصل تطبيقي مهدنا لهم بمدخل، وختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

المدخل خصّصناه للعلوم الّتي تختص بدراسة المفردات وبصناعة ووضع المصطلح العلمي الّذي يعدّ الركيزة الأساسية للمعاجم المتخصصة، حيث جاء علم المصطلح في طليعتها وتلاه من العلوم علم الدلالة وجاء بعدهما فن الصناعة المعجمية وفي ثنايا هذه العلوم بيّنا العلاقة القائمة بينها باعتبار أنّ المصطلح هو نقطة التقائها ككلّ.

أمّا الفصل الأول من الفصول الثلاثة، فقد جاء موسوم بـ:" التأليف المعجمي المتخصص في التراث العربي بداية من القرن الهجري الأول إلى غاية القرن الثاني عشر هجري" حيث تضمن مبحثين اثنين؛ خصّصنا الأول منهما إلى ارهاصات التأليف المعجمي عند العرب.

أمّا المبحث الثاني من هذا الفصل فتمحور حول بواعث التأليف المعجمي المتخصص عند العرب القدامى بداية من القرن الهجري الثاني وصولًا للقرن الثاني عشر الهجري، فبيّنا بادئ الأمر نشأة المعجم العربي المتخصّص، وبعدها عرضنا المجالات الّتي تفرعت إليها المعاجم المتخصّصة ولنخصّص البحث أكثر تطرقنا في هذا الجانب إلى قضية جمع المصطلح العلمي في المعاجم العلمية العربية المتخصّصة (المصادر الأعجمية، والمصادر العربية الإسلامية وغير الإسلامية).

وتناولنا في الفصل الثاني" آليات إحياء المصطلح العلمي التراثي في المعاجم العلمية العربية المتخصصة الحديثة". فخصّصنا المبحث الأول منه لآليات وضع المصطلح العلمي في المعاجم العربية المتخصصة الحديثة، حيث تطرقنا لمفهوم المعجم العربي المتخصّص الحديث واقفين عند التقاطعات الحاصلة بينه وبين الأنواع الأخرى من المعاجم الّتي تقع في نفس النطاق، وبعدها عرجنا على الضوابط المعمول بها في وضع المصطلح العلمي في المعاجم المتخصصة الحديثة، وعرضنا في نقطة أخرى من هذا المبحث سبل توحيد المصطلح العلمي في الوطن العربي.

أمّا المبحث الثاني من هذا الفصل فخصّصناه لعرض جهود الهيئات والجماعات المختصة في صناعة المعاجم المتخصصة الحديثة، حيث عرفنا بالهيئات الناشطة في مجال الصناعة المعجمية المتخصّصة بدءًا باتحاد المجامع العلمية اللغوية وصولًا للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، وبعدها بيّنا جهود العرب المحدثين في هذا النوع من التأليف حيث عرضنا بعض النماذج الناجحة للمعاجم اللغوية والعلمية، وساقنا الحديث بعدها لنبين جهودهم في استحداث مشاريع رقمية الّتي لا زال بعضها قيد الإنجاز.

ليأتي بعدهما الفصل الثالث التطبيقي الّذي حاولنا من خلاله أن نطبق ما بيّناه من الأمور النظرية سواء عند القدامى أو عند المحدثين فكان معجم " كشف الرموز " لابن حمادوش الجزائري الأرضية الخصبة لذلك، حيث وسمنا هذا الفصل بـ" قراءة تحليلية في وضع المصطلح العلمي في كتاب" كشف الرموز" لابن حمادوش الجزائري" وكبقية

الفصول قسّمناه إلى مبحثين اثنين جاء الأول منهما تحت عنوان" ابن حمادوش الجزائري بين الرحلة والعلم" من خلاله شغف الطبيب الرّحالة بالعلوم، فعرجنا على ماهية الرحلة باعتبار أنّه كوّن نفسه عصاميًا اعتمادًا على الرحلات الّتي قام بها ، وبعدها وقفنا عند حياته وكيفية تبلور ثقافته الدينية والأدبية والعلمية الّتي أنتج على إثرها العديد من المصنفات بيّنا البعض منها في هذا المقام.

والمبحث الثاني جاء في" قراءة وضع المصطلح العلمي في" كشف الرموز" لابن حمادوش الجزائري" فكان لابد لنا أن نزاوج بين ما هو أصيل وما هو حديث في التأليف المعجمي المتخصّص فوجدنا غايتنا في هذا المعجم الّذي صُنّف من بين المعاجم العلمية المتخصّصة، حيث قدمنا لهذا المعجم وبعدها بيّنا الدراسات السابقة الّتي خصّته بالبحث والتحقيق، وبعدها غُصْنا في متن هذا المعجم لنعطي قراءة في مقدمته وبعدها بيّنا المصادر الّتي نهل منها ابن حمادوش مادة " كشف الرموز"، لنقف عقبها عند الآليات المعتمدة في وضع المصطلح العلمي في هذا المعجم، وهذا المزج ما هو إلّا اجتهاد منّا لا غير لنضع بصمتنا في هذا البحث المتواضع.

ولنتبيّن فحوى الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي لتتبع سيرورة التأليف المعجمي العام والمتخصّص عند العرب القدامى، واعتمدنا على الوصف كأداة تتبعنا من خلالها الطرق الّتي انتهجها العرب المحدثون في تأليف المعاجم المتخصصة سواء الثنائية اللغة أم متعددة اللّغات، وكان التحليل هو الأداة الّتي ساعدتنا على تحليل المادة المعجمية المطروحة في معجم " كشف الرموز" لابن حمادوش الجزائري سواء من ناحية المصادر المعتمدة في جمع هذه المادة أو من ناحية الآليات المعتمدة في وضع المصطلح العلمي في هذا القاموس الطبي.

أمّا الصّعوبة الّتي اعترضت طريق الإسهام في إعداد هذا البحث هي كون الجانب التطبيقي منه كان قليل الدراسات عند الباحثين المحدثين فالتنقيب على علماء مغمورين ليس بالأمر الهين لذلك حرصنا على تتبع ما جاد به أبو القاسم سعد الله في كتبه الّتي خصّت التاريخ الثقافي للجزائر خاصة في تلك الحقبة الّتي عاش فيها صاحب "كشف الرموز".

وفي الأخير لا يسعنا إلّا تقديم العرفان إلى الأستاذ المشرف " منّاد إبراهيم" الّذي لم يبخل بمساعدتنا وتوجيهنا طيلة مدة البحث، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر كذلك لكلّ الفريق البيداغوجي الّذي رافقنا طيلة سنوات التكوين بدءًا بالأساتذة وصولًا إلى الطاقم الإداري، والشكر موصول كذلك للأستاذ حاج علي الّذي أكن له كلّ التقدير والاحترام، والأستاذ سعيدي محمد كذلك.

مستغانم في:27 /2018/09.

فلوح نادية

مدخل:

العلوم المختصة بدراسة المفردات وصناعة المصطلحات

يستدعي الكلام من المتكلم البحث عن الدلالات التي تحملها ألفاظه أو بالأحرى مقاله، والعناية بدلالات الألفاظ كانت من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية عبر الزمن في مختلف الحضارات، سواء من خلال تتبع الألفاظ أو المفردات عامة كانت أو خاصة، أو من خلال رصد المدلولات المنضوية تحت هذه الألفاظ ، أو بالبحث عن الطريقة الّتي تُجْمَعُ بها وتُرَتبُ وفقها، لذلك برزت علوم كانت الألفاظ نقطة التقائها فتارة تجد الباحثين يجمعون على ارتباطها ببعضها بعضا كعلم المصطلح وعلم الصناعة المعجمية وتارة أخرى يفرقون بينها نظرا لتخصصها في مجال محدد يخص هذه الألفاظ.

وهذه العلوم الّتي سنعرج عليها اهتمت بصناعة ووضع المصطلح الّذي يعدّ الركيزة الأساسية للمعاجم المتخصصة الّتي تعتبر نوعا من المعاجم، فالمعجم " كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصًا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع"[1]وتصنف المعاجم وفق هذا الترتيب الّذي برزت من خلاله مدارس ساهمت في إثراء علم المعاجم وبالتالي ازدهار العلوم المختصة بوضع وصناعة المصطلح؛ وسنستهل الحديث حول هذه العلوم بعلم المصطلح مبرزين مفهومه في التراث العربي واقفين عند المقابل العربي للمصطلح الأجنبي Terminologie ذاكرين آليات وضعه لا سيما الترجمة والتعريب، غير مغفلين علاقته بعلم المعاجم باعتبار أنّ كلاهما ينتميان إلى علم اللّغة.

أمّا علم الدِّلالة فقد استهلينا الحديث بمفهوم الدلالة عند العرب مبينين ظهورها عند الغرب، ذاكرين علاقتها باللسانيات وعلم المعاجم باعتبار أنّ المعجمي يورد المفردات بمعناها المعجمي العام وتوظف بحسب سياقها الدّلالي الخاص.

[1]. مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين، ط3، القاهرة، 1984، ص39.

بينما فن الصناعة المعجمية فقد عرجنا عليه لنبين أهمية التأثيل لهذا العلم نظرا لكونه علما من العلوم المختصة في صناعة المصطلحات ذاكريين بعض الإنجازات التراثية الّتي تعتبر تأصيلا للعمل المعجمي المتخصص غير مغفلين الإسهامات الحديثة الغربية والعربية الّتي اهتمت بضبط المصطلحات خاصة ما تعلق بالوطن العربي.

1. علم المصطلح :

1.1مفهوم المصطلح:

قبل البدء في الحديث عن العلم الذي اهتم بالمصطلح وكيفية وضعه لابد أن نشير لتاريخ هذه الكلمة في اللسان العربي، فكلمة مصطلح[1] لم ترد في القرآن أو الحديث الشريف بمفهومها المتداول، لكن نجدها في كتب التراث حيث استعملها العرب قديما فألفت كتب ضمَّت مصطلحات عامة ومصطلحات خاصة مثل: " الفهرست لابن النديم "، و"مفاتيح العلوم للخوارزمي"، و"التعريفات للجرجاني" بالإضافة إلى بعض الكتب التراثية الّتي تناولت جوانب مهمة من المصطلحات نحو: " صبح الأعشى للقلقشندي" و " نهاية الأرب " للنويري[2].

أمّا كلمة اصطلاح فظهرت لأول مرة عند الجاحظ(225ه) في البيان والتبين حين قال: " اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم"[3] أي أنّ العرب اتفقوا على تسمية بعض الأشياء الّتي لم يجدوا لها اسما في لغتهم، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني (816ه) في مصنفه التعريفات فقال:" الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء

[1]. كلمة مصطلح مأخوذة من الجذر اللغوي الثلاثي " صلح" الّذي يقول عنه ابن فارس:" الصاد اللام والحاء أصل واحد يدّل على خلاف الفساد"،وأشارابن منظور إلى مشتقات الجذر اللغوي " صلح" فقال: " وقد اصطلحوا وصالحوا واصّلحوا وتصالحوا واصّالحوا" إذن مصطلح واصطلاح واردة في كتب التراث العربي (ينظر، مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ،ج1، ط1، 1999، ص وينظر، لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج11، ط1، 2000،ص)

[2]. ينظر، معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال، دار الجيل، ط1، 2003. 1424، ص5.

[3]. البيان والتبين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1418/1998، ص139.

باسم ما، يُنقل عن موضعه الأول... والاصطلاح: إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، والاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى"[1]ولم يخرج الزبيدي عن هذا التعريف حين استعمله في معجمه " تاج العروس" فقال:" الاصطلاح هو اتفاق طائفة على أمر مخصوص"[2] إذن غالبية العلماء القدامى اتفقوا على أنّ الاصطلاح هو اتفاق طائفة على مطابقة اللفظ للمعنى المناسب له ليزول الإبهام عن الأشياء المولدّة في لغتهم العربية.

إلاّ أنّ هذه التسمية اصطلاح . لم تلق رواجا ولم تستقر تسميتها في كتب التراث، فنجد الكندي (252ه) وسمها بالحدود بدل المصطلحات في كتابه " رسالة في حدود الأشياء ورسومها" فحين أنّ الفرابي (350ه) قال هي ألفاظ في كتاب وضعه في مصطلحات المنطق تحت عنوان" الألفاظ المستعملة في المنطق" بيدّ أنّ الرواج الفعلي للفظة اصطلاح أو مصطلح بدأت مع التهانوي (1185ه) في كتابه " كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم " [3] و الدارس لما جاء في تعريفات العلماء القدامي يجد أنهم وظفوا المصطلح عمليا دون الإشارة إليه بلفظه فإخراج اللفظ من معناه اللغوي العام إلى معناه المتفق عليه بين قوم ما يعد اصطلاحا وهذا ما أقرته الدراسات الحديثة.

2.1.علم المصطلح عند المحدثين:

المتتبع لظهور هذا العلم عند الغرب يجد أنه بدأ يتشكل مع نهاية القرن الثامن عشر نتيجة الاهتمام المتزايد بقضية المصطلحات الظاهرة جراء التقدم العلمي والصناعي الحاصل

[1]. التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2003. 1424، المصطلحين 200،199، ص32.

[2]. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيّد محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، دط ، 2007. 1417، ص123.

[3]. ينظر، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تح: علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

آنذاك، فالغربيون من عادتهم التأثيل لمصطلحاتهم وتتبع مدلولاتها المختلفة، لذلك أرجع الباحث العربي توفيق الزيدي ظهور هذا المصطلح إلى سنة(1801م) عندما استعمله لأول مرة الباحث الفرنسي مارسوري سبستيان(mercier Sébastien).

ثمّ ظهر من جديد سنة1837م عند الباحث الإنجليزيWilliam Whewell [1] بتوظيفه العلمي باعتبار أنه العلم الّذي يهتم بدراسة المصطلحات كما أورد هذا " ألان ري"(Alain Rey) حين قال فيه :"علم المصطلح La terminologieهو دراسة منظمة (étude systématique) للمصطلحات التي تشير إلى المفاهيم والتصورات وهي العناصر الأساسية التي تميز هذه الدراسة"[2] فعلم المصطلح La terminologie يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية الّتي تعبر عنها[3]، فهذا المصطلح كغيره من المصطلحات الرافدة أعطيت له عدة مقابلات من قبل الباحثين المحدثين لابد أن نتوقف عندها .

فالمعادل العربي للمصطلح الفرنسي La terminologieيتعدد ك: علم المصطلح، الاصطلاحية، علم المصطلحية، المصطلحية وهذه كلها تصورات تتوافق مع المفهوم العام لتعريف La terminologie نظرا لاهتمامه "بدراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات بتجميعها ورصدها وتحليلها ووضع بعضها عند الاقتضاء"[4] لكونها ألفاظ خرجت من مفهومها العام إلى مفهومها الخاص.

---

[1]. ينظر، تأسيس الاصطلاحية النقدية العربية، توفيق الزيدي، المجلد 02، ج08، علامات للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1993، ص179.

[2] Alain Rey. La terminologie noms et notions. Que sais- je ?.presses universitaires deFrance/paris.1ére édition.1979.p08.

[3]. ينظر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994، ص171.

[4]. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2012، ص374.

. ونستهل توضيح هذه التصورات الواردة عند الباحثين المحدثين بما وظفه عبد السلام المسدي كمقابل لمفهومين اثنين هما:(علم المصطلح و المصطلحية) حيث ترجم Néologie بعلم المصطلح، و Terminologie بالمصطلحية، فعلم المصطلح تنظيري في الأساس، تطبيقي في الاستثمار وهو توأم لاحق للمصطلحية [1] فهو أراد أن يفرق بين المصطلحين انطلاقا من التنظير والتطبيق.

. أمّا المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فيستخدم المقابل العربي " مصطلحية أو علم المصطلحات"[2] للمصطلح Terminologie.

. وترجمه " علي القاسمي" إلى: (مصطلحية . علم المصطلحات . علم المصطلح) في قوله:" تبحث المصطلحية في المصطلحات اللغوية والعلاقات القائمة بينها، و وسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم...وبهذا المعنى يكون علم المصطلحات فرعا خاصا من فروع علم الألفاظ أو المفردات Lexicologie "[3] بالإضافة إلى استخدام علم المصطلح عنوانًا لكتابه.

. وما استخدمه " محمد الديداوي " كمعادل ترجمي هو **المصطلحيات** ، قائلا:" المصطلحيات تبحث في تسمية أو تسميات لمفهوم ما منتقلة من المعنى إلى المبنى وغالبا ما تشمل المصطلحات المتخصصة"[4] ويقصد بالخاصة هنا ما تعلق بالتواصل المتخصص بين فروع العلم الواحد باعتبار أنّ علم المصطلح فرع من فروع علم اللغة.

---

[1]. ينظر، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، دط، تونس،1984، ص22.

[2]. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزي . فرنسي . عربي)، الحاج صالح، فاسي الفهري و أخرون، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دط، تونس، 1989، ص144.

[3]. مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1987، ص18.

[4]. الترجمة والتواصل، محمد الديداوي، المركز الثقافي العربي، د/ط، المغرب، د/ت، ص48.

وهذه المقابلات العربية للمصطلح الفرنسي Terminologie لا خير دليل على عدم الاستقرار في مجال المصطلح العلمي؛ فهذا المصطلح نقطة في بحر الفوضى ترجمة المصطلحات العلمية الوافدة من اللغة المصدر لذلك انصب اهتمام الباحثين المحدثين على آليات وضعه.

3.1. التعريب والمصطلح العلمي:

يرى بعض المختصين في علم المصطلح أن للمصطلحي خمس وجهات يوليها إذا ما انكب على وضع المصطلح، فله أن يُعَرِّجَ عليها الواحدة تلو الأخرى بحسب الضرورة، فلا يلجأ إلى أشدّها خطرا إلّا بعد استفاء الوسيلة الواردة قبلها، وهذه الوجهات المؤدية للغرض هي: الترجمة. الاشتقاق . فالمجاز. فالنحت . ثمّ التعريب[1] غير أننا سنعرج على التعريب لا غيرَ باعتبار أنّ الهيئات المعنية بتوحيد المصطلحات في الوطن العربي أولت أهمية لقضية التعريب في الوطن العربي وشحذت الهمم لتعريب كلّ القطاعات بدءً بقطاع مراحل التعليم الأولى وصولًا لتعريب قطاع التعليم العالي ليتم بذلك تعريب التخصصات العلمية وتقنية لتعرب معها مصطلحاتها.

فالبحث في وضع المصطلحات وتوحيدها لازال الشغل الشاغل الّذي تركز عليه الهيئات المختصة في الوطن العربي رغم المشاريع المقدمة الّتي لازالت قيد الإنجاز كمشروع الذخيرة اللغوية العربية للباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح محاكيا بذلك التجارب الحاصلة في الدول المتقدمة مثل: كندا.

وهذا المشروع يستدعي تظافر حكومات الوطن العربي والهيئات المختصة الّتي لها صلاحية وضع المصطلحات فالأصوات الفردية المتعالية هنا وهناك يستحيل أن تقوم بهذا العمل الّذي يستدعي الرجوع إلى أمهات الكتب وتحليل نصوصها وجرد المصطلحات المناسبة

[1]. ينظر، التهذيب في أصول التعريب، أحمد عيسى، ط1، القاهرة، 1963، ص14.

للاستعمال ومن ثمّ تخزينها وفق ما يقتضيه الذكاء الاصطناعي[1] وهذا العمل لا يكون إلاّ إذا احتشد خبراء في المجالات المذكورة من لغويين، ومترجمين، و نحويين، ومهندسين في الذكاء الاصطناعي حتّى يعرف هذا المشروع النور .

والمهتم بحركة تنَقُّلِ العلوم عبر مختلف الحضارات يجد أنّ وسائط نقلها تتعددت من ترجمة إلى نحت فمجاز واقتراض، الّذي اصطلح عليه بالتعريب في اللغة العربية، فما هو مفهومه؟ وماهي حركته في الوطن العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة؟

المدلول العربي لهذه الكلمة كما جاء في لسان العرب . التعريب . مأخوذ من مادة " عَرَبَ":" فالإعراب والتعريب معناها واحد، وهو الإبانة، يقال: أَعْرَبَ عنه لسانه وعرّبَ أي أبان وأفصح. فالتعريب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، وعرَّبَه علّمه العربية "[2] ولم يختلف مدلول التعريب الوارد في المعجم الوسيط عن ما قدمه ابن منظور " فالتعريب: صيغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية "[3] ويتضح من خلال هذا أنّ مفهومه لم يتغير عند المحدثين بحسب ما جاء في المعجم الوسيط . فهذا الأخير ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثرها ببعضها البعض فتظهر آثار التقاء اللغة في عناصر اللغة : في أصوات الحروف وفي المفردات و في الصيغ والأبنية وتركيب الجمل والتعابير والأساليب[4] وهذا الأثر ظاهر في اللغة العربية، فالعرب أخذوا ألفاظا من اللغات الأخرى وألحقوها بلغتهم على نحو : اللفظة اليونانية" تريا وقاء" الّتي عرِّبت إلى" الترياق"، ومن المعلوم أن العرب كانت تلحق في آخر اللفظ المعرب جيما أو قافا[5] مع إخضاعها للميزان الصرفي العربي وفي بعض الأحيان تبقى اللفظة على حالها بعد تعريبها.

---

[1]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص ص 376 377.

[2]. لسان العرب، بن منظور، باب " الباء" ،المصدر السابق، ص ص588 589.

[3]. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدّولية، ط5، مصر، 2011، ص591.

[4]. ينظر، فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، د/ت، ص293.

[5]. ينظر، الجاسوس على القاموس، أحمد الشدياق، دار النور، الإصدار الأول، 1434 /2013، ص211.

فالتعريب هو عملية صرفية قياسية تعتمد لفظة أصلها غير عربي تُضَمُ إلى العربية بشرط أن يكون وزنها موافق لأحد الأوزان العربية[1] المعتمدة في علم الصرف الّذي يهتم بدوره "بدراسة ما يعتري الألفاظ من تغيّرات في وزن الكلمة وصيغتها، وتكوينها، بحسب ما يقابلها من وظيفة دلالية ونحوية في إطار القواعد الخاصة لكل لسان معين بذاته"[2] ونخص بالذكر هنا اللسان العربي الّذي يمتاز بالخاصية الاشتقاقية خاصة في الأفعال فنجد الأفعال المجردة الّتي تبنى على الوزن الثلاثي : (فَعل) والأفعال المزيدة :(الرباعية ،الخماسية والسداسية).

4.1. حركة التعريب في الوطن العربي وفي الجزائر:

بدأت حركة التحرر في الوطن العربي وبدأت معها بوادر تعريب القطاعات فقد أكدت الأحداث أنّ حركة التعريب بدأت منذ القرن التاسع عشر عندما أحس الباحث العربي بقوميته وأصالته اللغوية التي ما انفك أن وجدها عقب تحرر الأقطار العربية الواحدة تلو الأخرى غير أنّ التبعية اللغوية الّتي لازمت بعض الدول العربية جراء الاستعمار أبت أن تعتق أبناءها من ازدواجية اللغة [3]أو بالأحرى طغيان اللغة الثانية على اللغة الأمّ لما تقدمه من مهام خاصة ما تعلق بالجانب التعليمي، فقد لحق نظام التعليم عدة تعديلات جراء اللغة التي تقدم بها العلوم خاصة العلوم الدقيقة كالرياضيات والطب والبيولوجية.

لهذا وُجِدَتْ عدة هيئات في الوطن العربي تحرص على ضبط المصطلحات المعربة منها: اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية [4]مضافة إليها هيئات مكلفة بالتعريب وعلى رأسها

---

[1]. ينظر، التعريب والتنسيق في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، 1993، ص87.

[2]. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر المدني، دار هومة، د/ط ، الجزائر، 2010، ص74.

[3]. ينظر، التعريب والتنسيق في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، المرجع السابق، 110.

[4]. هذه المجامع هي هيئات تهتم بضبط المصطلحات الجديدة المترجمة والمعربة ضمن حدود أقطارها وهي: مجمع دمشق(1919)، مجمع القاهرة(1932)، المجمع العراقي(1948)، ومجمع الأردن(1976)، والأكاديمية

مكتب التنسيق والتعريب بالرباط الّذي تأسس سنة 1932[1] محاولين بذلك الوقوف أمام الفوضى المصطلحية الحاصلة. فقد ساهمت هذه الهيئات في ضبط المصطلحات الرافدة سواء من خلال البحث عن المقابل العربي لها في التراث أو من خلال إخضاعها للميزان الصرفي العربي وقد أكدّ هذا الباحث مصطفى الشهابي حين قال:" إذا لم يكن من المستطاع إيجاد ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز...فهنالك ألفاظا علمية أعجمية نستطيع أن نجد لها ألفاظا عربية سائغة وأن هنالك ألفاظٌ أعجمية أخرى لا يمكن بل لا يجوز إلّا تعريبها"[2] وهذا كان كردّ على بعض الأعضاء المنتمين لمجمع القاهرة. المتشددين في موضوع التعريب.

وتبلورت قضية التعريب في أقطار الوطن العربي في فترات زمنية متلاحقة وهذا وفق طبيعة البلدان العربية، فالجزائر على سبيل المثال بدأت تحاكي هذه التجربة عقب استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية بعد الاستقلال سنة1962م، فقد قررت وزارة التربية تعريب المواد الّتي لها علاقة بالشخصية العربية الجزائرية كالتاريخ والجغرافية الوصفية وهذا بعد ما كان التعليم يعتمد بالكامل على اللغة الفرنسية، وفي عام 1965م تقرر أيضا تعريب السنة الأولى والسنة الثانية ابتدائي تعريبا كاملا وهنا استعانت السلطات الجزائرية بالخبرات العربية وتمّ تعريب جميع المستويات من التعليم، بدءا بالابتدائي وصولا للثانوي، و تقرر على إثرها إنشاء بكالوريا معربة تماما[3] .

وفي ديسمبر سنة1979 أقرت اللجنة المركزية للحزب الواحد آنذاك قرارًا ينص على تعريب التعليم في جميع أطواره بحسب مخطط علمي مضبوط، وهذا ليخدم الإدارة والتسيير الاقتصادي والسياسي، ومع هذه الإجراءات السياسية المتبعة وصل التعريب إلى التعليم

المغربية(1977)، ومجمع الجزائر(1986)، بالإضافة إلى المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون(1992) . ينظر موقع مجمع اللغة العربي الأردنيwwwmajma.union.jo.org //hh

[1]. ينظر، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي زركان، المرجع السابق، ص 115.

[2]. المرجع نفسه، ص125.

[3]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص ص388 389.

العالي فقد تشكلت اللّجنة البيداغوجية لتعريب العلوم والتكنولوجيا عام 1987متبنّية قرار تعريب القطاع رغم طغيان اللسان الفرنسي على الأساتذة الّذين تكونوا باللغة الفرنسية أصلا، لكنهم غلب عليهم الحسّ و الوعي الوطني[1]رغم انغماسهم في الثقافة الفرنسية، وحركة التعريب لو تتوقف هنا فقد واصلت الهيئات المختصة بدءا بالمجمع اللّغوي العربي الجزائري فكرة تعميم اللغة العربية في جميع القطاعات محاكية بذلك تجارب الدول المجاورة كالمغرب وتونس، وكغيره من المشاريع اعترضته عراقيل تنصب في مجملها في الآراء المتباناة حول التعريب، فقد اتصف بالصبغة الوطنية الثورية التي ترقبت التنفيذ العلمي المدروس بعد الاستقلال محاولين أصحابها الخروج من هيمنة الاستعمار الثقافي الفرنسي هذا من جهة.

ومن جهة أخرى الآراء المنادية بتعريب بعض المواد وتعليم المواد الأخرى خاصة العلمية منها باللغة الفرنسية[2]مساندين بذلك فكرة ازدواجية اللغة، بالإضافة إلى مشكل المراجع العربية إذا ما تحدثنا عن التعليم العالي لذا كُلفَ ديوان المطبوعات الجامعية باستيراد عدد هائل من الكتب و المصادر العلمية من المشرق العربي نتيجة تقدِّمه الملوحظ في قضية تعريب وترجمة الكتب العلمية، ناهيك عن مشكلة اختلاف المصطلحات التي نجدها عند الأساتذة العرب لذا كانت مهمة المجمع الجزائري للغة العربية صعبة في ضبط المصطلحات[3]ومن هنا بدأت حركة التعريب تعرف المنهجية المضبوطة في الجزائر

5.1. علاقة علم المصطلح بالمعجمية:

اختلف الباحثون في نسبة علم المصطلحLa terminologie إلى علم المعاجم Lexicologie فاعتبره بعضهم علما مستقلا بذاته لما يراه من مظاهر اختلاف بينه وبين علم المعجم، ومنهم من يرى الفصل بين الاثنين فصلا مصطنعا باعتبار أنّ موضوعه

[1]. ينظر، الترجمة، التعريب والمصطلح، بوبكر فراجي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د/ط، د/ت ، ص85.

[2]. ينظر، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص149.

[3]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص391.

الوحدة المصطلحية [1]الّتي تدرج ضمن تخصص ما، وعلم المصطلح باعتباره العلم الذي يهتم بالبحث في المصطلح من حيث مكوناته ومفاهيمه، ومناهج توليده ، فيعالج نشوء المصطلح في اللغة وكيفية تكوينه والعلاقة القائمة بين المفهوم والشيء المخصوص، وكيفية تخصيص المصطلح للمفهوم[2] بينما علم المفردات Lexicologie هو" ميدان يهتم بكيفية وطريقة وضع المفردات في القاموسLe dixionnaire"[3]، كما أرجع بعض الدارسين والباحثين انتماء علم المصطلح La Terminologie إلى علم المعجم la lexicologie وذلك لاعتبارات سنذكر البعض منها:

. علم المصطلح يهتم بدراسة المصطلح كما أوردنا سالفًا، والمصطلح امتداد طبيعي للفظة اللغوية التي تعدّ ركيزة المعجم بالإضافة إلى أنّ المعجم المتخصص امتداد للمعجم العام ومن البديهي أن يكون علم المصطلح امتداد للمعجم.

. علم المصطلح يهتم بدلالة المصطلحات لذلك أرجع بعض الدارسين انتماء علم المصطلح إلى علم الدلالة، وهذا الأخير هو الأساس الّذي يعتمد عليه المعجم في البحث عن معنى الألفاظ[4] سواء في معناها الدلالي أو المعجمي.

. تَتَدرَجُ الكلمة من مدلولها الأصلي إلى مدلولات جديدة وهذا ما يخرجها من المعنى المعجمي العام إلى المعنى المعجمي الخاص وبالتالي تصنف على أنها مصطلح، وهذا ما راح يؤكده عبد السلام المسدي في قوله:" اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواضعة الجماعية بينما المصطلح العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة إذ يتحول

---

[1]. ينظر، مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1997، ص31.

[2]. ينظر، النظرية العامة والنظرية الخاصة، علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، ع 29، 1987، ص129.

[3]. Les presses de l' université de Montréal. pp 226 227. La lexicologie et sémantique lexicale– Notions fondamentales – . Alain Polguère.

[4]. ينظر، في المعجمية والمصطلحية، سناني سناني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص ص26 27.

إلى اصطلاح في صلب الاصطلاح"[1] باعتبار أنّ وضع المصطلحات في أي مجال علمي ما يكون نتيجة اتفاق أهل الاختصاص وبهذا فالمصطلح لم يخرج عن دائرة الاتفاق الّتي يوضع من خلالها اللفظ.

. يعتبر إبراهيم بن مراد المصطلحية فرعا من المعجمية المختصة الّتي تعدّ فرعا من المعجمية العامة، فهذه الأخيرة تهتم بألفاظ اللغة العامة بينما المعجمية المختصة ينصب اهتمامها على المصطلحات المختصة. فالمعجمية العامة تهتم بالوحدات المعجمية في مختلف مستوياتها غير أنّ المعجمية المختصة تبحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها[2] منطلقة من مستوى واحد من المستويات المدروسة في الوحدات المعجمية.

كما تجدر الإشارة إلى عدم الخلط بين العلوم اللغوية، وعلم المصطلح الّذي يهتم بدراسة المصطلح العلمي فيعطيه معنى واحد دقيق في شيء معين، أمّا الكلمة فهي من اختصاص علم المعاجم الّذي يعدّ فرع من فروع علم اللغة لأنها تتوافر على عدّة معاني[3] حسب المقام الذي قيلت فيه، فالمعجمية هي" العملية التي تتضمن إعداد قوائم الكلمات وتقديمها باعتبارها مادة معجمية"[4] بينما المصطلحية هي معجم يسهم في وضعه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين ناهلين مما وضع من قوائم في المعجمية مستقلين بعدد من المفردات الموضوعة في مجال معين[5] بحسب ما أورده الفاسي الفهري.

---

[1]. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص13.

[2]. ينظر، التأسيس النظري لعلم المصطلح، زهيرة قروي، مجلة العلوم الإنسانية. العدد 29، الجزائر، جوان 2008، ص 283.

[3]. ينظر، صناعة المصطلح في اللسان العربي . نحو تعريب المصطلح العلمي من ترجمته إلى صناعته . عمار ساسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص95.

[4]. معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،ط1، تونس، 1986، ص89.

[5]. ينظر، اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات عويدات، ط1، بيروت . باريس، 1986، ص397.

وهذا التقاطع المعرفي بين العلمين غير مستحدث بل هو نتيجة للفروع العلمية الّتي انبثقت من اللسانيات الّتي تركز في الأساس على اللغة سواء كانت ألفاظ نتعقب معانيها في المعاجم العامة أو مصطلحات ننقب عنها في المعاجم المتخصصة.

2. علم الدلالة:

إنّ العناية بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية عبر الزمان وفي مختلف الحضارات فدلالة الكلمات من أهم ما لفت انتباه اللغوين العرب، والأعمال اللغوية المبكرة عندهم ارتبطت بمباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن المجاز، والتأليف في النوادر وإنتاج المعاجم الموضوعية وعقبها معاجم الألفاظ [1]تعدّ كلها عملا دلاليا أو مبحث من المباحث الدلالة، وقبل أن نعرض اسهامات الدارسين اللغويين أو الدلاليين كانوا، لابد أن نشير لمفهوم الدلالة عند العرب.

1.2. الدلالة عند العرب:

في عرف اللغة مادة: (د ل ل) جاءت في معجم متن اللغة " دله دلالة مثلثه والفتح أعلى، ودلُولة على الطريق وغيره، ودِلالة بهذا الطريق عرّفه فهو دال ودليل...و الدّلالة اسم مصدر من دالّ...الدّال والدّليل المرشد والكاشف"[2]، وفي لسان العرب: " دلّ: الدال و اللام أصلان، وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودُلالة"[3]. أمّا عند ابن فارس: " فالدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء فالأول في قولهم: "دللت فلان على الطريق والدليل الأمارة في الشيء وهو تبيان الدّلالة والدِّلالة"[4] وهذا

[1]. ينظر، علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص17.

[2]. معجم متن اللغة، أحمد رضا، م2، دار مكتبة الحياة، د/ط، بيروت، 1958، ص443

[3]. لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، ص249

[4]. معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، المصدر السابق، ص399.

يوافق ما جاء عند ابن منظور في لسان العرب فالدلالة: الهداية والإشارة والإرشاد[1] إذن الأصل فيها الإبانة والإرشاد بهذا المعنى.

غير أنّ المفهوم الاجتماعي للدلالة اللغوية هو ما استقر عند العلماء العرب بفضل أبناء المجتمع اللغوي أمثال أبو حاتم الرازي (ت 322هـ) الذي قال: " أن كل شيء يعرف باسمه ويستدل عليه بصفته من شاهد يدرك أو غائب لا يدرك، وربما دعي الشيء باسم لا يعرف اشتقاقه من أي اسم هو قد خفي على الناس ما أريد به "[2] أي ما توافق عليه أو اصطلح عليه بالإجماع.

وهذا المفهوم لم يخرج عمّا جاء به الأصوليون حينما فسروا آيات القرآن الكريم فقد أورد الجرجاني تعريفا للدلالة عند الأصوليين فقال: " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلوم من العلم به بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص واقتضاء النص"[3]وللأصوليين نظرتهم في إنماء اللغة العربية وفق التجديدات اللفظية والمعنوية المرتبطة بالنص القرآني الّتي تتضح معالمها من خلال تفسيره.

وبهذا التصور العام الّذي جاء عندهم نستطيع أن نتصور تطور الدراسة اللغوية عند العرب، حيث نراها بادئة بما هو علمي من حيث جمع الألفاظ وضبطها ودراسة تراكيبها وهذا قبل القرن الرابع الهجري حينما توصل علماء اللغة إلى وضع منهج عام في دراسة اللغة [4]يتوافق مع المبادئ العامة لهذا العلم. والجدال طال في أمر الدلالة عندهم أهي توفيق أم إلهام؟ مرجعين الأمر لابن جني(ت392هـ) الذي يري بأنّ أصل اللغة اصطلاح يعبر

[1]. ينظر، لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، ص287.

[2]. أبي حاتم الرازي أحمد بن حمدان، تح: حسين فيض الله الهمذاني، ج1، القاهرة، 1957، ص132.

[3]. التعريفات ، الجرجاني، المرجع السابق، ص215.

[4]. ينظر، فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص33.

بها كل قوم عن أغراضهم[1] وحاجياتهم وفق بيئتهم وطبيعتهم التي تفرض عليهم دروبها. فالدلالة بدأت بالمحسوسات ثمّ تطورت إلى دلالات مجردة نتيجة تطور العقل البشري فالإنسان يملك قوة حسية ترسم فهم صورة الأمور الخارجية وهذا ما يحدث أثر في النفس[2] بحسب ما جاء على لسان ابن سينا.

2. 2. علم الدّلالة:

أمّا علم الدلالة وما يقابله في المصطلح الغربي sémantique[3] أخذ وقتا طويلا حتى ارتسم، وهذا راجع إلى الإشكالية اللغوية الواقعة في هذا العلم وهي الوقوع على قوانين المعنى التي تكشف أسراره وتبين السبيل إليه وكيفية حركته لترقى الدلالة فتؤدي وظائف حضارية عالية في الحياة اليومية وميادين العلوم وأفاق الفن وتغدو أداة طيّعة بين أيدي البشر[4] نظرا للاتجاهات المعتمدة انطلاقا من الاتجاه التاريخي المقارن historique وصولا إلى الاتجاه الوصفي التزامني الذي له أسسه النابعة من نظرات تحليلية اجتماعية ونفسية وفكرية إضافة إلى بنية اللغة في حد ذاتها.

ويشير الدارسون الدلاليون المحدثون إلى أهمية تحديد المصطلح وتأطيره بالدلالة اللغوية التي تبناها العلماء العرب قديما وعلى رأسهم ابن خلدون الذي قال: " يتعين النظر في دلالة الألفاظ ذلك أنّ استفادة المعاني على الاطلاق من تراكيب الكلام على الاطلاق، يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة... ثم أن هناك استفادات أخرى خاصة من

---

[1]. ينظر، الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، ج1، ط4، دار الشؤون الثقافية، 1990، ص10.

[2]. ينظر، الشفاء العبارة، ابن سينا، المرجع السابق، ص2

[3]. اشتق (M.BRéAL): مصطلح" Sémantique" من الكلمتين اليونانيتين Semantikos أي العلامة، و Semainei بمعنى دلّ، ثمّ شاع هذا المصطلح وأخذت عنه الكلمة الإنجليزية Semantics و الألمانيةSemantik والإسبانية Semantica (ينظر، علم اللغة بين التراث و المعاصرة، عاطف مدكور، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 1981، ص234.)

[4]. ينظر، علم الدلالة (النظرية والتطبيق)،دراسة تاريخية تأصيلية ونقدية، فايز دالة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973، ص ص6 7.

تراكيب الكلام كانت كلها قواعد هذا الفن "[1] ويعني بالدلالات الوضعية هي أن اللفظ يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة. وهذا يتوافق مع ما أتي بهMichel Bréal في مقاله الصادر سنة 1883 وبعدها في كتابه الموسوم بـ Essai de sémentique عندما استعمل لفظة sémantique لأول مرة في نهاية القرن التاسع عشر وعرفها بأنها دراسة المعنى، كما يشير أن علم الدلالة يبحث في الدلالة اللغوية أي العلامات اللغوية سواء لغوية أو غير لغوية فبهذا المعنى موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي الّذي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية و متابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة[2]وهذا يتوافق مع ما جاء عند ابن خلدون عندما أشار إلى الدلالات الوضعية التي يوضع من خلالها اللفظ وفق معناه وبقية تعاريف الدارسين لم تخرج عن هذا الإطار إلاّ أنهم ربطوها بعلوم أخرى كاللسانيات و المعجمية على سبيل المثال، وسنفصل في هذه الصلة لاحقا.

3.2. الصلة بين علم الدلالة وعلم اللسانيات:

لم تكن نشأة علم الدلالة نشأة مستقلة عن علوم اللغة الأخرى، بل كان يعد هذا العلم جزءا مرتبطا بعلم اللسانيات الذي يهتم بدراسة اللسان البشري، غير أنّ اهتمام الباحثين اللسانيين بدلالة الألفاظ . كما أشار إلى ذلك برايال . هو الذي كان دافعا لبعض العلماء اللغويين إلى البحث في مجال معين يضم جوهر الكلمات ودلالاتها من أجل تحديد موضوعاته وقواعده وأدواته، ولم يكن بالأمر اليسير، خاصة إذا علمنا ذلك التداخل المتشابك الذي كان يجمع بين علوم اللغة مجتمعة وعلم الألسنية الذي ذهب علماؤه إلى تفريعه إلى مباحث جمعت بين حقول مختلفة من العلوم كما هو الوضع مع اللسانيات النفسية psycholinguistique خاصة ما تعلق باللسانيات العصبية Neuro– linguistique ،

[1]. المقدمة، ابن خلدون، دار الشعب، ط419، القاهرة، ص8.

[2]. ينظر، علم الدلالة، أحمد مختار، المرجع السابق ص19..

غير أنّ علم اللغة يهتم بوصف الجوانب الصورية للغة ويتفادى الغوص في باطن جوهر الألفاظ ومعانيها الّذي بات من اهتمامات علم الدلالة الحديث[1] فعلم اللغة بهذا الوصف ينظر إلى العلائق القائمة بين ما هو حسي وما هو صوري بالإضافة إلى ما ارتبط بالمكنون النفسي للمتكلم والمتلقي .

ويعدّ علم الدلالة فرعا من فروع علم اللغة نظرا لاهتمامه بدراسة المعنى متجاوزا بذلك حدود اللسانيات التي يتعين عليها وصف الجوانب الصورية للغة قبل كل شيء، كما أنّ البعد الاجتماعي والثقافي من العوائق التي تقف أمام الدراسات الدلالية الحديثة من بينها؛ القيم المتعددة المرتبطة بدلالة الألفاظ المركزية، بالإضافة إلى أنّ دلالة اللفظ ليست ظاهرة قارة بحيث يمكنها أن تعتني دوما بحسب التجارب الجديدة[2]، هذا يعني أنّ دلالة الألفاظ لابد أن تأخذ في عين الاعتبار الجانبين الاجتماعي و الثقافي للفظ ناهيك عن التغيرات المرتبطة بالتجارب الجديدة .

يعتبر علم الدلالة مبحث من المباحث اللغوية حسب ماهية اللسانيات يهتم بحلقة من حلقات علم اللسان البشري وهذه الحلقة تكمن في المظهر الإبلاغي وما يتعلق به، فالرسالة الابلاغية هي التي تضطلع بنقل دلالة الخطاب إلى المتلقي ليتم استيعابها استيعابا كافيا، فالدراسة اللسانية لا تقف عند تشخيص الحدث اللغوي في مستواه الأدائي، لكن تركز عليه في سلكه الدائري إذ تهتم هنا اللسانيات بتولد الحدث وبلوغه ووظيفته ثم بتحقيق مردوده عندما يولّد ردّ الفعل المنشود، وهكذا يكون موضوع علم اللسان اللغة وفق مظهرها الأدائي و الابلاغي التواصلي[3]، فاللسانيات لا تهتم بشكل الألفاظ فحسب، بل تعطي أهمية لجوهرها، وذلك بعد أن تأكد علماء الألسنية بأنّ البحث اللساني يبقى ناقصا ما لم يهتم

[1]. ينظر، دراسات في اللغة والمعاجم، حلمي خليل، ط1، 1998، ص357.

[2]. ينظر، مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ترجمة: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص28.

[3]. ينظر، اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي، المطبعة العربية، ط1، تونس، 1986،ص104.

بجوانب اللغة جميعها، ولم يحصل هذا الوعي اللغوي في البحث اللساني إلاّ مع العلماء اللغوين المتأخرين أمثال : "بلومفيد" الّذي يرى أنّ الدراسة الألسنية لا تنحصر بدراسة الأصوات والدلالات اللغوية بذاتها بل تشمل دراسة الارتباط القائم بين أصوات معينة ودلالات معينة[1]. وقد اتضح لعلماء اللغة المحدثين أن الجانب الدلالي المرتبط باللغة يحتاج إلى البحث والتمحيص رغم ما قدمته العلوم المستحدثة كعلم العلامات، وعلوم الإعلام والاتصال وعلوم المختصة بالذكاء الاصطناعي.

إنّ اهتمامات علم الدلالة المتشعبة هي التي دفعت علماء الألسنية إلى إبعاد الجانب الدلالي من اللسانيات، فدراسة المعنى مست جوانب لغوية سواء قديمة كانت أو حديثة فلا يمكن دراسة الألفاظ بمعزل عن الدلالة، وهذا ما عبر عنه دي سوسير في حديثه عن الدال والمدلول و اتحادهما بالعملة الواحدة ذات وجهين، وبما أنّنا تحدثنا عن الصلة القائمة بين علم الدلالة وعلم يصف جوهر اللغة نحن بصدد الحديث عن الوحدات اللسانية التي لها وظائف صرفية ونحوية ومعجمية وهذا ما سيحيلنا للحديث عن العلاقة المتجلية بين علم الدلالة وعلم المعاجم.

4.2. الصلة بين علم الدلالة وعلم المعاجم:

علم المعاجم النظري Lexicologie " يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو لغات من حيث المبنى و المعنى، فمن حيث المبنى فهو يركز على طرق الاشتقاق ومن حيث وظائفها الصرفية و النحوية. أمّا من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات "[2] وهذا يوافق نظرة علماء المعاجم لعلم الدلالة ، فهم ينظرون له على أنّه علم

[1]. بنظر، الألسنية (علم اللغة الحديث)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1983،ص ص232 233.

[2]. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، ط1، 1997، ص13.

يختص بدراسة المفردات ودلالاتها دون النظريات المختلفة التي عرجّ عليها علماء اللغة في دراستهم لعلم الدلالة.

فكل من علم المعاجم أو ما يصطلح عليه بالمعجمية و علم الدلالة تفرعا من علم اللغة غير أن الهوة لا زالت عميقة بين النظريات الدلالية الحديثة والدراسة المعجمية التي مازالت تعتمد على تقاليد راسخة ، ولكن هذا لا يحول دون اعتراف علماء المعجمية بأهمية الاطلاع على النظريات الحديثة في علم الدلالة بغية معرفة طبيعة الدلالة اللغوية والعلاقات الدلالية التي تربط المفردات ببعضها البعض[1] كما أن المعجمية العامة لم تخرج عن إطارها العام في تعقبها للفظ فهي " تبحث في الوحدات المعجمية العامة من حيث هي كيانات مجردة معقدة، تقوم بدراستها من حيث اشتقاقها ودلالتها، كما تقوم بدراسة المترادفات والمشتركات اللفظية"[2] فيها، فهي تلقي الضوء على دلالات الألفاظ وهذا من خلال النظر لسياقها ووحداتها المشتركة بالإضافة إلى ترادفها.

وعلم المعاجم Lexicologie فرع من فروع علم اللغة يقوم بتصنيف ودراسة مفردات أي لغة بشرح معناها أو دلالتها المعجمية استعدادا للعمل المعجمي وهنا لابد أن نفرق بين الشق النظري لهذا العلم والشق التطبيقي الذي يصطلح عليه بفن صناعة المعاجم Lexicographie الذي يهتم بصناعة المعجم والأصول التي تقوم عليها أنواع المعاجم من:

. جمع للمفردات أو الوحدات المعجمية.

. اختيار المداخل وترتيبها.

. كتابة التعريفات وترتيب المشتقات.

. نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس.

---

[1]. ينظر، دراسات في اللغة والمعاجم، حلمي خليل، المرجع السابق، ص357.

[2]. مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص 79.

وهذه المرحلة تسبق عادة إخراج المعاجم في صورتها النهائية[1]فعند الرجوع إلى ترتيب المفردات وتبويبها والنظر في مشتقاتها سينظر المعجمي في دلالة المفردات لامحالة وبالتالي سيعرج على علم الدلالة ليضبط الدلالة اللغوية للمفردات.

وهكذا نستنتج أنّ هذه الفروع من علم اللغة وعلم الدلالة وعلم المفردات تقع بين خيط رفيع من حيث الموضوعات المتناولة والتي تتعلق جلّها بالألفاظ ، فشرح دلالة المفردات يتصل بدراسة المعنى المعجمي وتبويب هذه الألفاظ يدخل في فن صناعة المعاجم، كما تتصل دراسة المعنى بعلم الدلالة ، وتنمية الثروة اللفظية المتعلقة بالمعجم تتصل بعلم المفردات أو كما يصطلح عليه علم المعاجم ،كما أنّ هذا الأخير يتصل باللغة التي ينتج فيها فيكون قيد الاستعمال وفق مقتضى الحال وهنا يحق للدارس اللساني أن ينظر في هذا المنتوج سواء كان منطوقا أو مكتوبا ليتحدد له أكان لفظا أو مصطلحا.

3. صناعة المعاجم:

1.3. نشأة علم الصناعة المعجمية:

تقوم صناعة المعجم على المفردات الّتي تشكلّ اللبنة الأولى للمعجم وقبل الحديث عن هذه الصناعة الّتي تهتم بضبط المعاجم وإخراجها في صورتها النهائية لابد أن نفرق بين اللبس الواقع بين " اللفظ/المصطلح" باعتبار أنّ الوحدة المعجمية الّتي يقوم عليها المعجم تكون إمّا عامة أو مخصصة فإذا جاءت عامة اعتبرت لفظا لغويا عاما منتميا إلى الكلام العام القابل لاكتساب خصائص معينة مثل : الدّلالة الإيحائية، والاشتراك، والوظيفة الأدبية، وإذا جاءت مخصصة كانت مصطلحا "terme "[2] منتميا إلى مجال معين، غير أنّ الصناعة المعجمية الّتي عرفتها الأمم الأخرى لم تقف عند هذا التفريق باعتبار أن العلوم

[1]. ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، المرجع السابق، ص14.

[2]. ينظر، مسائل في المعجم إبراهيم بن مراد ، المرجع السابق، ص32.

المعروفة عندهم كانت تدون في كتب خاصة بها على نحو: الطب والفلسفة و الكتب المقدسة، وهذه الكتب لا يمكن أن تعتبر معاجم .

وعلى غرار بقية الأمم اهتم العرب منذ ظهور الإسلام بجمع لغتهم وتدوينها حتّى تساعدهم في فهم ما أُعْجِمَ عليهم من لفظ القرآن، فارتحل العلماء إلى البوادي لجمع الفصيح من لغة العرب وتدوين الأشعار الّتي استقرت في البوادي باعتبار أنّ الشعر هو ديوان العرب لقول ابن العباس . رضي الله عنه . :" الشعر ديوان العرب فإذا خَفَى علينا الحَرْفُ من القرآن الّذِي أَنْزَلَه الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك " [1] لهذا اهتموا بجمع مفردات اللغة العربية وتصنفيها وتبوبيها وفق الحروف تارة ووفق المعاني أو الموضوعات تارة أخرى. وفي غياب التمثل المنهجي الموحّد عند الباحثين المعجميين القدامى راحت الجهود الفردية المسموعة هنا وهناك تدلي بدلوها في هذا التخصص، غير أنّها لم تلق رواجا كما راج معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)في القرن الثاني الهجري وعقبه تتالى العمل المعجمي سواء في غريب القرآن أو الحديث، أو النوادر أو تلك المعاجم التي اهتمت بوصف الإنسان والحيوان[2] ، ولكن لم يكونوا السبّاقين إلى هذا التدوين فالصينيون واليونانيون عكفوا على جمع مفردات لغتهم خوفا عليها من الزوال والاندثار.

فالصينيون عرفوا المعاجم قبل العرب فظهر معجم Shwo Wa للمؤلف هوشن" Hu Shin" طُبِعَ 150 قبل الميلاد ومعجم" Yu Pien" يوبيان لصاحبه Ku Ye Wang كوي وانج الّذي طُبِع سنة (530م) [3] ليؤصلوا بذلك للغة الصينية واليابانية المعروفة حاليا.

أمّا الإغريق فقد عرفوا المعاجم في شكل كتب لغوية ضمت الغريب من الألفاظ والعبارات الّتي لم يعهد اليوناني التحدث بها نتيجة التأثر بالحضارات والأمم. ومعاجمهم عديدة منها:

[1]. تفسير الطبري (جامع تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج18، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001/1422، ص129.

[2]. ينظر، دراسات في المعجم العربي، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، ص9.

[3]. ينظر، مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص41.

معجم يوليوس بولكس Yuluis Pollus وهو معجم موضوعات في الأصل باعتباره مرتب على المعاني، ومعجم هلاديوس Helladius في القرن الرابع الميلادي، وسبقهم في الظهور معجم " في معاني الألفاظ" لفاليراوس فيلكس Valerius Flaccus الّذي تزامن مع ولادة سيدنا عيسى عليه السلام[1]وغيرها من المعاجم الّتي راجت إبان الحضارة الإغريقية .

ولكن هناك من سبق هذه الأمم جميعا في التوثيق والتدوين لحضارتهم آلا وهم الأشوريون الّذين كان لهم الفضل في ابتكار معاجم خاصة بلغتهم وهي عبارة عن مسارد محفورة على قوالب من الطين جُمعت وفق نظام الإشارات المقطعية أو الألفبائية ذات القيم الصوتية الّتي تتميز بها اللغة السومرية القديمة [2]حافظة بذلك تاريخ وحضارة الأشوريين.

بيدّ أنّ الأعمال المعجمية عند الهنود لم تكن تهدف إلى جمع الألفاظ الهندية وحسب بل اهتم الهنود بضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة " كتاب الفيدا" في شكل قوائم، حتّى تطور نظام هذه القوائم فأُلحِق بكل لفظ في القائمة شرح معناه، وما وصلنا منها من معاجم يعتبر نقطة في بحر المعاجم الّتي ألفت؛ كمعجم "Amara Kosa" ظهر قبل القرن السادس الميلادي[3] مؤرخا بذلك للمعاجم الهندية الّتي ركزت كلّ التركيز على النصوص المقدسة.

هذا السرد لظهور الصناعة المعجمية ليس من باب الحديث وفقط. وإنّما لنبرز جهود الغير في حفظ لغتاهم أو بالأحرى حضارتهم الّتي انبنت عليها حضارة اليوم ولنبين أنّ الصناعة المعجمية كانت من بين اهتمامات الأمم الغابرة نظرا لأهميتها في التوثيق والتأريخ.

[1]. ينظر. المرجع نفسه، ص41.

[2]. ينظر، مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص40.

[3]. ينظر، صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ط1، مصر، 1998، ص28.

2.3. المقابل العربي لمصطلح Lexicographie:

كغيره من المصطلحات وقع مصطلح Lexicographie في إشكالية تعدد المقابل الترجمي عند الباحثين المحدثين، فنجد عدة مقابلات للمصطلح نحو: **الصناعة المعجمية، المعجميات، وضع المعاجم، تصنيف المعاجم، وصناعات المعاجم.**

غير أنّ الالتباس الواقع فيما يخص Lexicologie علم المعاجم وLexicographie الصناعة المعجميّة هو ما أدّى بالباحثين إلى الحديث أو بالأحرى التفريق بين العلميين؛ فعلم المعاجمLexicologie" يهتم بالبحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها واشتقاقها ودلالتها"[1] ويهتم كذلك بدراسة المفردات، ومعانيها في اللغة الواحدة أو عدّة لغات، من حيث اشتقاق التعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدّد معانيها[2]، بينما الصناعة المعجميّةLexicographie تهتم بالعمليات الّتي تسبق إخراج المعجم في مرحلته النهائية ؛ وهذه العمليات تنحصر في الغالب في: جمع المفردات، واختيار المداخل ترتيبها، وكتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات، وفي الأخير نشر الناتج في صورة معجم[3] وبهذا يكون موضوعه "البحث في الوحدات المعجمية من حيث مداخل معجمية تُجمع من مصادر ومستويات لغوية ما. ثمّ توضع في كتاب بحسب منهج في الترتيب وفي التعريف معيّن"[4] وهذا الفرق الواضح بين علم المعاجم والصناعة المعجمية لم يأت من العدم فالغربيون ركزوا في صناعة معاجمهم على ما دعت إليه الصناعة المعجمية وهذا بعد ضبط الوحدات المعجمية الّتي تبنى عليها المعاجم.

---

[1]. مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص31.

[2]. ينظر، علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، السعودية،1411/1991 ،ص3

[3]. ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، المرجع السابق، ص14.

[4]. مسائل في المعجم ، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص31.

والمعاجم الإنجليزية والفرنسية، والروسية والألمانية لا خير دليل على ذلك فلقد خطت خطوة عملاقة في القرنيين الماضيين[1].

3.3. نماذج عن المعاجم الغربية والعربية الحديثة:

تعتبر المعاجم الإنجليزية رائدة في هذا التخصص نظرا لرواج معجم أوكسفورد الإنجليزي؛ ففي عام1857 م لاحظ أعضاء الجمعية الفيلولوجية ببريطانيا أنّ المعاجم الإنجليزية المتداولة آنذاك ناقصة و غير مكتملة فتبنوا المشروع القاضي بوضع قاموس اللغة الإنجليزية الجديد وذلك سنة1879م ، بعدما عكف أعضاء الجمعية على جمع كلّ مفردات اللغة الإنجليزية بدءا من عام 1150م وتتالت سنوات العمل والبحث إلى أن نُشرَ عام 1928م في أربع مجلدات[2] وبعد أن راجت هذه الطبعة من معجم أوكسفورد تلتها طبعات أخرى منقحة.

كما لا يخفى على المتتبعين للعمل المعجمي أنّ معجم " La Rousse" الفرنسي يعد طفرة في المعاجم الحديثة الّتي تبنت الصناعة المعجمية خلال القرن التاسع عشر نُشِر هذا المعجم سنة 1866م [3].

ممّا فتح المجال أمام المعجميين العرب المحدثيّن للبحث والتنقيب أو بالأحرى نفض الغبار عن المعاجم العربية التراثية وجعل العمل بها والاطلاع عليها من أيسر الطرق، فسلامة كلّ لغة تعتمد على المحافظة على إرثها المميَّز لها، كنوع تأليف الكلام وطريقة إيراده أي مخارج الأصوات بالإضافة إلى روعة البيان، وزحزحتها من الجمود[4] لجعلها مواكبة

---

[1]. ينظر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ص21.

[2]. الموقع الرسمي لمعجم أوكسفورد الإنجليزي، على الرابط:

http// public.oed.com/history-of- the-oed/

[3]. الموقع الرسمي للموسوعة البريطانية، على الرابط:

http//www.britannica.com/EBchecked/topic/330683/pierre-Larousse

[4]. ينظر، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتّى عام 1950م، حكمت كشلي، دار المنهل اللبناني، ط1، لبنان، 2002، ص ص373 374.

للتطور والرقي الحضاري لا سيما أنّ اللغة العربية تنفرد بالخاصية الاشتقاقية وهذا ما أسال لعاب المعجميين العرب المحدثين وعلى رأسهم مجمع اللغة العربية الّذي أوكلت له مهمة إخراج معجم يواكب التطور الحاصل دون أن يخرج عن فن الصناعة المعجمية التراثية "فاللغة العربية بحاجة إلى معجم لأنّ المعاجم الأخرى، سواء القديمة منها والحديثة، قد وقفت باللّغة عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعدّاها"[1]، لذا أشرف المجمع اللغوي المصري على إصدار معجم يحاكي المعاجم الحديثة في طريقة إخراجه ويؤصل للمعاجم التراثية في طريقة بنائه وهذا المعجم هو "المعجم الوسيط".

ففي سنة 1937 تشكلت لجنة لتأليف المعجم الوسيط مكونة من: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر و محمد علي النجّار[2]أوكلت لها مهمة تأليف معجم يواكب المعاجم الحديثة المؤلفة آنذاك في مختلف اللغات، واستمر عمل اللجنة من بحث وتوثيق وتأصيل إلى غاية سنة 1960 حيث أصدر الجزء الأول منه وتعاقب إصدار بقية الأجزاء بعدها، و امتاز المعجم الوسيط بخصائص؛ "فقد أهمل الكثير من الألفاظ الحوشية الجامدة، والألفاظ المهجورة لعدم الحاجة إليها، أو لقلة فائدتها...كما أغفل المترادفات الناشئة عن اختلاف اللهجات...كما اهتم بضبط الألفاظ المولدّة والمعربة الحديثة"[3] وهذا ليسهل على المطلع عليه البحث عن الألفاظ الموجودة قيد الاستعمال في اللغة العربية، وهذا العمل يمثل القومية العربية لذا عكفت اللجنة على الابتعاد عن تلك الألفاظ المحصورة في لهجة معينة فهو معجم للباحث العربي بصفة عامة، وقد أكدّ هذا الباحث عبد الكريم مرداوي عندما تحدث عن المنهجية المتبعة في المعجم الوسيط، حيث قال:" أمّا التأليف الجماعي للمعاجم؛ فكان في المعجم الوسيط؛ إذْ تهيّأ لهذا المعجم من وسائل التجديد ما سدّ به نقصًا

[1]. المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص25.

[2]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1986، ص305.

[3]. المرجع نفسه، ص306.

ظلّ سائدا في المحاولات المعجميّة السابقة، نظرا لاحتكام لجنته إلى منهج وضعته ينظم الترتيب الداخلي للمشتقات"[1] ووسائل التجديد الّتي يقصدها عبد الكريم مرداوي هي تلك الصور التوضيحية الموظفة؛ حيث وظفت نحو(600) صورة توضيحية، بالإضافة إلى اعتماد اللجنة على ترتيب يقدم الأفعال على الأسماء، والفعل الازم على المتعدي، والمجرد على المزيد، وتقديم المعنى الحقيقي على المجازي، وترتيب كل هذا وفق الترتيب الألفبائي[2] لتكون بذلك اللجنة الّتي سهرت على إخراج المعجم الوسيط قد أصلت وفي نفس الوقت سايرت الركب الحاصل في بناء المعاجم الحديثة.

وإخراج المعجم الوسيط ونشره لم يكن العمل الوحيد، فقد ارتسمت به طريقة صناعة المعاجم العربية الحديثة رغم بعض النقائص الّتي أشار إليها أهل الاختصاص.

هذه العلوم الّتي عرجنا عليها الواحدة تلوى الأخرى لا تقف الهيئات المختصة بوضع المصطلحات عند حدودها بل تعرج على علوم أخرى كعلم الصرف ، وعلم أصول الألفاظ Etymologie "يعني التمييز بين أصل الكلمة والتأكد بالخصوص هل أنّ الكلمة الشائع عنها أنّها عربية لم تكن من لغة أجنبية، مع الاعتراف أنّ علم أصول الألفاظ أوروبي"[3]في العودة إلى أمهات الكتب للبحث عن أصل المصطلحات هو ما يهم الباحث. والدراسات المعجمية العربية التراثية تبنت صياغة وضع المصطلحات المعمول بها حديثا سواء العامة منها أو المتخصصة وهذا ما سمح للدراسات المعجمية العربية الحديثة بالعودة إليها لتؤصل بذلك للعمل المعجمي المتخصص المبني في الأساس على المصطلحات.

[1] . مناهج التأليف المعجمي عند العرب، عبد الكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010، ص25.

[2]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص ص 306 307.

[3]. التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص412.

الفصل الأول:

التأليف المعجمي المتخصص في التراث العربي من القرن الهجري الأول إلى غاية القرن الثاني عشر الهجري

المبحث الأول: ارهاصات التأليف المعجمي عند العرب

لم يكن للعرب في فترة ما قبل الإسلام ثقافة مدونة وعلوم مسجلة، فقد غلبت عليهم البداوة نتيجة حياة التنقل، فعمَّت فيهم الأميّة بالعلوم لا باللغة، ولم يتركوا ورائهم سوى نقوش قليلة ترمز لوجودهم ولدورهم الحضاري، غير أنّ السمات الحقيقية لحياة العرب العقلية بدأت مع التأريخ الفعلي للعصر الجاهلي حيث كان الاهتمام منصب على اللغة في حدّْ ذاتها، أي في الشعر والقصص والأمثال[1]حتّى جاء الإسلام وأصبح القرآن الكريم ركيزة كلّ شيء في حياة المسلمين، لذلك راحوا يتدارسونه ويحاولون تفسير آياته بالبحث عن الغريب فيه، لذا راجت دراسات اهتمت بتفسير القرآن الكريم، وتواصل البحث في النص الشرعي الّذي ضبط الحياة الّتي كانت سائدة في العصر الجاهلي وما قبله إلى غاية القرن الثاني الهجري الّذي يعدّ عصر حفظ اللغة ؛ فاهتم العلماء بالتدوين بدءا بتدوين القرآن الكريم، وتدوين ألفاظ اللغة العربية الخالية من اللحن في كتب سميت بالمعجم.

1. الدلالة اللغوية لكلمة " المعجم":

تدّل كلمة معجم بمعناها اللغوي على الإبانة والإفصاح، فقد جاء في الخصائص لابن جني:" اعْلَمْ أَنَّ عَجَمَ إِنَّمَا وَقَعَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ لِلْإِبْهَامِ وَالإِخْفَاءِ وضدَّ البَيانِ وَالإِفصَاحِ"[2] فالعَجَمُ : غير العرب لعدم إبانتهم، لكن إذا قلت: أَعْجَمْت الكِتَابَ فالمعنى: أوضحته وأبنته وأزلت غموضه بواسطة النقط ،والمُعْجَمُ مصدر بمنزلة الإعجام كما تقول أدخلته مدخلا أخرجته مخرجا أي إدخالا وإخراجا، وليس كذلك حروف المعجم لأنه ليس معناه حروف الكلام ولا حروف اللفظ المعجم إنّما المعنى أنّ الحروف هي المعجمة[3] أي المبهمة، وقد فندّ هذا ابن فارس عندما أشار إلى أنّ الحرف الواحد لا يدُلُّ على ما تدُّل عليه الحروف

[1]. ينظر، مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، ص 18.

[2]. الخصائص، ابن جني، المصدر السابق، ص77.

[3]. ينظر، لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، ص387.

الموصَّـلَةُ[1]الّتي تحمل كيانا خاصـا بها بين الكلم، والمعجم" هو ديوان لمفردات اللغة مُرَتَّبٌ على حروف المعجم؛ حروف الهجـاء"[2] إذن ســـمي معجمـا لتبنيـه الترتيـب المبني على الحروف المعجمة.

و جاء في الصّـــحاح للجوهري: " حروف المعجم هي الحروف المقطعة الّتي يختص أكثرها بالنطق من بين ســـائر حروف الاســـم، ومعناه: حروف الخط المعجم "[3] وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته و تصِّح[4] قراءته، والترتيب يتخيره واضـع المعجم، فهذا الأخير كتاب يضـم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشـرحها وتفسـيرها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصـــا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضـــوع بالإضـــافة إلى طريقة اشـــتقاق الكلمة ونطقها، مع ذكر الشـــواهد الّتي تبيّن مواضـــع اســـتعمالها[5] عند العرب في مختلف السياقات .

ويمكن القول بعبارة أخرى " المعجم عبارة عن قائمة من المفردات ومشـــتقاتها، وطريقة نطقها، مرتبة وفق نظام معين مع شـــرح لها...بالإضـــافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها ســـواء شـــروح أو معلومات متعلقة باللغة ذاتها"[6] فهذه القائمة المعدّة تتبنى ترتيبا معين ظهر لأول مرة مع الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وعلى إثر هذه التعريفات الّتي خصّ بها المعجميون تلك القائمـة المعدة وفق منهج معين وترتيب مضـــبوط، ظهرت معاجم تهتم بـالألفاظ لأنّها تركز على" تدوين المعاني

---

[1]. ينظر، مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ج3، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط2، 1986/1406، ص650.

[2]. المعجم الوسيط، المصدرالسابق، ص586.

[3]. معجم الصّحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط1، لبنان، 1426/ 2005، ص 676.

[4]. ينظر، كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج 3، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان، 2003، ص105.

[5]. ينظر، مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص38.

[6]. مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، المرجع السابق، ص14.

الأصـــلية الأولى للكلمة والمعاني الأخرى الّتي طرأت على الكلمة حتّى نهاية القرن الأول الهجري تقريبا" بحيث تكشــف لنا معنى لفظ من الألفاظ، وتســهم في ضــبط الألفاظ من خلال الاطلاع على تطور معاني المفردات من عصـر إلى آخر، كما تسـهم في الكشـف عن أعلام الأشخاص والقبائل والأمكنة بتحقيقها لكثير من الشواهد والروايات المتضـاربة[1]، فهي تحقق في أصـــل اللفظة ومتى اســـتعملت لأول مرة من قبل العرب البدويين أهل الفصاحة.

أمّا نوع آخر من المعاجم اهتم بالمعاني، فســـميت بمعاجم المعاني؛ لأنّها تهتم بالبحث عن المعاني الّتي تدور في ذهننا ولا ندري كيف نعبر عنها تعبيرا دقيقا؛ لذا اعتنى اللغويين العرب منذ بداية التدوين بهذا النوع من التأليف ـــ سنفصل فيه لاحقا ـــ فصنفوا عدد من المعاجم الّتي تفي بالغرض[2] بدءا بالرســائل اللغوية الصــغيرة وصــولا إلى معاجم كاملة كمعجم " المخصص" لابن سيده.

2. ارهاصات تشكّل التأليف المعجمي عند العرب:

إنّ الســـبب في التفكير في وضـــع معجم هو البحث عن معنى لفظ في لغة أجنبية بالإضافة إلى معاني الألفاظ النادرة الاستعمال أو الغريبة في اللغة نفسها، فالمتكلم لا يعي كلّ الثروة اللغوية الّتي استقرت في ذاكرته، ولا يعرف معناها بدّقة ووضـوح لذلك يضـطر إلى اللجوء إلى المعاجم، وإذا ما عُدنا إلى متون اللغة العربية نجد للمعاجم تاريخا طويلا انطلاقا من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ)[3]،و مرّت هذه المعاجم في جمع ألفاظ اللغة العربية بثلاث مراحل هي:

[1]. ينظر، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، أمجد الطرابلسي، دمشق،1954، ص11.

[2]. ينظر، الوجيز في اللغة العربية، عبد القادر محمد مايو، دار العلم العربي، ط1، سوريا، 1998، ص23.

[3]. ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1974، ص ص39 .40

أ/. المرحلة الأولى:

هي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة العربية وتفسيرها بدون ترتيب، وقد جرى هذا الجمع بفضل نشاط الرواة وعلماء التفسير منذ أواخر القرن الهجري الأول إلى غاية القرن الهجري الثاني، حيث ارتحلوا إلى البوادي الّذين لم تختلط ألسنتهم بالأعاجم أمثال العكوتيين الّذين حافظوا "على اللغة العربية من الجاهلية، ولم تتغير لغتهم بحكم أنّهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحتهم... وأنّهم لا يسمحون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال"[1] ممّا شجع الرواة على الارتحال إلى البوادي واستنباط العرب والاستماع إليهم خاصة ما تعلق بالشعر لأنّه كان الديوان الأول عند المفسرين الّذين اهتموا بشرح ألفاظ القرآن الكريم تحت مسمى "غريب القرآن".

1. 1- غريب القرآن:

بدأت ألفاظ القرآن الكريم تثير فطاحل البلغاء العرب لبيانها وبلاغتها فحاولوا تفسيرها وإيضاحَها من خلال تبيان استعمالها من قبل العرب الجاهليين خاصة الشعراء منهم. وكان ابن العباس[2](ت 68هـ)أول المولعين بتفسير ألفاظ القرآن الكريم لذا سمي بترجمان القرآن " لرأيه الجريء في البحث عن غريب القرآن والتنقير عن معانيه، والاستشهاد عليه بالأشعار"[3] لقوله:" الشعر ديوان العرب، فإذا خَفَى علينا الحرف من القرآن الّذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه"[4] فهو كان يعود إليه كلّ مرة ليستشهد بأبيات وردت فيها ألفاظ غريبة على أهل صدر الإسلام مهملة عند

[1]. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص3.

[2]. عبد الله بن عباس أو (عبد الله بن العباس) ابن عمّ الرسول صلّى الله عليه وسلم، وُلِدَ في العام الثالث قبل الهجرة ، توفي سنة 68هـ/ 687م أو 70هـ/ 689م. ويعدّ تفسير القرآن الّذي عكف على تدوينه أول دراسة في علم المفردات لدى المسلمين(ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المجلد الأول، ج1: في علوم القرآن والحديث، نقله: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1411هـ/1991م، ص64.)

[3]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص5.

[4]. تفسير الطبري، المصدر السابق، ج18، ص129.

العرب الجاهليين، فقد سأله ذات مرة نافع بن الأزرق عن لفظة " عَزِين" قائلا:" أخبرني عن قوله تعالى :[...عن اليمين وعن الشمال عزين...] [1]فقال:" العزون حلق الرفاق، قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتّى يكونوا حول منبره عَزِينَا"[2]

وبما أنّ ابن العباس ـ رضي الله عنه ـ اهتم بتفسير ألفاظ القرآن الكريم بات مرجعا معولا عليه في تفسير كتاب الله لقول السيوطي:" وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه، فإنّه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة"[3]، والّذين أخذوا عنه انتهلوا من سِفره" مسائل نافع بن الأزرق"[4] المعروف بغريب القرآن، ولم يتوقف تفسير القرآن عند ابن العباس بل تتالى التدوين في غريب القرآن، لا سيما في القرن الثاني الهجري؛ فنجدُ عطاء بن أبي رباح (ت 114هـ) يهذّبُ شروح عبد الله بن عباس في سّفره " غريب القرآن"[5] وبعده أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي(ت 197هـ) في مصنفِّه " تفسير غريب القرآن"، و" غريب القرآن" لأبي فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي(ت195هـ)[6].

---

[1]. سورة المعارج، الأية 37.

[2]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص06.

[3]. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص11

[4]. هو أجوبة على أسئلة في ألفاظ من غريب القرآن امتحنه بها نافع بن الأزرق الخارجي (ت65هـ)، وتوجد مخطوطة لهذا المصنف العظيم بدار الكتب المصرية وبرلين (ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، ص7.)

[5]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص 74.

[6]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق، ص08.

أمّا في القرن الثالث الهجري فوصلت إلينا عدّة مصنفات منها: " غريب القرآن" لابن قتيبة(ت276هـ)[1]، وجاء قبله " غريب القرآن" لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت224هـ)[2].

ولكن مع مطلع القرن الرابع الهجري أخذ تفسير القرآن خاصية تنسب إلى التأليف المعجمي وهي: الاهتمام بإيراد الألفاظ الغريبة المشروحة وفق ترتيب الحرف الأول لها دون ترتيب الحروف التالية له وهذا كما جاء في" نزهة القلوب" لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني[3] فألفاظ القرآن الكريم شغلت المسلمين والكفّار لأنّ معجزة القرآن تكمن في لفظه البليغ لا الغريب على أهل العربية.

و بما أنّ السماع شاع عن العرب في هذه الفترة فبات الاتصال المباشر بهم هو السبيل الأنسب عن طريق ارتحال هواة جمع الفصيح والنادر من ألفاظ اللغة العربية إلي القبائل البدوية القاطنة بصحراء شبه الجزيرة العربية الموطن الأول للعرب أو حين قدومهم الأمصار وهذا خلال موسم الحج، لذلك تعددت مصادرهم في هذا الجمع من القرآن الكريم، الحديث الشريف والأدب القديم[4] بأخباره وأمثاله وشعره الّذي يعدّ ديوان العرب الأول لتبيان الغريب والنادر من ألفاظ العرب، لذلك ظهر نوع من التأليف يهتم أصحابه بضبط النادر من اللفظ والقصَصِ والأخبار الّتي وردت عن العرب جاء تحت مسمى" النوادر.

2 _ النوادر:

كتب النوادر مثلت هي الأخرى حلقة التدوين بالنسبة للمعاجم، اهتم أصحابها بإيراد النصوص الشعرية والنثرية الحبلى بالمفردات الغريبة النادرة فيشرحها ويعلّق عليها

[1]. ينظر، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص296.

[2]. ينظر، معجم المعاجم، المرجع السابق، ص9.

[3]. ينظر، المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص296.

[4]، ينظر، وقفة مع العربية وعلومها، موسى عبد الرحمان قشاوي، دار الصفاء للطباعة، ط1، مصر، 1999، ص95.

بعض التعليقات من غير ترتيب في إيراد النصـــوص أو الربط بين معاني الألفاظ[1]، وهذه الكتب أكثر الكتب الّتي اهتمت بالبحث في الألفاظ العربية غير المألوفة حيث يهتموا مؤلفوها بالمواد اللغوية من شـــاذ اللغات، وغريب الكلم، ونادر الألفاظ دون التزامهم بترتيب مضبوط، وتعدّ كتب النوادر من أقدم مظاهر التأليف اللغويّ[2].

وأول من ألف في هذا الصـــنف من المعاجم أبو عمرو بن العلاء (ت 145هـ)، وبعده معن الكوفي(ت175)، ويونس بن الحبيب(ت 182هـ) وتلاهم الكســـائي(ت 198هـ)[3] وهذا خلال القرن الثاني الهجري.

ونهج نهْجَ هؤلاء في القرن الثـالـث الهجري كـل من: أبو مـالـك عمرو بن كركرة الأعرابي، وأبو مسـحل عبد الوهاب بن حريش الأعرابي، وأبو المنهال بن عبد الرحمان المهلبي، وأبو محمد يحي بن المبارك بن المغيرة المعروف باليزيدي(ت 202هـ)، كما نسب ابن النديم كتاب النوادر لأبي عمرو بن إسحاق بن مرار الشيباني(ت206هـ) [4].

أمّا مع مطلع القرن الرابع الهجري أُلفت عديد من كتب النوادر منها : كتاب النوادر لأبي زيد الأنصـاري والّذي اعتمد فيه على السـماع حيث قال في أول كتابه:" ما كان فيه من شـعر القصـيد، فهو سـماعي من المفضـل بن محمد الضـبي، وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب"[5] فالسماع هو ما اعتمد عليه في جمع المادة اللغوية لكتب النوادر الّتي مهدت لظهور المعاجم.

---

[1]. ينظر، وقفة مع العربية وعلومها، موسى عبد الرحمان قشاوي، المرجع السابق ، ص95.

[2]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، ص53.

[3]. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص298.

[4]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق، ص ص55 56.

[5]. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص287.

ب/. المرحلة الثانية:

هي مرحلة تأليف كتب أوسع حجما وموضوعا من كتب المرحلة الأولى، فهذه الكتب جامعة لعدد كبير من الأبواب والمعاني، ولكنّها لم تبلغ درجة المعاجم بعد في استيعابها وشمولها، ولعلّ اللغوي المشهور يعقوب بن السكيت (ت244هـ) أول من ألف في هذا الباب كتاب أسماه "الألفاظ" فهو كتاب زاخر بالمترادفات يشتمل على مائة وسبعة وخمسين بابا.

تحدث في كل باب منها عن موضوع من المواضيع الّتي جمع ألفاظا لها بمختلف معانيها؛ ومن بين هذه الأبواب: باب الفقر والجدب، باب صفة الليل، وباب صفة النهار وأسمائه، وباب المياه[1] ، وغيرها من الأبواب الّتي جاءت في ثلاثين مجلدا كما قال الأزهري:" وقد حمل إلينا كتاب كبير في الألفاظ مقدار ثلاثين مُجلدًا ونُسِبَ إلى ابن السكيت"[2] إلّا أنّه لم يبلغ بكتابه هذا مبلغ المعاجم الّتي ستألف فيما بعد[3]، وكل الرسائل الّتي ألفت في هذه المرحلة سواء تعلقت بالألفاظ أو المعاني امتازت بالكثرة من حيث الألفاظ والمواضيع؛ فنجدُ أبو علي محمد بن المستنير قطرب(ت206هـ) ألّف "المثلث" محصيا فيه الألفاظ الثلاثين الواردة على وزن فَعْل وفِعْل وفُعْل باختلاف معانيها واختلاف قراءتها[4] ليُضَمَّ إلى قائمة الشيوخ الّذين اهتموا بالألفاظ وأضدادها أمثال أبو بكر محمد القاسم محمد بن بشار الأنباري (ت 328هـ) حيث ألف في الأضداد كتابا أجل شأنا وأوفى معنى، وأغزر مادة "كتاب الأضداد" الّذي ضمنّه

[1]. ينظر، معجم المعاجم، المرجع السابق، ص146.

[2]. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله: عرفة مصطفى، المجلد 8، ج1: علم اللغة إلى حوالي 430هـ، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، 1408هـ/1988م، ص234.

[3]. ينظر، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، أمجد الطرابلسي، المرجع السابق، ص67.

[4]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص98.

ثلاثة مائة وسبعة وخمسين حرفا من حروف الأضداد[1] ليصبح فيما بعد من أبرز المصنفات الّتي بنى عليها المعجميون القدامى معاجمهم.

و لم يقتصر هذا النوع من الرسائل على الكتب المذكورة بل هناك رسائل أخرى رُتّبت فيها الألفاظ وفق أحد حروف أصولها بحيث تحمل اسم الحرف الّذي يجمع بين هذه الأصول، فيقال : كتاب الغاء، كتاب الجيم .

ج/. المرحلة الثالثة

هي مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة المنظمة، فالكتب الّتي ألفت سابقا لاتعدّ معاجم حقيقية لأنّها بعيدة عن الاستيعاب والشمول، حتّى أصحابها لم يلتزموا بتنسيق أبوابها وفق نظام معين، وهذه من بين الشروط اللازمة لبناء المعاجم، وخير ما يمثّل هذه المرحلة " فقه اللغة للثعالبي" و"المخصص" لابن سيده الأندلسي اللذان ظهرا على التوالي مع نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري[2] مع العلم بأنّهما يصنفان ضمن معاجم المعاني الّتي سنتحدث عنها لاحقا.

يشير ابن سيده في مقدمة المخصص إلى المنهج والطريقة الّتي اتبعها حيث قال:" أجناس من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين المتعددة البعيدة من الأشباه والالتباس السليمة من التعقير المحمولة على الاستعارة والتلويح على مذاهب الكتاب وأهل الخطابة دون مذاهب المتفاصحين من المتأدبين والمؤدبين المتكلفين البعيدة المرامي على قربها من الإفهام في كلّ فن من فنون الخطابات ملتقطة من أفواه الرجال وعصرات الدواوين ...وبطون الضفادع ومصنفات العلماء"[3]فابن سيده أراد أن يخالف معاصريه الّذين تلاهفوا

[1]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق، ص273.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص261.

[3]. المخصص، لابن سيده، المصدر السابق، ص 24.

على التأليف في هذا النوع من الكتب بعيدين كلّ البعد عن الإفهام الذي تحراه مؤلف المخصص.

أمّا الثعالبي فقد اعتمد على مادة لغوية غزيرة في تأليف كتابه " فقه اللّغة وأسرار العربية" استلهمها من أمهات المصنفات المدونة، فقد أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب قائلا:" وتركت الأدب والكُتُبَ، أنتقي منها وأنتخب، وأفصّل وأُبوّبُ، وأقسّمُ وأرتّبُ وأنتجِعُ من الأئمة مثل الخليل، والأصمعي، وأبي عمرو الشيباني، والكسائي، والفراء، وأبي زيد، وأبي عبيدة، وابن الأعرابي، والنضر بن شميل ،وابوي العباس، وابن دريد، و نفطويه، وابن خالوِيْه ، والخارزنجي، والأزهري"[1] وغيرهم من العلماء والأدباء، كما صنّف كتابه إلى أبواب وفصول جاءت في قسمين؛ القسم الأول ضمّ ثلاثين بابا وزعه على ستمائة فصل لقوله:" ...في استمام الكتاب وتقرير الأبواب. فبلغتُ بها الثلاثين على مهلٍ ورويَّةٍ، وضمنْتُها من الفصول ما يناهز ستمائة"[2] معنون إيّاه بـ"فقه اللغة".

أمّا القسم الثاني فبلغت عدد فصوله تسعة وتسعين فصلا متتابعة، جاءت تحت عنوان " سرّ العربية ومجاري كلام العرب وسننها"[3]. وبما أنّ هذه المرحلة من التأليف المعجمي غلب عليها الشمول وتنظيم المادة المعجمية من قبل المعجمين، فنجد أنّ الثعالبي لم يخرج عن هذا الاطار حيث تدرّجَ من الكليات إلى الجزئيات، ومن الأصول إلى الفروع، ومن الهيئات والأشكال، إلى الأحوال والدخائل معتمدا في ذلك على التنويع والتفصيل والإحاطة بالمعنى[4] ليبقى في فلك العلمية التطبيقية الّتي راجت عقب ظهور كتاب" العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي.

---

[1]. فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت،1420ه/2000م، ص ص37 38.

[2]. المصدر نفسه، ص40.

[3]. ينظر، المصدر نفسه، ص8.

[4]. ينظر، فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، المصدر السابق، ص10.

والتأليف تتالى في القرن الخامس الهجري، حيث وضـــع قدامة بن جعفر(ت337هـ) "جواهر الألفاظ" الذي تحرّى فيه الإرشــاد العلمي باعتماد العبارات المتأنقة والموضــوعات المختلفة الّتي تشـــمل ألفاظا متنوعة وزعها وفق أبواب منظمة، بحروف مســـجّعة مكنونة متقاربة الأوزان والمباني، متناســبة الوجوه والمعاني تتســع بها مذاهب الخطاب، وتتفســح معها بلاغة الكتاب[1]فقدامة بن جعفر اعتنى بتخريج الألفاظ الّتي تحمل في ثناياها تلك الجواهر من المعاني؛ فهو مولع بالمحســـنات البديعية اللفظية والمعنوية ممّا ابعده عن الفكرة المعجمية[2] الّتي تعدّ هي الأصل في أي عمل معجمي كان.

جلّ هذه المعاجم الّتي ظهرت في مراحل متعاقبة اهتم أصــحابها بســرد معاني الألفاظ وذكر شـواهد من القرآن الكريم بالدرجة الأولى والشـعر العربي والقصـص والمرويات الّتي توالت على مسامع العرب منذ العصر الجاهلي بالدرجة الثانية لذلك اختلف أصحاب هذه المعاجم في ترتيب معاجمهم لكنّهم لم يخرجوا عن الترتيب العام الّذي اسـتحدثه الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) والّذي بانت معه أولى المدارس المعجمية.

3. المدارس المعجمية:

1.3. المدرسة الأولى:

1.1.3. الخليل مؤسسها:

تعدّ مدرســـة الخليل أولى المدراس الّتي انبنى عليها التأليف المعجمي عند العلماء العرب بداية من القرن الثاني الهجري، وهذا نتيجة ترجمة العديد من المؤلفات اللغوية والعلمية من اللغات: السنسكريتية، اليونانية، الفارسية، وأُلِفت على إثر هذا النقل العلمي العديد من المصـــنفات في جميع مناحي الحياة ســـواء ما تعلق بالعلوم النقلية أو العلوم العقلية الّتي أبدع فيها العلماء العرب أيّما إبداعٍ، خاصة ما تعلق باللغة العربية وعلومها.

---

[1]. ينظر، فصول فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الختامي للطباعة، ط3، القاهرة، 1987، ص ص241 244.

[2]. ينظر، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، أمجد الطرابلسي، المرجع السابق، ص 67.

أمّا في القرن الثاني الهجري انصب الاهتمام على جمع مفردات اللغة وحفظها في كتب صنفت بحسب ألفاظها تارة وبحسب معانيها تارة أخرى، سواء وفق ترتيب مضبوط أو بغيره كما أشرنا آنفا، وكان الخليل الفراهيدي(ت175هـ)[1] من الأوائل الذين ضبطوا منهج عملهم في هذا الجمع والتدوين ، حيث ابتكر طريقة جديدة في ترتيب الحروف على أساس مخارجها الصوتية ، فهو رفض الترتيب الأبجدي الّذي اقتبسه العرب عن الفيينيقيين المنحصر في اثنين وعشرين حرفا مضافا إليها الحروف الّتي تنفرد بها العربية عن غيرها من اللغات السامية [ث ـ خ ـ ذ ـ ض ـ ظ ـ غ ـ ء][2]والخليل اعتمد على الطريقة الصوتية في تبويب معجمه " العين" لينفرد بهذا الترتيب الّذي لم تعهده العرب سابقا، فقد راج في تلك الفترة الترتيب الّذي طوره " نصر بن عاصم"(ت90هـ) من النظام السامي الشمالي المعروف باسم الأبجدية المبني في الأساس على الرسم والكتابة لا النطق، وهذا الرسم اتخذ النظام التالي: أ ـ ب ـ ج . د . هـ . و . ز . ح . ط . ي . ك . ل . م . ن . س . ع . ف ـ ص ـ ق ـ ر ـ ش ـ ت ـمضافة إليه على الترتيب ث ـ خ ـ ذ ـ ض ـ ظ ـ غ[3] فهذا الترتيب المبني على الرسم والكتابة تخلى عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث " خرج بطريقته الصوتية الّتي تُرَتبُ الحروف وفق خروجها من الحلق صعودا من الأدنى إلى الأعلى ، بدءا من الحلق وانتهاءً بالشفتين"[4] تتابعا لمخارجها.

---

[1]. هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد عمرو الفراهيدي أو الفَرْهودي الأزدي، وُلِدَ سنة 100هـ/ 718م بعُمان، تلقى دروسه بالبصرة على يد أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي. عاش فقيرا، زاهدا، عالي النفس كان من الأوائل الّذين ساهموا في استنباط علم اللغة والعروض وعلم الإيقاع. تتفاوت الروايات في تحديد تاريخ وفاته بين سنتي 160هـ/777م أو 175هـ/ 791م.

من بين تلامذته: سبويه، والنضر بن الشميل، ومؤرِّج السّدوسي و الأصمعي وغيرهم(انظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص ص80 81).

[2]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص85.

[3]. ينظر، مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص102.

[4]. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص ص86 87.

وهذا الترتيب الّذي تبناه أشار إليه في مقدمة كتابه العين قائلا:" فأقصى الحروف كلّها العين ثمّ الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين. ثمّ الهاء ولولا هتة في الهاء لأشـــبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء. فهذه ثلاثة أحرف من حيز واحد بعضها أرفع من بعض، ثمّ الفاء والغين في حيز واحد كلهنّ حلقية، ثمّ القاف والكاف لهويتان، ثمّ الجيم والشين والضاد في حيز واحد، ثمّ الصاد والسين والزاء في حيز واحد، ثمّ الطاء والدال والتاء في حيز واحد، ثمّ الظاء والذال والثاء في حيز واحد، ثمّ الألف والواو والياء في حيز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه"[1].

والخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175ه) بما أنّه كان عالما بالرياضـــيات وكان مولعا بالإيقاع الموسيقي الّذي أسس على إثره علم العروض لم يأب أن يخرج عن اختصاصه فأراد أن ينفرد في التأليف المعجمي بمعجم لغوي مرتب وفق هذا الترتيب الّذي ابتكره، ولم تكن خاصـــية ترتيب حروف المعجم هي الوحيدة الّتي ميزت كتاب العين ؛ فطريقة استقصـــاء الأبنية الّتي اعتمدها كذلك تعدّ خاصية ميزت منهجه فهو رتب " الكلم داخل ذلك الترتيب تبعا للأبنية مبتدئا بالثنائي فالثلاثي فالرباعي ثمّ الخماســـي أخيرا وهو يقلب أحرف كلّ كلمة في كلّ بناء على الصور الممكنة فيها عودا على بدءٍ وتحويلا بعد تحويل إلى أن يســتنفد كلّ ما يجيء فيها من التقاليب"[2] ســواء كانت اللفظة الخاضــعة للتقليب مستعملة أو مهملة عنده.

أمّا السبب في تسمية كتابه بـ" العين" فيرجع لقوله:" قال ابن كيسان:" سمعت من يذكر الخليل أنّه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنّها يلحقها النقص والتغيير والحذف. ولا بالألف لأنّها لا تكون في ابتداء كلمة ولا اسم ولا فعل إلّا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنّها مهموسة خفية لا صـــوت لها. فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أفصـــح الحرفين

[1]. مقدمة العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، ص ص57 58.

[2]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق، ص189.

فابتدأت به ليكون أحســـن في التأليف"[1] وخصـــص لكل حرف كتاب نحو: كتاب الميم، وكتب الباء ثمّ جمعها ككل تحت كتاب واحد أسماه "كتاب العين".

2.1.3. أتباع الخليل:

نهج نَهْجَ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) كلّ من القالي(ت 356هـ) في البارع و الأزهري (ت370هـ) في التهذيب، والصاحب عباد(ت385هـ) في المحيط ،وابن سيده (485هـ) في المحكم والمحيط الأعظم مع بعض المخالفات والإضـــافات الّتي أوردوها حتّى يضـــعوا بصـــمتهم على معاجمهم، وهذا الجديد الذي أضـــافوه نتيجة تطور التأليف المعجمي الملحوظ بين البادئ المبتكر والتابع المتأخر[2]الّذي وجد غايته بعد طول عناء.

1. القالي في " البارع في اللغة":

فأبو علي إسماعيل بن القاسم القالي(ت356هـ) تبنى منهج الخليل في معجمه البارع في اللغة الّذي يعدّ تهذيبا لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مع بعض الاســـتثناءات الّتي أضافها.

فقد بنى القالي بارعه على حروف المعجم المرتبة كالآتي: هـ ـ ح ـ ع ـ خ ـ غ ـ ق ـ ك ـ ض ـ ج ـ ش ـ ل ـ ر ـ ن ـ ط ـ د ـ ت ـ ص ـ ز ـ س ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ف ـ ب ـ م ـ و ـ ا ـ ي كما صـنفّه إلى أبواب جاءت بحسـب الأبنية الثنائي فالثلاثي الصـحيح والمعتل فالحواشـي والأوشـــاب فالرباعي ثمّ الخماســـي[3] وبهذا اختلف عن ما جاء في كتاب العين ســـواء من ناحية ترتيب الحروف أو من ناحية ترتيب الأبنية ناهيك عن زيادات القالي الّتي أضـــافها للعين والّتي أحصـــاها ابن خير في فهرسـته بحوالي خمسـة آلاف وسـتمئة وثلاثة وثمانين

[1]. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص299.

[2]. ينظر، مقدمة الصِّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص96.

[3]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق، ص198.

كلمة قائلا:" زاد على كتاب الخليل نيفا وأربعمائة ورقة ممّا وقع في العين مهملا فأملاه مستعملا وممّا قلّ فيه الخليل فأملي فيه زيادة كثيرة، وممّا جاء دون شاهد فأَمَلُ الشواهد فيه"[1] وهذه الزيادات لم تأت من العدم فقد بحث أبو علي القاسم في العين فراح يستشهد بشواهد من الكتاب العزيز تارة ومن ديوان العرب الأول تارة أخرى، كما بيّن المستعمل الّذي جاء في العين مهملا .

كما زاد القالي على الخليل القليل من المواد نحو مادة(صولج) و(جنش) و(أيهت)، و(قنفذ) استعمالا مجازيا لدلالة على متاع المرأة [2] بالإضافة إلى الباب الرابع الّذي أضافه تحت مسمى الحواشي والأوشاب، حيث قال عنه:" وإنّما سميناها أوشابا لأنّنا جمعنا فيه الحكايات والزجر والأصوات والمنقوصات وما اعتلّ عينه ولامه أو فاؤه ولامه أو فاؤه وعينه أو كان فاؤه ولامه أو فاؤه وعينه أو لامه وعينه بلفظ واحد"[3] ومن بين ما ذكره في هذا الباب ما جاء في مادة(الغين والواو والألف في معتلّ الأوشاب)[4]: الأصمعي: يقال سمعت وغى القوم أي أصواتهم ، قال أبو علي: وكثر ذلك في كلامهم حتّى سموا الحرب الوغى. وقال الخليل: الوغى غمغمة الأبطال في حومة الحرب. والوغى أصوات البعوض والنحل إذا اجتمعت ونحو ذلك.

2. الأزهري في " التهذيب":

الأزهري (ت 370هـ)[5] من بين أتباع الخليل الّذين أرادوا أن يتعقبوا التصحيف والتحريف الّذي وقع في كتاب العين، لذا وسم كتابه بـ"التهذيب" لقوله: "...وكان من

[1]. المرجع نفسه، ص198.

[2]. ينظر، البارع في اللغة، أبوعلي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تح: هاشم الطعّان، دار الحضارة العربية و مكتبة النهضة، ط1، بيروت . بغداد، 1975، ص72.

[3]. البارع في اللغة، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، المرجع السابق، ص 446.

[4]. ينظر، المصدر نفسه، ص ص447 448.

[5]. هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ولد سنة 282هـ/ 895م رحل في صباه إلى بغداد وتمكن من الأخذ عن علماءٍ مختلفين من بينهم ابن سراج ونفطويه، توفي سنة 370هـ/ 980م(ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ص 360).

النصـيحة الّتي التزمتها توخيًا للمثوبة من الله ، أن أنَضـح عن لغة العرب ولسـانها العربيّ الّذي نزل به الكتاب، وجاءت السـنن والآثار، وأن أهذِّبها بجهدي غاية التهذيب ..."[1] لذلك دلّ عليه العديد من علماء اللغة أمثال الأنباري الّذي قال فيه :" تهذيب اللغة أكبر كتاب صـــنفت في اللغة وأحســـنه"[2]هذا لأنّ الأزهري اعتمد على مادة جمعها من علماء فطاحل كان شـــغلهم الشـــاغل كلم العرب المســـتعمل والمهمل الّذي تنافرت حروفه على مخارج اللسان.

وقد أشـار إلى هؤلاء العلماء في مقدمة التهذيب سـواء الّذين عاشـوا قبله أو عايشـهم منهم: أبو عمرو بن العلاء، وخلف بن الأحمر، والمفضـــل بن محمد الضـــبي، وأبو زيد الأنصـاري، والنضـر بن شـميل، وأبو حاتم السـجستاني، وابن دريد[3] كما ارتحل إلى البوادي ليســمع الفصــيح من أهلها لقوله:" وكان القوم الّذين وقعت في ســهمهم عربًا عامتهم من هوزان، واختلط بهم أصـرام من تميم وأسـد بالهبير نشـئوا في البادية يتتبعون مسـاقط الغيث أيام النجع ... ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم الّتي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش"[4] على غرار ما يسـمع عن العامة الّتي اسـتوطنت الأمصـار ورضـت باللحن متفشيا فيها .

أمّا عن تسمية كتابه بـــ" تهذيب اللغة" فقد قال:" سميت كتابي هذا تهذيب اللغة؛ لأنّي قصـدت بما جمعت فيه نفَى ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ الّتي أزالها الأغبياء عن صـــيغتها، وغيّرها الغتم عن ســـننها فهذّبت ما جمعت في كتابي من التصـــحيف والخطاء بقدر علمي"[5] مستشهدا بكلام العرب الّذي روى عن الثقات.

---

[1]. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج1، مصر، د/ت، ص ص6 7.

[2]. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص361.

[3]. ينظر، مقدمة تاج العروس، المصدر السابق، ص هـ

[4]. تهذيب اللغة، الأزهري، المصدر السابق، ص7.

[5]. المصدر نفسه، ص16.

وبما أنّه من أتباع صـــاحب العين فإنّه ضـــبط " تهذيب اللغة" على منهجه وطريقته لقوله:" ... وعلمت أنّه لا يتقدم أحد الخليل فما أســسـه ورسـمه...ثمّ أتبعه بما قاله بعض النحويين، ممّا يزيد في بابه وإيضاحه"[1]مرتبا إياه وفق حروف الهجاء، ومقسما معجمه إلى ســتة أبواب جاء الباب الأول في الثنائي المضــاعف، والثاني في الثلاثي الصــحيح أمّا الثالث فقد خصــه للصــحيح المعتل، والرابع أورد فيه اللفيف ثمّ جاء الخامس في الرباعي وختم الأبواب بالخماسي[2].

3. ابن سيده في" المحكم والمحيط الأعظم":

ابن سيده(ت 485هـ)[3] لم يخرج عمّا جاء في كتاب العين سواء من ناحية ترتيب الحروف وتبويب اشــتقاقات الكلم لقول ابن خلدون:" ثمّ ألف فيها من الأندلســيين ابن ســيده من أهل دانية في دولة مجاهد كتاب المحكم على ذلك المنحى و الاســتيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين، وزاد فيه التعرض لاشــتقاقات الكلم وتصــاريفها، فجاء من أحسن الدواوين"[4].

" إنّ كتابنا هذا مشفوع المثل بالمثل، مقترن الشكل بالشكل، لا يفصل بينهما غريبٌ، ولا أجنبي بعيد ولا قريب مُهذّب الفصول، مُرَّتَبُ الفروع بعد الأصول...مع السلامة من التكرار، والمحافظة على جمع المعاني الكثيرة، في الألفاظ اليسـيرة"[5] ومن بين ما ميز معجم ابن سـيده هوتضـمين الكتاب أسـماء الجموع من الجموع ، والتنبيه على الجمع المركب نحو: أَسْــقِيَةٍ وأَسَــاقٍ، وأَسْــوَرَةٍ وأســاوِر[6] كما أنّ ابن ســيده انفرد بعديد من

---

[1]. المصدر نفسه، بتصرف، ص21.

[2]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق،ص199.

[3]. علي بن إسماعيل، المشهور بابن سيده المولود حوالي سنة 398هـ في مدينة مرسيه، صاحب المخصص والمحكم(ينظر، تاج العروس، ص هـ)

[4]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق ، ص

[5]. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تح: مجموعة من المحققين، معهد المخطوطات العربية، ط2، المجلد الأول، القاهرة، 2003/1424، ص07.

[6]. ينظر، المصدر نفسه، ص09.

الاشـتقاقات نحو إيراد الفرق بين القلب والبدل، وعقْدُ اسـم الفاعل بالفعل إذا كان جاريا عليـه بـالفـاء، كمـا أورد الفرق بين التخفيف البـدليّ والتخفيف القيـاســـي[1] وغيرها من الإضـافات التي ميزت المحكم عن غيره من المعاجم الّتي تبنت منهج الخليل ابن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ).

4. الصاحب عبّاد في" المحيط في اللغة":

المحيط في اللغة لمؤلفه الصـــاحب عبّاد(ت385 هـ)[2]من أهم المعاجم الّتي حذت حذو الخليل، فقد تحرى صـــاحبه منهج الخليل معتمدا النظام المتبع في العين ســـواء من ناحية ترتيب الأبنية (الثنائي، والثلاثي...) أو من ناحية ترتيب الكلم وفق مخارج الحروف وهذا لقولـه:" واعلم: أنّ الخليل لمّا همَّ بجمع كلام العرب آجال فكره فيما يبني عليه كتابه ويدير عليه أبوابه، فنظر في الحروف كلّها، وذاتها، ووجد مخرج الكلام كلّه من الحلق، فصـيّر أوْلاها بالابتداء أَدخَلَ حرفٍ منها في الحلق، وكان ذلك العين فجعلها أول الكتاب"[3] كما ســـلك مســـلكه في نظام التقاليب كتقليب حرفي العين والهاء في باب المضـــاعف، فجاءت منها: عَهْ ـ هع[4] كما يشير دائما في مقدمة المحيط للخليل بقوله: قال الخليل ليبين أنّه استدل بالعين في تأليف معجمه.

وما يعاب عن الصاحب عبّاد قلة اهتمامه بالشواهد وبالمراجع الّتي أخذ عنها ، مع العلم أنّه أتى بكثير من الألفاظ المترادفة والمعاني الّتي لم ترد قبله في كتب اللغة، كما يظهر تعلقه بالمجاز في جميع مؤلفاته خاصـــة المحيط حيث أولاه عناية خاصـــة[5] و من أمثلة

---

[1]. ينظر، المصدر نفسه، ص ص10 15.

[2]. هو أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد بن العباس الطّالقاني، ولد باصطخر في سنة 324 هـ/ 936 م و قيل 326هـ/ 938م، كان أبوه وزيرا لركن الدولة لذلك ترعرع في بيت علم وأدبٍ، حيث تتلمذ على يد عديد العلماء أمثال: أحمد بن فارس، وابن العميد ، توفي سنة 385هـ/995م (ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص207.)

[3]. المحيط في اللغة، صاحب إسماعيل بن عبّاد، تح: آل ياسين محمد حسن، ج1، عالم الكتب،ص60.(مكتبة نور الرقمية)

[4]. ينظر، المصدر نفسه، ص66.

[5]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص116.

العبارات المجازية ما أورده في مادة (سعن):" السُّعْنَةُ: الخشبة الواحدة على فم الدّلو؛ فإذا ثُنيَ فهما العَرْقُوتَان . وهي أيضًا: ما تَدَلَّى من الشفة العُليَا من البَعِير"[1].

2.3 . المدرسة الثانية:

1.2.3. مؤسس المدرسة" البرمكي":

أسّست هذه المدرسة على نظام خالف النظام الّذي ابتكره الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) المبني في الأساس على مخارج الحروف الّذي شاع مع شيوع معجم العين، فراح العديد من المهتمين بتصنيف الألفاظ يتَقَفَوْن طريقة الخليل في ترتيب المواد مع بعض الإضافات والتعديلات، غير أنّ البعض الآخر لم يستهويه نظام ترتيب الكلم وفق مخارج حروفها فأراد أن يبتكر طريقة يخالف بها ما كان شائعا عند علماء عصره، فعاد إلى الأصل الّذي تبناه " نضر بن عاصم" (ت89هـ).

يعود هذا الترتيب إلى نضر بن عاصم(ت89هـ) الّذي طوّره من النظام السامي الشمالي المعروف بالأبجدية، فقد كان ترتيب الحروف في بقية اللغات السامية(الفينيقية والعبرية) يتخذ النظام التالي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت وعند استخدام هذا الترتيب الأبجدي عند العرب وضعوا الحروف العربية الّتي لم ترد في آخر الترتيب وهي: ث، خ، ذ، ض، ظ، غ إلى الترتيب السابق، غير أنّ "نضر بن عاصم" أعاد هذا الترتيب على أساس شكلي، فوضع إلى جانب الميم حرفي الحاء والخاء ــ على سبيل المثال ــ وبذلك ظهر الترتيب الهجائي للحروف العربية[2] الّذي اتبعه من بعد العديد من المعجميين أمثال: أبو عمرو الشيباني، وابن دريد.

راج هذا الترتيب وأطلق عليه الترتيب الألفبائي لأنّه مبني على رسم حروف الهجاء الّتي عرفها العرب من قبل، حيث تحرى أصحابه "أن ترتب الكلم في النظام الألفبائي بدءًا

[1]. المحيط في اللغة، صاحب إسماعيل بن عبّاد، المصدر السابق، ص369.

[2]. ينظر، مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص202.

بما أوله همزة، فما أوله باء موحدة، فما أوله تاء مثناة، فما أوله ثاء مثلثة، فدال مهملة فهَلُمَّ جرا إلى الياء آخر الحروف في الترتيب الألفباءِ"[1] لذلك أطلق عليه ترتيب أوائل الأصول، فالمواد ترتب داخل كلّ حرف بدئ به داخل الأبنية سواء الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي أو خماسيٌ كان.

وينسب هذا الترتيب لأبي عمرو الشيباني (ت206هـ)[2] الّذي التزمه في كتابه " الجيم" غير أنّ الرائد الفعلي هو أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي بحسب ما أورده أحمد عبد الغفور عطّار حين قال: "يعدّ البرمكي أول من ابتدع هذا النظام، وقد تبعه فيه الزمخشري في أساس البلاغة، فظنه العلماء مبتكر هذا الترتيب غير أنّ أبو عمرو الشيباني كان سباقا لذلك إلّا أنه لم يلتزم غير الحرف الأول، أمّا البرمكي فكان يلتزم الثاني والثالث والرابع"[3]والبرمكي لم يأت بهذه الطريقة من العدم بل تتبع ما جاء في الصّحاح للجوهري من أبواب وفصول تاركا الترتيب.

فقد أخذ الفصول من أبواب الصّحاح وجمعها مرتبة في مكان واحد، ورتبها ترتيبا ألفبائيا بالنسبة لحروف أصولها[4]وقد شاع عن الجوهري أنّه اعتمد "ترتيب الكلم على حروف المعجم، واعتبر آخر حرف في الكلمة بدلا من الأول، وجَعْلِهِ الباب للحرف الأخير، والفصل للحرف الأول، مثل: شرف؛ تبحث عنها في باب الفاء فصل الشين"[5] لأنّه ضبط الترتيب على أواخر الأصول، فحين أنّ البرمكي قسم مواد معجمه " المنتهى

---

[1]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، المرجع السابق، ص242.

[2]. هو إسحاق بن مِرَار، ولد سنة 110هـ/728م بالقرب من الكوفة، نُسِبَ إلى بني شيبان لأنّه كان معلما لأولاد أسرٍ منهم ،ألف العيد من المصنفات منها في الألفاظ نحو كتاب الحروف، ومنها في الخلق نحو خلق الإنسان كما اشتهر بكتاب الجيم الّذي يعدّ معجما من معاجم اللغة ، توفي سنة206هـ(ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المجلد الثامن ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 210).

[3]. الصّحاح والمعجمات العربية، احمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص112.

[4]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص126.

[5]. مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص120.

في اللغة" على أبواب تبعا للحرف الأخير و رتّب الفصـــول تبعا للحرف الثاني ليخالف بذلك ما جاء عند الجوهري في الصّحاح[1].

2.2.3أتباع البرمكي:

لم يكن البرمكي وحده من تتبع النظام الألفبائي فقد كان هناك من علماء اللغة من أرادوا أن يخرجوا عن المألوف في طريقة ترتيب مواد معاجمهم، ونجد منهم: ابن دريد (ت321ه) في جمهرة اللغة ، وابن فارس(ت395ه) في مجمل اللغة ومقاييس اللغة.

1. ابن دريد في جمهرة اللغة:

نهج ابن دريد (ت321ه)[2] نهج الخليل في العين غير أنّه عدل عن ضبط مادة معجمه وفق الترتيب المبني على مخارج الحروف ليتبنى ضـــبط هذه المادة على حروف الهجاء لســبب أورده في مقدمة معجمه قائلا:" واملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش والعجز لهم شامل الاخصائص (هكذا)كدراري النجوم في أطراف الأفق فسهّلنا وعره ووطأنا شأزه وأجرينا على تأليف الحروف المعجمة إذا كانت بالقلوب أعبق وفي الإســـماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصـــة وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشـــفيا على المراد"[3]ليخرج بذلك عن الطريقة الّتي ابتدعها الخليل في جمع وتصنيف ألفاظ اللغة العربية المســـتعمل منها والمهمل، فهو ركزّ في الأصـــل على الأبنية أكثر ما ركزّ على الترتيب الّذي اعتمده، فقد قسّـم معجمه إلى أبواب اسـتهلها بالثنائي المضـعّف، ثمّ جاء بعده باب

[1]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المجلد8، ج1،المرجع السابق، ص471.

[2]. هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، وُلِد سنة 223ه/838م بالبصرة، رحل على خراسان ثمّ على نيسابور حيث قام بتأديب ابن واليها إسماعيل بن محمد بن ميكال، توفي سنة 321ه/ 933م .(ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص173.)

[3]. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، ج1، دار صادر، ط1، بيروت، ص03.

الثلاثي الصحيح، فباب الرباعي، فالخماسي وصولا لباب اللفيف، خاتما إيّاها بباب خصّه للنوادر[1]ليبقى بذلك في فلك التصنيف الّذي اعتمده الخليل بن أحمد الفراهيدي.

أمّا عن تسـمية كتابه بالجمهرة فقد قال:" (هذا الكتاب) جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جمل منها تؤدي الناظر فيها إلى معظمها ...وإنّما أعرناه هذا الاسـم لأنّ اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي المستنكر "[2] الّذي تثاقل على اللسان واستغرب على العامة.

ومن بين الانتقادات الّتي وجهت لابن دريد ما جاء على لسان الأزهري في تهذيب اللغة حين قال عنه:" وممّن ألّف في عصـرنا الكتبَ فوُسـمَ بافتعال العربية وتوليد الألفاظ الّتي ليس أصـول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم (أبو بكر محمد بن الحسـن بن دريد الأزدي) صـاحب الجمهرة"[3] ولم يكن الأزهري وحده من انتقد ابن دريد فقد نظم في حقه نفطويه النحوي أبياتا شـعرية ليبين أنّ الجمهرة ما هو إلّا اسـتنسـاخ لكتاب العين، قائلا[4]:

ابن دريـــــــد بـــــــقره وفيـــــه عـــي وشـــره

ويدعي مـــــن حمـــــــــقه وضع كتاب الجمهـــــرة

وهـــــو كتاب العين إلـــــــ ـا أنّه قـــــد غيـــــره

كما بيّن الأزهري اللحن الواقع في الجمهرة قائلا:" وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالًا على معرفة ثاقبة، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوها، وأوقع في تضـاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنْكَرتُها ولم أعرف مَخارجها، فأثبتها من كتابي في مواقعها

[1]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص131.

[2]. جمهرة اللغة ، ابن دريد، المصدر السابق، ص04.

[3]. تهذيب اللغة، الأزهري، المصدر السابق، ص31.

[4]. ينظر، مقدمة جمهرة اللغة، ابن دريد، المصدر السابق، ص14.

منـه، لأبحث عنها أنا أو غيري ممن ينظر فيه"[1]وهذه الانتقادات الّتي وجهت لابن دريد ربما جاءت كرد فعل على التغيير الّذي تبناه على غرار ما كان معروفا في عصره.

أثنى بعض اللغويين على تـأليف "جمهرة اللغـة" رغم معرفتـه بـأنّ ابن دريـد نهـل معظم مـادتـه من كتـاب العين، ومن هؤلاء اللغويين أحمـد بن فـارس الّـذي قـال:" ورأيـت كتـاب الجمهرة الّذي صـنّفه أبو بكر بن دريد، وقد وفى بما جمعه الخليل وزاد عليه؛ لأنّه قَصَـدَ إلى تكثير الألفاظ، وأراد إظهار قدرته، وأن يُعْلِمَ الناظرين في كتابه أنّه قد ظفر بما سـقط عن المتقدمين وإنْ كان قصْـبُ السَـبْقِ مُسَـلّمًا لهم"[2] وهذا الثناء جاء من ابن فارس بعد ما اطلّع على جمهرة اللغة الّذي أفاده كثيرا فيما بعد في تأليف معجمه مجمل اللغة.

2. ابن فارس في "المجمل" و" مقاييسُ اللغة":

بقيت خصـائص اللغة العربية ملهمة لجهابذة اللغة رغم بروز عدة علوم إبان القرن الرابع الهجري، لذلك انصب تركيز بعض اللغويين عليها، ونجد من أولى لها العناية أمثال أحمد بن فارس (ت390هـ)[3] الّذي ألّف معجمه "المجمل في اللغة" لقوله:"... وسـألتني جمع كتابٍ في ذلك، يُذَلّلُ لك صـعْبَهُ، ويُسَـهّلُ علَيكَ وَعْرُه؛ أنَشَـأْت كتابي هَذَا بَمُختَصَـر من الكلام قَرِيبٍ، يَقِلُّ لَفْظُه، وتَكثُرُ فوائِدُهُ، ويَبلُغُ بِكَ طَرَفًا ممّا انت مُلْتَمِسُـه، وسـميته مُجْمَلُ اللُّغَة؛ لأنّي أجمَلْتُ الكَلامَ إِجْمَالًا ولم أكثِر بالشـواهد والتصـاريف؛ إرادة الإيجَازِ"[4] فهو موجز لإيجاز الشروح وزاخر بالشواهد الشعرية الّتي تبيّنُ مواضع استعمال العرب لها، غير أنّه اسـتبعد النادر والغريب منها [5]ربّما لعدم اقتناعه بما جاء من نادرٍ في العين

---

[1]. تهذيب اللغة، الأزهري، ج1، المصدر السابق، ص31.

[2]. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، المصدر السابق،ص75.

[3]. هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي الّغوي، قيل: توفي في صفر سنة375هـ بالمحمدية أو سنة 390هـ بالري والثانية أرجح، ألف كتب منها: المجمل ، مقاييس اللغة و حلية الفقهاء(ينظر، وفيات الأعيان انباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تح: إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، 1398هـ/ 1978م، ص 118.)

[4]. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، المصدر السابق، ص75.

[5]. ينظر، تاريخ التراث، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص 378.

والجمهرة ؛ لأنّه عوّل عليهما كثيرا في المجمل لقوله:" إنّني لمّا شـاهدت كتاب العين الّذي صنّفه الخليل بن أحمد ووعرة ألفاظه، وشدَّةَ الوصول إلى استخراج أبوابه، وقصده إلى ما كان يطَّلعُ عليه أهل زمانه الّذين جُبِلُوا بالمعرفة...ورأيت كتاب الجمهرة الّذي صـــنَّفه أبو بكر بن دريد، وقد وفى بما جمعه الخليل وزاد عليه ... لأنّ بناء المتأخر على ما قدّمُوه"[1].

وبما أنّه من أتباع مدرسـة البرمكي فقد تتبع الترتيب المبني على أوائل الأصـول لقوله:" وذلك أنّي خرّجْتُهُ على حروف المعجم، فَجَعَلْتُ كلَّ كلمةٍ أوَّلُها ألفٌ في كتَابِ الألفِ، وكُلَّ كلمَةٍ أَوَلُهَا باءٌ في كتابِ البَاءِ، حتَّى أتَيْتُ على الحروفِ كُلِّها، فإذَا احتَجْتُ إلى الكلمة نظرتُ إلى أوَلِ حروفها فالتمَسْتُها في الكتَاب الموسوم بذلك الحرف"[2] ليقسم بذلك معجمه إلى كتب بحسـب الحروف المعجمة، فهو تحرى أن يجمع الفصـيح من كلام العرب الّذي صحَّ فيه القول.

صُنِّفَ مجمل اللغة ضمن المعاجم الّتي تبنت الترتيب الألفبائي غير أنّ ابن فارس خرج بطريقة جعلته يتميز عن غيره من المتقدمين أو معاصـــريه، فقد جرى على طريقة فاذَّةٍ ؛ فهو لم يرتب مواد معجمه على أوائل الحروف وتقليباتها كما صـنع غيره بل سـلك طريقا خاصا به، فقسّم مواد اللغة أولا على كتب كما بيّنا هذا سالفا، ثم قسم كلّ كتاب إلى أبواب ثلاثة جاء الأول منها في باب الثنائي المُضاعف، والباب الثاني في الثلاثي الأصول من المواد، أمّا الباب الثالث فكان لأكثر من ثلاثة أحرف أصـلية[3] لينفرد بذلك عمّا كان رائجا عند ابن دريد والجوهري في معجميهما.

كما التزم ترتيبا خاصـا خصّ القسـمين الأولين، و هو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلّا بالّذي يليه، ففي باب الهمزة والتاء وما يثلثهما تجد أنّ مادة (أتب) الباء لا تلي التاء بل

---

[1]. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، المصدر السابق، ص75.

[2]. المصدر نفسه، ص75.

[3]. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحك عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ص ص42 43.

تسبقها لذلك ستجدها آخر الترتيب أي بعد مادة (أتى)[1] وقد أخذ ابن فارس هذا الترتيب عن الخليل إلّا أنّه لم يلتزم بجمع التقاليب في موضع واحد كما فعل الخليل، ولكنّه سار بنظام إيراد الحرف مع ما يليه حتّى يصل إلى الياء من كلّ مادة ثم يضيف الكلمات المؤلفة من الحروف والحروف السابقة عليه في نهاية الباب[2] لينفرد بهذه الميزة عن معاصريه.

وكما أشرنا استلهم ابن فارس هذه الفكرة من مبتكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي، الّتي أخذ منها ابن جني(ت329هـ) أولا فكرة التقاليب في تبيان نظريته في الاشتقاق الأكبر، وحذا حذوه ابن فارس في نظرية النحت الّتي يُدْرِجُ ضمنها كلّ ما يزيد عن الثلاثي[3] من الكلم فهو منحوت. فأثر كتاب العين بقي مسيطرا على المعاجم العربية حتّى هذه الفترة بفكرته اللغوية والصوتية.

3.3 . المدرسة الثالثة:

راج التأليف المعجمي في القرن الرابع الهجري وراحت كلٌّ طائفة تدلي بمعاجم تتخير لها النظام والطريقة الّتي يرتب وفقها الكلم، فبقيت طائفة متمسكة بالترتيب الّذي ابتكره الخليل ونظمت على طريقته معاجم أعظم شأنا كالمحيط للصاحب عبّاد و التهذيب للأزهري، وظهرت طائفة أرادت العدول عن ذلك الترتيب لتخرج بترتيب يُنْسَبُ للترتيب الأبجدي لكنّه مبني على أوائل الأصول كالجمهرة لابن دريد والمجمل لابن فارس، وسطعت طائفة أخرى خالفت ما كان رائجا عند الطائفتين التاليتين، حيث تخير أصحابها ترتيبا يوافق منهجهم المتبع أطلق عليه " نظام التقفية".

نظام التقفية مبني في الأساس على الحرف الأخير الثابت أكثر من الحروف الأخرى؛ فالزوائد في آخر الكلمة تكاد تكون محصورة في علامات التثنية، والجمع، والتأنيث لا غير

[1]. ينظر، المصدر نفسه، ص43.

[2]. ينظر، المصادر الأدبية واللغوية، عز الدّين إسماعيل، المرجع السابق، ص355.

[3]. ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، المرجع السابق، ص159.

و هذا الترتيب يسهل على الناظمين أمر اختيار قوافيهم كما يساعدهم على انتقاء الكلمات الّتي تلائم أواخر أســجاعهم، والفارابي(ت350هـ)[1] بما أنّه أوَّلُ من انتهج هذا الترتيب في "ديوان الأدب" الّـذي رتبـه وفق الحرف الأخير من الجـذور، إذ رتـب الكلمـات بمراعـاة حروفهـا، والأصـــول وفق الحرف الأخير، أمّـا الجـذور المتفقـة في الحرف الأخير وفق الحرف الأول[2] ليخرج بذلك عن الترتيب الّذي اتبعه أصحاب مدرسة البرمكي.

واسـتسـقى الفارابي (ت350هـ) مادته اللغوية من معاجم السـابقين له ليكون عمله بذلك محصـــورًا في تنظيم المـادة الموجودة في المعاجم تنظيمًا جديدًا، ومن بين ما اعتمد عليه نذكر:" إصـلاح المنطق لابن السـكيت"، و" الغريب المصـنف لأبي عبيد"، و" أدب الكاتب لابن قتيبة"، بالإضـافة إلى اعتماده مادة الرسـائل اللغوية الّتي دُونت سـابقًا في: الصـفات، والأضـداد، والخيل، والإبل، وخلق الإنسـان، والنوادر[3] لتشـكل هذه المصـادر مادة معجمه" ديوان الأدب".

الفارابي قسم معجمه إلى ستة أقسام جاءت في كتب مرتبة إلى: كتاب السالم، يليه كتاب المضـــاعف، وكتاب المثال، وبعده كتاب ذوات الثلاثة، وكتاب ذوات الأربعة خاتما إيّاها بكتاب الهمزة، ثمّ قسّـم كلّ كتاب من هذه الكتب إلى قسـمين: قسـم خاص بالأسـماء وآخر خاص بالأفعال لتتوزع بعد ذلك الأبواب في كلّ قسم بحسب الأبنية، وبعدها تتوزع بحسب حروف الهجاء المعروفة[4](ب . ت . ث . ج . ح . خ . د . ذ ...ي).

---

[1]. هو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، خال أبى نصر الجوهري اللّغوي، عُرِف بسعة أدبه ونحوه ،عاش في فارس وتوفي سنة350هـ/961م أو نحو370هـ/980م، له ديوان الأدب(في بيان لغة العرب، وفي ميزان كلام العرب) ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص351.

[2]. ينظر، علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص105.

[3]. ينظر، الفارابي الفيلسوف واضع أول معجم جامع لديوان الأدب العربي، أحمد مختار عمر، مجلة اللسان العربي، المجلد 08، ج02، المكتب الدائم للتنسيق والتعريب في الوطن العربي، الرباط، ص05.

[4]. ينظر، مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص81.

وما ميّز معجمه عن معاجم القرن الرابع الهجري هو تخليه عن نظام التقاليب الّذي ابتكره الخليل ليفتح المجال أمام العديد من اللغويين للتخلص من طغيان شخصية الخليل، بالإضـــافة إلى طرحه للمُقيس من ألفاظ اللغة، والاكتفاء بذكر قاعدته في المقدمة وفي الفصـــول الّتي ذيّل بها كثيرًا من الأبواب ليتخلى بذلك عن الكثير من الألفاظ القياســـية[1] الّتي حشـــى بها المتقدمون عنه معاجمهم، وهذه الفكرة لم تلهم الفارابي وحده فقد كان ابن أخته الجوهري (ت393هـ)[2] ممن تتبعوا هذا الترتيب في معجمه " الصّحاح".

1.3.3 . الجوهري في الصّحاح:

ألف الجوهري (ت 393هـ) معجمه تاج اللّغة وصّحاح العربية الّذي يعرف بالصّحاح في نيسابور لأبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي غير أنّ معجمه ظلّ مسودة غير مبيض حتّى وفاته، فبيضه أبو إسحاق بن صالح الوراق بعد وفاته[3]وسمّاه بالصّحاح لأنّ صاحبه تخير اللفظ الصحيح الموثوق فيه لقول صاحب تاج العروس:" والجوهري تخيّر في معجمه اللفظ الصحيح الموثوق فيه لأنّه ارتحل إلى بوادي العرب وجمع فصيح ألفاظها منهم شفاهة "[4] لينتقي الصحيح الموثوق فيه سواء برواية موثوقة أو من خلال مشافهة حية لأعراب البوادي كما جاء في قوله:" بعد تحصـــيلها بالعراق روايةً، وإتقانها دِرَايةً، ومُشافهَتي بها العربَ العاربةَ، في ديارهم بالبادية"[5] لذلك اشتهر هذا المعجم كما اشتهر معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

---

[1]. ينظر، مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص06.

[2]. هو أبو نصر إسماعيل بن حمّاد من أهل فَرْياب، ارتحل إلى بغداد وأخذ عن علماءها لا سيما أبي علي الفارسي والسيرافي، وبعدها إلى الحجاز وغلى بواديها ليأخذ عن أهلها لغتهم مشافهة، وقد اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة 393هـ أو 397هـ، وقيل سنة 400هـ بعد أن صعد إلى سطح الجامع وحاول الطيران (ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص391).

[3]. ينظر، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص363.

[4]. مقدمة تاج العروس، مرتضى الزبيدي، المصدر السابق، ص ب.

[5]. الصّحاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصدر السابق، ص19.

وأثنى عليه العديد من العلماء وأشـــادوا به؛ فقد قال في حقّه ابن منظور:" ورأيت أبا نصـر اسـمعيل بن حمّاد الجوهري قد أحسـن ترتيب مُختصـره، وشـهره، بسـهولة وضـعه"[1] وأثنى عليه المرتضى الزبيدي كذلك في قوله المذكور سابقا.

وقال في حقّه السيوطي:" وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح، بل جمعوا فيها ما صحّ وغيره، ويُنَبِهون على مالم يثبت غالب. وأوّلُ من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري ولهذا أسمى كتابه الصّحاح"[2] ويقصد بغالب هذه الكتب تلك المعاجم الّتي ظهرت إبان القرن الرابع الهجري وقبله.

وهذا الثناء لم يخص المادة اللغوية الصـــحيحة الموثوق منها بل خصّ كذلك الطريقة الّتي تبعها الجوهري في ترتيب مادة معجمه الصّحاح، فقد عدل عن طريق الخليل لوعورته وصـعوبة السير فيه ليسلك طريقا جديدًا غير متبوعٍ من ذي قبل استلهمه في الأصل من علمه بالنحو والصـــرف قبل أن ينظر إلى ترتيب معجم خاله الفارابي" ديوان الأدب" الّذي اتُهِم باستنساخه[3] فيما بعد.

غير أنّ الجوهري تحرى في ترتيب مادة معجمه نظام لم يســبقه إليه أحد لقوله:" على ترتيب لم أُسْـبَقْ إليه، وتهذيب لم أُغْلَبْ عليه؛ في ثمانية وعشـرين بابا، وكلّ باب منها في ثمانية وعشــرين فصــلا: على عدد حروف المعجم وترتيبها"[4] حيث ســار في ترتيبه على آخر حروف المادة لا أولها، فإذا كانت الألف المهموزة تأتي الأولى في ترتيب هذه الحروف فإنّه يبدأ معجمه بباب يجمع فيه كلّ المفردات الّتي تنتهي بألف مهموزة، ثمّ يقَسّمُ هذا الباب وفقا لعدد حروف الهجاء إلى ثمانية وعشــرين فصــلًا غالبا ، وهذا لأنّ بعض

[1]. لسان العرب، ابن منظور، المجلد الأول، المصدر السابق، ص07.

[2]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص365.

[3]. ينظر، مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص102.

[4]. الصّحاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، المصدر السابق، ص19.

الأبواب تنقص عن ثمانية وعشرين فصلا باعتبار أنّ موادها لا تقع في كلام العرب، كما أنّه أفرد للواو والياء بابا واحدا[1] باعتبار أنّها حروف علّة .

وقد شاع عن الجوهري أنّه اعتمد "ترتيب الكلم على حروف المعجم، واعتبر آخر حرف في الكلمة بدلا من الأول، وجَعْلِهِ الباب للحرف الأخير، والفصل للحرف الأول، مثل: شرف؛ تبحث عنها في باب الفاء فصل الشين"[2] لأنّه ضبط الترتيب على أواخر الأصول على غرار ما شاع عن البرمكي الّذي قسم مواد معجمه " المنتهى في اللغة" إلى أبواب تبعا للحرف الأخير و رتّب الفصول تبعا للحرف الثاني، وما كان رائجا عن الخليل الّذي تتبع نظام التقاليب.

والجوهري بما أنّه ترك معجمه مسودّةً كما أشرنا آنفا ليبيّضه من جاء بعده فقد اعتراه بعض التصحيف والتحريف، لذا راح بعض علماء العربية الّذين شدّهم الصّحاح يعتنون به تحشية وتكميلا نذكر منهم:

- أبو محمد عبد الله بن بري (ت582هـ) الّذي ألف حواشيا على الصّحاح وصل فيها على حرف الشين، واسمًا إيّاه بـ " التنبيه والإفصاح عما وقع من الوهم في كتاب الصّحاح"[3].
- وألف جلال الدين السيوطي(ت911هـ)" فلق الإصباح في تخريج أحاديث الصّحاح" لينسبه إلى نفسه غير أنّه خرجّ الأحاديث الّتي استشهد بها الجوهري على اللغة في الصّحاح[4].
- وجاءت قبله عدة كتب خصت الحواشي على الصّحاح من أصحابها: أبو القاسم فضل بن محمد البصري (ت444هـ)، وابن قطاع علي بن جعفر

---

[1]. ينظر، المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص ص366 367.

[2]. مقدمة الصّحاح، المرجع السابق، ص120.

[3]. ينظر، الصّحاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصدر السابق، ص12.

[4]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص218.

الصـقلي(ت515هـ)، وابن الحاج الإشـبيلي(ت651هـ)، ورضـي الدين محمد بن علي الشـاطبي(684هـ)[1] وهذا خير دليل على مكانة معجم الصّـحاح العلمية بين المعاجم الّتي ظهرت في نفس الفترة.

2.3.3. أتباع الجوهري:

الفارابي هو من اهتدي إلى ترتيب الكلم وفق أواخر الحروف إلى أنّ هذه المدرسـة لم تنسـب إليه، ونسـبت إلى الجوهري نظرا لرواج معجمه، فسـميت هذه المدرسـة الّتي خصـصـنا لها الحديث بمدرسـة الجوهري؛ الّتي انبثقت عنها العديد من المعاجم أمثال معجم " لسان العرب لابن منظور"، ومعجم " القاموس المحيط للفيروز أبادي".

1 . ابن منظور في " لسان العرب":

وسـار على نهج الفـارابي والجوهري عـدد من مؤلفي المعـاجم أمثـال ابن منظور(ت711هـ)[2] في " لسـان العرب" الّذي يعدّ أبرز المعاجم العربية تداولا وهذا لكثرة التفصـيل فيه وكثرة الشـواهد الشـعرية والنثرية الّتي راح يحتج بها، فهو اغترف من سـابقيه أمثال : ابن سـيده الأندلسـي والأزهري والجوهري لقوله:" ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصـور محمد بن أحمد الأزهري، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسـن علي بن اسـمعيل بن سـيده الأندلسـي...ورأيت أبا نصـرٍ اسـمعيل بن حمّاد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره، وشهره، بسهولة وضعه"[3] واستشهد كذلك بحواشي ابن بري الّتي ألفّها في حق الصّحاح، واغترف من "النهاية في غريب الحديث" و"الأثر" لابن الأثير[4] لينوع في مادته اللغوية المنتقاة من أمهات الكتب ومعاجم اللغة.

---

[1]. ينظر، الصّحاح، المصدر السابق، ص13.

[2]. هو جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الخزرجي الرويفعي الإفريقي المعروف بابن منظور، توفي سنة711هـ(ينظر، معجم المعاجم/ ص220.)

[3]. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، المجلد الأول، المصدر السابق، ص07.

[4]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص220.

وأشـار على أنّه تتبع ترتيب الجوهري في الصّـحاح قائلا:" ورتبته ترتيب الصّـحاح في الأبواب والفصول، وقصدت توشيحه بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافًا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم "[1]فعلى غرار تَقَفِيهِ نظـام الجوهري فقد التزم ابن منظور بـإيراد الأعلام في نهاية مادته كأعلام الأشخاص أو القبائل أو البلدان.

أمّا عن تسميته بـــ" لسان العرب" فقد قال:" وتنافس النّاس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتصـافحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصـنعته كما صـنع نوح الفلك وقومه منه يسـخرون، وسميته لسـان العربِ"[2] وهذه التسـمية جاءت لحبه الشـديد بالعربية وغيرته عليها من اللحن الواقع على لألسـنة أبنائها وشـــغف اطلاعه على علومها لقوله: "و إنّي لم أزل مشـــغوفا بمطالعات كتب اللّغات والاطلاع على تصـــانيفها، وعلل تصـــاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسـن جمعه فإنّه لم يحسـن وضـعه، وأمّا من أجاد وضـعه فإنّه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضـع، ولا نفعت إجادة الوضـع مع رداءة الجمع"[3] لذلك راج تتبع معاني الألفاظ فيه على غرار المعاجم السـالفة الّتي تبنت النظام عينه، كما أنّ ابن منظور دعمّ مادة معجمه بالشـــواهد القرآنية والشـــعرية وهذا ما جعله وجهة لمتعقبي أثر اللفظ في الشعر العربي والقرآن الكريم.

2 . الفيروز أبادي في " القاموس المحيط":

لم يكن ابن منظور وحده من استهوه الترتيب الألفبائي المبني على أواخر الأصـول، فقد اتبع الفيروز أبادي[4] هذا الترتيب في معجمه " القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شـماطيط" الّذي ألفه نتيجة شـغفه بالبحث عن النادر والشـارد

[1]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص08.

[2]. لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، ص08.

[3]. لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، ص 07..

[4]. هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي المتوفي في شوال 817هـ (كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1307.)

من كلام العرب لقوله:" وإنّي قد نبغت في هذا الفن قديما، وصـــبغته به أديمًا، ولم أزل في خدمته مُسـتدِيمًا. وكنت برهة من الدَّهر ألتمس كتابًا جامعًا بسـيطًا، ومُصـنّفًا على الفَصِحِ والشوارِدِ مُحيطًا "[1] وأراد أن يتبع بالشرح والتوضيح وزيادة في المّادة الّتي تشكل بها الصّحاح في معجمه القاموس المحيط فقال:" ولمّا رأيت إقبال النّاس على (صّحاح) الجوهري، وهو جدير بذلك، غير أنّه فاته نصـــف اللغة أو اكثر، إمّا بإهمال المادّة، أو ترك المعاني الغريبة النّادَّة"[2].

وقد أعقبه الزبيدي بالشـرح والتعقيب في تاج العروس إذْ قال:" وممّا منَّ الله تعالى عليَّ أنّي كتبت على القاموس شرحا غريبًا في عشـر مجلدات كوامل، جملتها خمسـمائة كراس، مكثت مُشتغلا به أربعة عشر عامًا وشـهرين، واشـتهر أمره جِدًّا، حتّى استكتبه ملك الروم نسخة، وسلطان دارفور نسخة، وملك المغرب نسخة..."[3].

وتأليف المعاجم لم يتوقف عند هذا النوع فقد ســـاهمت بواعث حركة الترجمة آنذاك في ازدهار هذا الفن المعجمي؛ ممّا أدّى إلى ظهور التأليف المعجمي المتخصص.

---

[1]. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص 25.

[2]. المصدر نفسه، ص 26.

[3]. مقدمة تاج العروس في جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، المرجع السابق، ص ط.

المبحث الثاني: بواعث التأليف المعجمي المتخصص عند العرب القدامى

1. نشأة المعجم العربي المختصّ:

عرف العرب التأليف المعجمي في القرن الثاني الهجري وهذا عندما وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) معجمه العين ليكون بذلك النقطة الأولى التي انطلق منها التدوين في اللغة بصفة عامة، ولكن اتسعت رقعة هذا التأليف لتشمل جميع المظاهر المعجمية بصفة خاصة بدءًا بتدوين أنساب العرب، مرورا بغريبي القرآن والحديث، وبتلك الرسائل الصغيرة التي خصت الصفات، وخلق الإنسان، والحيوان، والنبات والأشجار إلى كتب أقرب نوعا ما إلى المعاجم آلا وهي معاجم الموضوعات، وصولا إلى المعاجم المختصّة الّتي أبدع العرب في تأليفها.

1. 1 غريبي القرآن والحديث:

اهتم أصحاب الدراسات اللغوية القدامى بالنص الشرعي الّذي أنزله الله على خير الخلق محمد صلّى الله عليه وسلم في فترة عصر صدر الإسلام، وأول ما شدّ انتباههم آنذاك ما اعتبر غريبا من ألفاظه التي وجد فطاحل اللغة لبسا في فهمها واستيعابها؛ "فالغريب من الكلام يقال به على وجهين إحداهما أن يراد به أنّه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلّا عن بعد ومعاناة فكر والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدّار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها"[1] وهذا ما راح يهتم به أهل تفسير القرآن.

فالاهتمام بتأويل وتفسير هذه الألفاظ بدأ مع بداية القرن الهجري الأول حيث ظهر عدة مفسرين للقرآن الكريم جاء في طليعتهم عبد الله بن العبّاس(68هـ) أول المولعين بتفسير ألفاظ القرآن الكريم لذا سمي بترجمان القرآن " لرأيه الجريء في البحث عن غريب

[1]. كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1203.

القرآن والتنقير عن معانيه، والاستشهاد عليه بالأشعار"[1]لقوله:" الشعر ديوان العرب، فإذا خَفَى علينا الحرف من القرآن الّذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه"[2] فهو كان يعود إليه كلّ مرة ليستشهد بأبيات وردت فيها ألفاظ غريبة على أهل صدر الإسلام مهملة عند العرب الجاهليين، فقد كان يختبره كلّ مرة نافع بن الأزرق في ألفاظٍ اعتُقِدَ بأنّها غريبة عن أهل العربية، جاءت هذه المسائل ككلّ في مصنف "مسائل نافع بن الأزرق"[3] التي يطلق عليها بـ "تفسير ابن عباس"[4] وسفر آخر يصطلح عليه " غريب القرآن"[5] وغيرها من المصنفات الّتي عاد إليها المفسرون بالتهذيب والشرح و التعليق والتخريج أحيانًا.

وبما أنّ ابن العباس . رضي الله عنه . اهتم بتفسير ألفاظ القرآن الكريم بات مرجعا معولا عليه في تفسير كتاب الله لقول السيوطي:" وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه، فإنّه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة"[6] فالدور المهم للأعراب في الحياة اللغوية لا يقل شأنا عن تفسير ما اعتبر غريبا من ألفاظ القرآن الكريم، إذْ أنّ اللحن الّذي بدأ يتفشى على الألسن هو ما دفع بالمؤلفين العرب للخروج إلى البوادي وجمع شتات الكلم بغية الحفاظ على معانيها فقد قال عبد الله

---

[1]. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص05.

[2]. تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج18، المصدر السابق، ص129.

[3]. نافع بن الأزرق (ت65) هو زعيم الخوارج.

[4]. يعدّ تفسير القرآن لعبد الله بن العباس أول محاولة لشرح اللغوي أو بالأحرى أول دراسة في علم المفردات عند المسلمين، وهذا التفسير ينسب لابن العبّاس لأنّه كتبه بنفسه ورواه عنه علي بن أبي طلحة كما جاء في رواية الطبري:" حدثنا المثنى إبراهيم الآملي (ت240ه) قال: حدثنا عبد الله بن صالح(ت223ه) قال: حدثنا معاوية بن صالح(ت158ه) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس"، وقد وصلت إلينا العديد من التفاسير المعنونة بتفسير بن العباس وأكثرها بتهذيب محمد بن السائب الكلبي روايتها عن أبي طلحة عن عبد الله بن العباس، وهناك مجموعة من النصوص جمعها مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي (ت817ه) بعنوان: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ينظر، تاريخ التراث العربي(في علوم القرآن والحديث) فؤاد سزكين، المرجع السابق، المجلد الأول، ج1، ص ص66 67).

[5]. ينظر، المرجع نفسه، ص67.

[6]. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص11.

بن عباس . رضي الله عنه . (ت68هـ) :" كنت لا أعرف ما[فَاطِرَ السَّمَواتِ والأَرْضِ][1]، حتّى أتاني أعربيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما:" أنا افطرتها أي ابتدأتها"[2] فالأعراب أكثر دراية بألفاظ العربية ومعانيها الّتي تتعدد بتعددّ سياقاتها.

وكان هناك من المسلمين الأوائل يتحرجون الاشتغال بتفسير القرآن أمثال أبو بكر الصديق الّذي روي عنه أنّه سُئل ذات مرة عن معنى قوله تعالى:[وَ فَاكِهَةِ وأَبًا][3]فقال:" أي سماء تظلني، وأي أرضٍ تُقلني، إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"[4]ليبين أنّ معجزة القرآن الكريم تكمن في معاني الألفاظ الّتي لا يتحراها إلّا أهل العربية القاطنين في القبائل البدوية الذين لم يتفش اللحن فيهم على غرار ما شاع منه عند أهل الأمصار، فقد روي أنّ عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . حرص في فترة خلافته على أن لا يروي القرآن الكريم إلّا عالم باللغة، وهذا لما حدث مع الأعرابي الّذي قدم المدينة؛ فيروى:" أنّ أعرابيا قدم إلى عمر بن الخطاب فقال : من يقرئني شيئا ممّا أنزل الله على محمد . صلّى الله عليه وسلم . ؟فأقراه رجل من سورة براءة، فقال:[أنّ الله بريءٌ من المُشْرِكينَ ورسولِه]فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله. إن يكن الله برئ من رسولِه فأنا أبرأُ منه. فبلغ عمر بن الخطاب مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأٌ من رسول الله؟ فقال: إنّي قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني ؟ فأقرأني هذا سورة براءة، فقال:[أنَّ اللهَ بَرِيءٌ من المُشركينَ ورسولِه] فأنا أبرأُ يا أمير المِؤمنين؟ فقال:[أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُهُ] فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأُ ممن برِأَ الله ورسوله منهم. فأمر عمر بن الخطاب ألّا يقرأ القرآن إلّا

[1]. سورة فاطر، الأية01.

[2]. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص113.

[3]. سورة عبس، الأية31.

[4]. الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ص131.

عالم باللغة"[1] يقصد عالم بالنحو لأنّ ما قُرِأَ على مسامع الأعرابي هو لحن قد وقع في قول: "رَسُولِه" والأصح منها "رسُولُه".

فاللحن الّذي بدأ ينتشر على ألسنة العرب نشطّ حركة التأليف المعجمي حيث انصب الاهتمام على حفظ اللغة العربية لذلك ارتحل العلماء إلى البادية وشافهوا أعرابها وجمعوا ما استطاعوا من شعر العرب ونثرهم المتمثل في الأخبار والقَصصِ والأمثال الّتي وصلت إلينا، فابن العباس كان يرجع كلّ مرة ليستشهد منه إذا التبس عليه حرف من القرآن، وعملُه كان اجتهادًا لغويًا جعله رائد الدراسات اللغوية ؛ فكتابه في مظهره الأول كان عبارة عن مفردة ومعناها، فهو يعطي للكلمة الغريبة في القرآن معنى ويستشهد عليه من الشعر العربي الجاهلي[2] وحذا حذوه فيما بعد مفسرو ا القرآن وشارحوا الأحاديث.

لم يتوقف تفسير القرآن عند ابن العباس بل تتالى التدوين في غريب القرآن، لا سيما في القرن الثاني الهجري؛ فنجدُ عطاء بن أبي رباح (ت 114هـ) يهذّبُ شروح عبد الله بن عباس في سّفره " غريب القرآن" وبعده " غريب القرآن" لأبي فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي(ت195هـ)،وأبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي(ت 197هـ) في مصنفِّه " تفسير غريب القرآن"[3]وجاء قبل هذه التفاسير" معاني ألفاظ القرآن" لعلي بن عبد الله بن العباس(ت177هـ)، و"غريب القرآن" لأبي سعيد أبان بن تغلب(ت141هـ) وكذا" تفسير القرآن" لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي(ت150)[4] وهذا خلال القرن الثاني الهجري تزامنا مع بدء تدوين ألفاظ اللغة العربية.

---

[1]. نزهة الألباب، ص08.

[2]. ينظر، جهود الصحابة في اللغة[ابن عباس أنموذجًا]، خالد بن صالح بن محمد الغراني، دار الكتاب العالمي،ط1، الأردن، 2006، ص295.

[3]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص08.

[4]. ينظر، المعجم العلمي العربي المختصّ [حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري]، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ص21.

أمّا في القرن الثالث الهجري فوصلت إلينا عدّة مصنفات منها: " غريب القرآن" لابن قتيبة(ت276ه)[1] وجاء قبله "الغريب المصنف" لأبي إسحاق بن مرار الشيباني(ت206ه) و" غريب القرآن" لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت224ه)[2].

ولكن مع مطلع القرن الرابع الهجري أخذ تفسير القرآن خاصية تنسب إلى التأليف المعجمي وهي: الاهتمام بإيراد الألفاظ الغريبة المشروحة وفق ترتيب الحرف الأول لها دون ترتيب الحروف التالية له وهذا كما جاء في" نزهة القلوب" لأبي بكر محمد بن عُزَيْز السجستاني (ت330ه) المعروف بغريب القرآن أو التبيان في تفسير القرآن، وهو في حقيقة الأمر مختصر من كتاب " مجاز القرآن" لأبي عبيدة غير أنّه رتب مواده الّتي تخيرها ترتيبا هجائيا لينال شهرة أكثر ما نالها " مجاز القرآن"[3] بين اللغويين والمفسرين، فألفاظ القرآن الكريم شغلت المسلمين والكفّار على السواء لأنّ معجزة القرآن تكمن في لفظه البليغ لا الغريب على أهل العربية.

أمّا ما اعتبر غريبا من قول الرسول . صلّى الله عليه وسلم . فقد جاءت كتب شارحة لهذا الغريب تحت مسمى" غريب الحديث"، فقد كان رسول الله يخاطب العرب على اختلاف قبائلهم ومشاربهم "فقد قال له علي . رضي الله عنه . وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تُكَلِم وفود العرب بما لا نفهم أكثره فقال أدبني ربي فأحسن تأديبي"[4] فقد كانت معجزته . صلّى الله عليه وسلم . في العربية الّتي فقهه الله فيها.

[1]. ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكوفي، من تصانيفه:" إعراب القرآن"،" معاني القرآن"، و" ديوان الكاتب" و" خلق الإنسان" .

[2]. ينظر، كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، تح: شرف الدين، رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، المجلد 02، بيروت، لبنان، ص1209.

[3]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص101.

[4]. كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1203.

ونستهل تبيان هذه الكتب الّتي خصت غريب الحديث بما ألفه أبو عدنان عبد الرحمان بن عبد الأعلى بن شمعون الّذي ذكره ابن النديم في الفهرست، وما ألفه النضر بن شميل المازني(ت204هـ) وأبو محمد علي المستنير قطرب (ت206هـ)[1]، وجاء بعدهم أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت210هـ) الّذي قيل بأنّه أول من جمع في هذا الفن كتابا صغيرا لم تكن لقلته لجهله بغيره إنّما ذلك أنّ كلّ مبتدئ بشيء لم يُسبق إليه يكون قليلًا ثمّ يكثُرُ[2].

ونسب الأزهري في مقدمة تهذيب اللغة كتاب" غريب الحديث" لأبي عبيدة القاسم بن سلام الهروي(ت224هـ) قائلا:" ولأبي عبيدة من الكتب الشريفة كتاب غريب الحديث، قرأته من أوله إلى آخره على أبي محمد عبد الله ابن محمد بن جاهك"[3] وعكف في تدوينه ما زاد على أربعين سنة وهذا بحسب ما جاء على لسانه:" أنّي جمعت كتابي في أربعين سنة ربما كنت أستفيد الفائدة من الأفواه فأضعها في موضعها فكان خلاصة عمري "[4] ليعول عليه كمرجع من المراجع المهمة في علم الحديث خاصة ما تعلق بالكلام الّذي قاله الرسول . صلّى الله عليه وسلم . في التشريع والآداب .

وكتاب محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت276هـ) في الغريب لا يقل شهرة عن غريب أبو عبيدة لأنّه حذا فيه حذو أبي عبيدة كما جاء على لسانه:" أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال"[5] ويقصد بهذين الكتابين كتابه وكتاب أبو عبيدة، وهذا خلال القرن الثالث الهجري الذي ازدهرت فيه جميع العلوم

[1]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص 23.

[2]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1203.

[3]. تهذيب اللغة، الأزهري، المصدر السابق، ص 14.

[4]. كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1204.

[5]. المصدر نفسه، ص1204.

بدءًا بالعلوم النقلية الّتي خصّت القرآن الكريم وأحاديث النبي . صلّى الله عليه وسلم . و العلوم العقلية الّتي تعلقت بما تُرجم عن الحضارات الأخرى.

كما ألف العديد من علماء الحديث كتب صُنفت تحت مسمى " غريب الحديث" مع مطلع القرن الرابع الهجري جاء في طليعتهم محمد بن القاسم بن بشار الأنباري(ت328هـ)، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد المعروف بابن درستويه (ت347هـ)، وأبو محمد أحمد محمد بن إبراهيم بن سليمان الأصفهاني(ت349هـ)[1] وغيرهم من علماء الحديث الّذين لم نذكرهم في هذا المقال.

نلحظ ممّا تقدم أنّ القرآن الكريم أنار درب الدراسات اللغوية؛ فهو كان النقطة الّتي التقى عندها جميع الباحثين سواء المفسرين أو المنقبين عن الغريب فيه، وبهذا بدأ تتبع ألفاظ اللغة العربية باستخراجها من أفواه العرب الفطاحل الّذين قالوا نوادر واهتموا بتسمية خلق الإنسان والحيوان، والكلأ تحت مسمى الرسائل اللغوية.

2.1. مرحلة الرسائل اللغوية:

ازدادت حركة التأليف مع مطلع القرن الثالث الهجري حيث ظهر نوع من التأليف سُمي بـ "الرسائل اللغوية" الّتي بدأت بالنوادر في أوّل الأمر.

1.2.1. النوادر:

أكثر الكتب الّتي اهتمت بالبحث في الألفاظ العربية غير المألوفة حيث يهتموا مؤلفوها بالمواد اللغوية من شاذ اللغات، وغريب الكلم، ونادر الألفاظ دون التزامهم بترتيب مضبوط، وتعدّ كتب النوادر من أقدم مظاهر التأليف اللغويّ[2] الّتي وصلت إلينا بدءًا بنوادر القاسم بن

[1]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص ص 29 30.

[2]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص53.

معن الكوفي(ت175هـ)[1]و"نوادر" يونس بن حبيب(ت182هـ)[2] وكتاب النوادر للكسائي(ت189هـ)[3]وبطبيعة الحال "نوادر" أبو زيد الأنصاري(215هـ)[4] الّذي أشاد به الأزهري في تهذيب اللغة قائلا:" فأمّا (أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري) فإنّه سمع من أبي عمرو بن العلاء القراءات وجمعها...وقرأ دواوين الشعر على المفضل بن محمد الضبي، والغالب عيه النوادر والغريب"[5] ولم يأخذ الأزهري عنه وفقط فقد أخذ عنه العديد من مؤلفي المعاجم الّذين ذكرناهم من ذي قبل.

2.1ـ 2. رسائل لغوية مختلفة:

وجاءت بعد النوادر كتب اهتمت بخلق الإنسان وأخرى بخلق الحيوان، وبعض منها تحدث أصحابها عن النبات والشجر، وعن الأيام والليالي والشهور التي سنتحدث عنها الواحدة تلوى الأخرى.

أ/. خلق الإنسان:

ركزّ المعجميون القدامى على التأليف في " خلق الإنسان" باعتبار أنّه محور الكون، وهذا بالحديث عن أسماء أعضائه وطعامه وشرابه ولباسه وبطبيعة الحال عن صفاته، كما

---

[1]. هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي ، صاحب الرسول . صلّى الله عليه وسلم . (ينظر، المعجم المفصل في اللغويين، إيميل يعقوب، المرجع السابق، ج2، ص30).

[2]. هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب، وُلد نحو 90هـ/708م سَمِع النحو واللغة والشعر على أبي عمرو بن العلاء، وأبان يزيد العطّار، وجلس إلى أبو زيد الأنصاري، وخلف الأحمر، وأبو عبيدة. توفي سنة 182هـ/ 798م له عدة مصنفات على غرار كتاب النوادر، منها: معاني القرآن، كتاب الأمثال، وكتاب اللغات(ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص ص 90 91.)

[3]. هو علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن النحوي، المعروف بالكسائي توفي 189هـ/805م(ينظر، المعجم المفصل في اللغويين، إيميل يعقوب، ج1، ص454) له عدة مصنفات منها: كتاب ما يلحن فيه العوام، كتاب معاني القرآن، وكتاب متشابه القرآن(ينظر، تاريخ التراث العربي، ص204.)

[4]. هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري المعروف بأبي زيد النحوي وُلِد نحو 128هـ/738م، تتلمذ على يد أبو عمرو بن العلاء والمفضل الكوفي، توفي سنة215هـ/430م(ينظر، تاريخ التراث العربي، ص129.)

[5]. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، المصدر السابق، ج1، ص12.

أسماه البعض بـ"علم الفراسة" كما قال صاحب مفتاح السعادة:" هو علم يعرف منه أخلاق النّاس من أحوالهم الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء وبالجملة الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن وموضوعه ومنفعته ظاهران"[1]، وأول من ألف في هذا النوع من الرسائل أبو مالك عمرو بن كركرة الّذي نسب إليه ابن النديم كتاب "خلق الإنسان"[2]، ونهج نهجه أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني(ت206هـ)، والمفضل بن السلمة(ت208هـ) وأبو عبيدة(ت210هـ) وعلي بن محمد المستنير قطرب(ت210هـ)[3] والأصمعي (ت213هـ)[4] الّذي قسّم رسالته" خلق الإنسان" إلى ثلاثة أقسام، خصّ القسم الأول منها للأمور العامة كـ: الحمل، الولادة، السن وتطوره، بقية الأجزاء جاءت في الوصف العام للإنسان حيث تدرج في وصفه جزءًا جزءًا [5]في القسمين التاليين للرسالة.

وألف محمد بن حبيب البغدادي(ت245هـ) رسالة في "خلق الإنسان" قسمها إلى ثمان وعشرين بابا، جاءت مرتبة بحسب حروف المعجم الّذي استهله بباب الهمزة وجاء فيه: الأداف: الذكر، والودفة: النطفة/وإطل أصل المرفق، وأخمص، أنثيان، إصبع، إبهام، أخدع، إبط[6] وغيرها من أسماء أعضاء جسم الإنسان.

---

[1]. كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1241.

[2]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المجلد 08، ج1، المرجع السابق، ص58.

[3]. ينظر، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، تقديم عبد الراجحي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة،2001، ص38.

[4]. هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن أصمع المعروف بالأصمعي، وُلِد عام 122هـ بالبصرة تتلمذ على يد أبو عمرو بن العلاء، يونس بن حبيب، والخليل بن أحمد الفراهيدي و خلف الأحمر، وغيرهم ممن حضر لمجالسهم، توفي سنة 218هـ في مسقط رأسه (ينظر، ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح: ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1986، ص ص20 30.)

[5]. ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، المرجع السابق، ص107.

[6]. ينظر، خلق الإنسان في اللغة، محمد بن حبيب البغدادي، راجعه: رمضان عبد التواب، تح: خليل إبراهيم العطيّة، دار المناهل للطباعة، 1994، ص44.

بقي التأليف متواصلًا في هذا النوع من الرسائل في القرن الرابع الهجري، ومن الكتب المؤلفة في " علم الفراسة" كتاب الإمام الرازي(ت313ه) الّذي يعدّ ترجمة لكتاب أرسطو مع بعض الزيادات المهمة[1] كما نجد ابن فارس (ت395ه) يخصص حيزا للتأليف في" خلق الإنسان" حيث ذكر الأعضاء عضوا عضوا، مبتدئا بالرأس متدرجا إلى الرجلين، خاتما بذكر سن الإنسان متنقلا من الصغر على الكبر[2] ،وغيرهم ممن اهتموا بالتأليف في ما يخص أعضاء ووظائف جسم الإنسان الّتي شدّت انتباه العلماء في وقت زاد فيه شغف البحث والتنقيب عن العلوم الباطنية الّتي تخص خلق الإنسان.

ب/. الحيوان:

كثرت مؤلفات اللغويين في الحيوان فاهتموا بكلّ ما يتصل به من صفات وأسماء وخصائص، حتّى كان ما وضعوه في الحيوان يفوق ما وضعوه في سائر الموضوعات المفردة[3] الّتي كتبوا فيها، وبما أنّ المؤرخين اختلفوا في تبيان أيّ هذه الحيوانات كانت أسبق للتأليف فيها، ارتأينا أن نفصل فيها بحسب أهميتها عندهم.

✓ **الخيل:**

يعتبر الخيل من الحيوانات الّتي يعتز بها العربي لقول أبو عبيدة(ت210ه) في مقدمة كتابه الخيل:" لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها، ولا تكرمه، صيانتها الخيل وإكرامها لها، لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة والقوة على عدوهم، حتّى

[1]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1241.

[2]. ينظر، مناهج معجمات المعاني، عبد الراجحي، المرجع السابق، ص42.

[3]. ينظر، الدراسات اللغوية عند العرب حتّى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد حسين آل حسين، دار مكتبة الحياة، ط1، لبنان، 1980، ص196.

إنّ الرجل من العرب كان ليبيت طاويا ويشبع فرسه "[1] نظرا لشجاعتها وإقدامها في أيام الغَوْرِ مع أعدائهم.

وممن ألفوا في الخيل المنذر هشام بن محمد الكلبي(ت204ه) كتاب موسوم بـ" أنساب الخيل" والمستنير قطرب(ت206ه) كتاب "خلق الفرس"، والريحاني (ت219ه) رسالة " صفة الفرس" وألف المدائي (ت225ه) "الخيل والرهان"، كما انصب اهتمامهم في هذا النوع من التدوين على سرد الأخبار المتعلقة بفضل الخيل وأنساب الخيل، والقبائل الّتي اختصت بالمشهور منها، وأسماء الخيل المشهورة[2] الّتي ذاع صيتها بين العرب قاطبة على رأسها خيل النبي . صلّى الله عليه وسلم .

أمّا كتاب أبو عبيدة(ت210ه) المذكور فقد استهله:" بمقدمة يذكر فيها فضل الخيل والأخبار الواردة فيها مستعينا بما ورد في القرآن الكريم، وأحاديث الرسول، وأشعار العرب ممّا يؤيد ذلك، كما قسم كتابه أبوابا فبدأ برأس الفرس يصفه عضوا عضوًا، وانتقل إلى صدره وانتهى بالأرجل والظهر"[3] وهذا الاستشهاد الّذي خصّه من القرآن والأحاديث النبوية والأشعار العربية ما هو إلّا دليل على أهمية الخيل عند العرب، لذلك حرصوا على تربيتها والاعتناء بها والتأريخ لها .

✓ **الإبل والشاه:**

بما أنّ العربي عاش في بيئة صحراوية يميزها عدد من الحيوانات على رأسها الإبل والشاه الّتي وجد فيها منافع تعينه على قساوة الصحراء وجدبها؛ فهي تقدم له الطعام واللباس والشراب لذلك خصّها المؤلفون العرب بالذكر في رسائل جاءت في طليعتها رسالة " الإبل"

[1]. نقلا عن، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدّين إسماعيل، المرجع السابق، ص247.

[2]، ينظر، الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل حسين، المرجع السابق، ص ص204 205.

[3]. نقلا عن، المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص249.

لأبي عمرو الشيباني(ت206هـ)[1] كما ألف الأصمعي(ت214هـ) ثلاثة كتب "الإبل" و"الشاه" و "نعت الغنم والمعزى"[2]وجاء بعده كتاب أبو زيد الأنصاري (ت215هـ) " كتاب الإبل والشاه"[3]وألف القالي(ت356هـ) كتاب" الإبل ونتاجها"[4] ليضم إلى تلك الكتب الّتي أُلّفت في الإبل والشاه.

✓ **الطير والوحوش:**

خصّه اللغويين بقسط من التأليف المستقل، فألّف أبو عبيدة(ت210هـ) "الحمام" وابن السكيت(ت244هـ) " منطق الطير"، وكتاب " الطير" أبو حاتم السجستاني (ت255هـ)[5]،كما ألّف العرب في الوحوش رسائل عديدة وصل إلينا منها رسالتين الأولى لقطرب(ت210هـ) عنوانها " كتاب ما خالف فيه الإنسان البهيمة في أسماء الوحوش وصفاتها" الّتي قسمها إلى أبواب خصّ كلّ باب منها عن أسماء وصفات الوحوش؛ فبدأ بأسماء الحمار ثمّ أسماء البقر فالظبية فالوعل وصولا للأسد والذئب فالضبع، ثمّ باب في أسماء القطيع وختم هذه الأبواب بأصوات هذه الوحوش[6] والثانية للأصمعي (ت214هـ) بعنوان " أسماء الوحوش وصفاتها"[7].

وهذه الحيوانات الّتي اهتموا بالتأليف حولها كانت من بيئتهم يعرفونها ويعرفون أسمائها الّتي تغنى بها الشعراء الجاهليون في قصائدهم، كما بينوا في هذه الرسائل المرابع الّتي تعيش وتتكاثر فيها خاصة تلك الّتي يتنوع كلؤُها؛ فكان النبات متاحا للعربي ولحيوانه في شبه الجزيرة العربية؛ فكان ينتقل للبحث عنه لحاجته إليه لذلك أمعن البصر في أحوال نمائه

[1]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، المجلد 08، ج1،ص214.

[2]. ينظر، مناهج معجمات المعاني، أحمد فرج الربيّعي، المرجع السابق، ص52.

[3]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص106.

[4]. ينظر، وفيات الأعيان، ابن خلكان، المجلد الأول، المصدر السابق، ص226.

[5]. ينظر، المرجع نفسه، ص110.

[6]. ينظر، الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، المرجع السابق، ص212.

[7]. ينظر، معاجم الموضوعات في علم اللغة الحديث، سليمان ياقوت، المرجع السابق، ص99.

واخضراره وإثماره، وان يضع لكل من الكلم ما يسميه ويصفه في مادة لغوية وفيرة[1]وظَّبها اللغويون في معاجم سميت بـ" كتاب النبات".

ج/. النبات والشجر:

رغم ما لهذا النوع من التأليف من تخصيص إلّا أنّنا نجد غالبية عناوين الكتب غلب عليها التعميم؛ فنجد كتاب النبات أو كتاب الشجر والنبات أو كتاب النخل وغيرها من الكتب الّتي جاءت في هذا السياق، وأول من اهتم بالتدوين اللّغوي في النبات وما يخصه النضر بن شميل(ت203هـ) في كتاب كبير له يحتوي على عدة كتب في بعضها موضوعات تتعلق بالنبات كـ: الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والأشجار[2]،كما ألف أبو زيد الأنصاري (ت215هـ) والأصمعي(ت216هـ)، ومحمد بن حبيب(ت245هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت250هـ) [3]كتبًا جاءت تحت مسمى " كتاب النبات" هذا خلال النصف الأول من القرن الهجري الثالث.

ومع النصف الثاني للقرن الهجري الثالث ظهر "كتاب النبات" لصاحبه أبو حنيفة الدينوري (ت282هـ) الّذي اعتمد عليه صاحب المخصص وأشار إليه في مقدمته قائلا:" الفصيح والنوادر وكتابا أبي حنيفة في الأنواء والنبات"[4]يعتبر هذا الكتاب موسوعة في حوالي ستة أجزاء، جاءت الأربعة منها في موضوع النبات عامة، وما تبقى من الأجزاء فجاء في مصطلحات النبات خاصة، وما يلاحظ كذلك أنّ الكتاب يتضمن مواد الحروف الأحد عشر الأولى من الألف إلى الزاي.

[1]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص115.

[2]. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المجلد 04: السيمياء والكيمياء والنبات والفلاحة، ص494.

[3]. ينظر، معجم المعاجم ، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص ص115 116.

[4]. المخصص، ابن سيده الأندلسي، المصدر السابق، ص39.

وقد اختلف منهج أبو حنيفة الّذي اتبعه في "كتاب النبات" عن المؤلفات السابقة وهذا من ناحية ترتيب المواد أولًا، ومن ناحية التعريف ثانيًا؛ فقد أخضع أبو حنيفة الدينوري كتابه لنوعين من الترتيب : الترتيب الموضوعي القائم على تقسيم الأجزاء الأربعة على أبواب مستقلة بذاتها وقعت في موضوع النبات. أمّا الترتيب الثاني فهو ترتيب خصّ أسماء أعيان النبات الّتي ضبطها وفق حروف المعجم في الجزأين الأخيرين لأنّه اتبع فيهما الترتيب الألفبائي[1] الّذي اعتمد من قبل أصحاب البرمكي.

أمّا خاصية التعريف الّتي ميّزت "كتاب النبات" فقد خالف بها الدينوري التعريف الّذي عُرف في معجم الخليل ومعجم أبو عبيدة القاسم، فهو اعتمد التعريف المنطقي الّذي يميز المعاجم المختصّة؛ فقد عرّف النبات المتحدث عنه تعريفًا دقيقًا بوصفه ثمره وطعمه ورائحته غير أنّه لم يهمل الجانب اللّغوي في التعريف، فقد أورد التعريف بالمصطلح كونه لفظ متأثر بغيره من الألفاظ[2] وهذه الخصائص المتعلقة بمنهج أبو حنيفة الدينوري لم تأت من العدم فقد استلهمها من منهج أرسطو المتبع في كتابه" النبات"، لأنّ أبو حنيفة ترجم كتاب النبات لأرسطو بعدما حاول قبله إسحاق بن حنين[3] وبات هذا الكتاب مصدر يرجع إليه أصحاب المعاجم المختصّة.

د/. الأيام والليالي والشهور:

أثرت مظاهر الطبيعة على العرب في العصر الجاهلي حيث باتت الطبيعة هي المرجع الأول ومصدر إلهام الشعراء فكم من قصيدة نظمت في المطر والسحاب والليل والنهار.

والاعتناء بهذه المظاهر أخذ مظهر التأليف المعجمي بداية من القرن الهجري الثاني الّتي جاءت في شكل رسائل لغوية، كما يطلق على هذا النوع من التأليف " علم أيام العرب"

[1]. ينظر، المعجم المختصّ، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص ص26 27.

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص ص28 29.

[3]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص1466.

فهو:" علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب، ويطلق الأيام فيراد هذه على طريق ذكر المحل وإرادة الحال"[1] وأول من دوّن في هذه الرسائل الفراء(ت207هـ)[2] كتاب" الأيام والليالي والشهور"، وقد أخذ عنه الأزهري وصنّفه ضمن الطبقة الثانية من طبقات علماء اللغة الّذين أخذ عنهم فقال:" ومن هذه الطبقة من الكوفيين : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي وعنه أخذ أبو زكريا يحي بن زياد الفراء"[3]، كما صنّف أبو عبيدة المثنى البصري(ت210هـ) كبيرا وصغيرا ذكر في الكبير ألفا ومائتي يوم ، وفي الصغير ذكر خمسة وسبعين يوما [4]ليصبح بذلك منهلا من المناهل الّتي يرجع إليها في تحري أيام العرب.

وألف العديد من اللغويين المهتمين بضبط الأيام والليالي رسائل منها: كتاب " الأوقات" للأصمعي(ت216هـ) وكتاب" الليل والنهار" لأبي حاتم السجستاني(ت244هـ) وآخر لبن السكيت(ت244هـ)، كما ألف ابن خالويه (ت370هـ) كتاب " أسماء ساعات الليل" وألف أحمد بن فارس(ت395هـ) كتاب موسوم بـ" الليل والنهار"[5] ليُضاف إلى تلك الكتب الّتي جاءت في الأيام والليالي والشهور تحت العديد من المسميات.

اشتمل التأليف في الرسائل اللغوية على خصائص مهدت لظهور المعاجم المتخصصة منها: الموضوعية، الوصف الدقيق، التعميم والتخصيص ومن ألف في هذا النوع من الكتب امتاز بالموسوعية؛ فنجد الواحد منهم كتب في جل تلك الموضوعات المذكورة كتابا أو رسالة

[1]. كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص204.

[2]. هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله، ولد عام 144هـ/761م وتوفي سنة 207هـ/822م. ترك وراءه العديد من المصنفات منها: كتاب مشكل اللغة، وكتاب النوادر وغيرها من الكتب (ينظر، تاريخ التراث العربي، ص ص215 216.)

[3]. تهذيب اللغة، الأزهري، المصدر السابق، ص11.

[4]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص204.

[5]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص ص123 124.

سواء في خلق الإنسان أو في نوع من الحيوان أو في صفات النبات ليضع بذلك بصمته وينافس غيره على تصدر أعلى مراتب العلم.

وسنوضح في جدول أهم الرسائل اللغوية التي أُلفت وأهم المؤلفين:

الرسائل اللغوية	أهم المؤلفين
النوادر	القاسم بن معن الكوفي(ت175هـ)-يونس بن حبيب(ت182هـ) وكتاب النوادر للكسائي(ت189هـ)-أبو زيد الأنصاري(215هـ)-
خلق الإنسان	أبو مالك عمرو بن كركرة-أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني(ت206هـ)- المفضل بن السلمة(ت208هـ)- وأبو عبيدة(ت210هـ)- المستنير قطرب(ت210هـ) -الأصمعي (ت213هـ)- محمد بن حبيب البغدادي(ت245هـ)- الإمام الرازي(ت313هـ)-أحمد بن فارس(ت395هـ).
الخيل	المنذر هشام بن محمد الكلبي(ت204هـ)- والمستنير قطرب(ت206هـ)- أبو عبيدة(ت210هـ)-الريحاني (ت219هـ)- المدائي (ت225هـ).
الإبل والشاه	أبو عمرو الشيباني(ت206هـ)- الأصمعي(ت213هـ)-أبو زيد الأنصاري (ت215هـ)-القالي(ت356هـ).
الطير والوحوش	أبو عبيدة(ت210هـ)- ابن السكيت(ت244هـ)- أبو حاتم السجستاني (ت255هـ) - قطرب(ت210هـ)- الأصمعي (ت213هـ).
النبات والشجر	النضر بن شميل(ت203هـ)-أبوزيد الأنصاري (ت215هـ) والأصمعي(ت216هـ)، ومحمد بن حبيب(ت245هـ) وأبو حاتم السجستاني(ت250هـ) -أبو حنيفة الدينوري (ت282هـ)
الأيام والليالي	الفراء(ت207هـ) -أبوعبيدة المثنى البصري(ت210هـ)- الأصمعي(ت216هـ)- أبوحاتم السجستاني(ت244هـ) وآخر لبن

	السكيت(ت244هـ)-ابن خالويه (ت370هـ) - أحمد بن فارس(ت395هـ)

3.1. مرحلة معاجم الموضوعات:

1.3.1. الغريب المصنف النواة الأولى لمعاجم الموضوعات:

تمثل معاجم الموضوعات لونًا من التأليف المعجمي عند العرب، فالمعجمي يجمع الألفاظ المتصلة بالخيل أو النبات أو أوصاف النساء وينظمها في رسالة فنجد كتاب الخيل، وكتاب النبات ، وعرفت اللغة العربية هذا النوع من المعاجم مع بدء حركة جمع اللغة وذلك في صورة رسائل معجمية صغيرة، وخير ما يمثل هذا اللون من التأليف " الغريب المصنف" لأبي عبيد بن القاسم الهروي(ت223هـ) "فهو كتاب كبير الحجم جمع فيه المؤلف ألفاظ اللّغة مبوبة تبويبا موضوعيا، كما أحسن تنظيمه وشموله وأمّا في الشرح فهو يفسر اللفظ ويستشهد له بالقرآن أو الحديث والشعر"[1] فقد جمع أشتات الموضوعات الّتي أُلفت في تلك الرسائل الصغيرة في كتاب كبير يضم أكثر من ثلاثين كتابًا، وتضم هذه الكتب الثلاثون ما يزيد عن سبعة عشر ألف حرفٍ[2] من حروف المعجم.

وكما نعلم أنّ العرب بعد ما استقامت لهم زمام الدولة من الناحية السياسية والعسكرية وبسطوا سلطانهم على الأمصار عكف علماء هذه الدولة المترامية الأطراف على إرساء قاعدة علمية خصبة وهذا من خلال ترجمة العلوم من الحضارات المختلفة، فنجد اليونان قد عرفوا هذا النوع من التأليف المبني على ترتيب المعاني أو الموضوعات في القرن الرابع الميلادي مع " يوليوسبولكسYulius pollux " حيث ألف معجما على هذا الترتيب، وبما أنّ حركة الترجمة كانت نشطة إبان العصر العباسي فقد أخذ من المؤلفات المترجمة العديد

[1]. اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص ص237 238.

[2]. ينظر، مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، المرجع السابق، ص99.

من اللغويين على غرار أبى عبيدة الّذي حاول أن ينهج نهج المعجمي اليوناني ولم يقلده البتة؛ فهو جمع الكتب الّتي أُلفت عند غيره ورتبها بحسب المعاني والموضوعات ومن ثَمَّ قسّمها أبوابًا سماها بالكتب ليضع تحت كلّ كتاب موضوع خاص به يجمع فيه من الكلمات ما يتفق مع الموضوع المختار[1]للكتاب .

ينقسم "الغريب المصنف" إلى خمسة وعشرين كتابًا يحتوي كلّ كتابٍ على عدة أبواب يندرج تحت كلّ باب موضوع حيث وصل عدد هذه المواضيع إلى تسعة مائة موضوع، وجاء تصنيفها كالآتي: كتاب خلق الإنسان، كتاب النسّاء، كتاب اللباس، كتاب الأطعمة، كتاب الأمراض، كتاب الخيل، كتاب النخل، كتاب المياه، كتاب الأضداد، كتاب الوحوش، وكتاب الأجناس[2] وغيرها من الموضوعات الّتي أولى لها العناية في الغريب المصنف.

2.3.1. المتأثرون بالغريب المصنف:

ويعدّ الكتاب النواة الأولى للمعجم العلمي العربي المختصّ، فأبو عبيد القاسم اعتمد على منهج خاص به حيث اعتمد أسلوب الرواية من خلال جمع مرويات الأصمعي وأبو زيد المتمثلة في تلك الرسائل الّتي دّونوها ليضعها في معجمه، كما رتب الألفاظ بحسب مجالاتها وهذا يمثل في زمنه نقطة تحول إيجابية في التصنيف المعجمي لذلك انبهر بكتابه المعجميون واقتدوا بمنهجه[3] في التأليف، نذكر منهم:

[1]. ينظر، المرجع نفسه، ص ص99 100.

[2]. ينظر، المفصل في المعاجم العربية، حمدي بخيت عمران، مكتبة زهراء الشرق، ط1، مصر،2005، ص ص21 22.

[3]. ينظر، المعجم العلمي المختصّ، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص09.

❖ **ابن السكيت:**

في كتابه " الألفاظ" الّذي جمع فيه مجموعة من الألفاظ العربية في صفات النّاس والأشياء والطبيعة وبوّبها تبويبا موضوعيا في مائة وخمسين بابًا صغيرًا"[1] ليضم بذلك إلى معاجم الموضوعات.

❖ **عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت320هـ):**

فكتابه "الألفاظ الكتابية" أو" ألفاظ الأشباه والنظائر" رتب أبوابه على ترتيب أبي عبيدة حيث جعل كتابه في سبعة وخمسين وثلاثمائة بابٍ منها: باب في معنى إصلاح الشيء، باب في كرم المحتد والأصل، باب في البخل، وباب في السكوت والصمت[2] وغيرها من الأبواب التّي جمع لها ما تفرق من الكلم المنضوي تحت معناها.

وذاع صيت كتاب " الغريب المصنف" بين المعجميين فراحوا يؤلفون معاجم وفق الترتيب الّذي تبناه ليشكلوا بذلك تحولا في التأليف المعجمي وأكثر المعاجم الّتي انتشرت واشتهرت "المخصص" لابن سيده الأندلسي(ت458هـ)[3].

❖ **ابن سيده في " المخصص":**

المخصص هو أكبر مصنف في المعجمية العربية أُلف على الترتيب الموضوعي الّذي بينه ابن سيده في مقدمة كتابه، كما بين المصادر الّتي رجع إليها و وضع داخل نصه

[1]. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص241.

[2]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص147.

[3]. هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ولد سنة 398هـ/1007م بمدينة مرسية بالأندلس، تلقى علومه الأولى على يد والده ثمّ أخذ عن علماء عصره أمثال أبي العلاء صاعد البغدادي اللغوي، وأبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي، بالإضافة إلى إتقانه النحو وحفظه الأشعار وأيام العرب (ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص 349) توفي سنة458هـ/1066م مخلفا آثار من أشهرها: المحكم والمحيط الأعظم، وشرح إصلاح المنطق، والعالم في اللّغة(ينظر، دراسات لغوية معجمية، ص ص9192).

أسماء الأعلام الّذين استخدم مصادرهم في عناية فائقة تبين تحريه الأمانة العلمية[1] لذلك راح يبين دوافع تأليف الكتاب بقوله:" وتأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان لعربة الفصيحة وصنّفوه لتقييد هذه اللّغة المتشعبة الفسيحة ...فإنّنا نجدهم لا يبينون ما انقلبت فيه الألف عن الياء مما انقلبت الواو فيه عن الياء ولا يجدون الموضع انقلب الألف فيه عن الياء أكثر من انقلابها عن الواو من عكس ذلك ولا يميزون مما يخرج على هيئة المقلوب ما هو منه مقلوب وما هو من ذلك لغتان "[2].

ويقع هذا المُؤلف في ثمانية عشرًا جزءًا وهو أدق المعاجم المصنفة لألفاظ المعاني وأكثرها استيعابا لمسائل البحث بحسب ما جاء على لسانه: "فأمّا فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص والإتيان بالكليات قبل الجزئيات والابتداء بالجواهر والتقفية بالأعراض على ما يستحقه من التقديم والتأخير، وتقديم كم على كيف وشدّة المحافظة على التقيد والتحليل"[3] وهذه من ميزات معاجم الموضوعات الّتي تُسَّبق العام على الخاص، والكل على الجزء ويراعي أصحابها التقيد والتحليل.

اتبع ابن سيده أبا عبيدة الهروي(ت224هـ) في استهلال مخصصه بكتاب خلق الإنسان الّذي خصّه لسفره الأول الّذي قسّمه إلى ثلاثة أقسام تتصدرها مقدمة عالج من خلالها لفظ إنسان لغويا وصرفيا، أمّا أقسام الكتاب فتعالج ما عالجه الأصمعي(ت213هـ) غير أنّه أدخل أبوابًا كثيرة جديدة لا نجدها في سّفر الأصمعي، حيث أجرى ابن سيده في هذه الأبواب الّتي اقتبسها ما أجراه في أمثالها من حذف وحشو وتغيير في الترتيب [4]ليخرج عن نسق الأصمعي.

[1]. ينظر، فصول في فقه اللّغة، رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص265.

[2]. المخصص، ابن سيده، المصدر السابق، ص36.

[3]. المخصص، ابن سيده، المصدر السابق ، ص38.

[4]. ينظر، المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة، ص133.

ووزع ابن سيده المخصص على كتبٍ هي على النحو:

1 . كتاب خلق الإنسان	2 . كتاب الغرائز
3. كتاب النساء	4 . كتاب اللباس
5 . كتاب الطعام	6 . كتاب السلاح
7 . كتاب الخيل	8 . كتاب الإبل
9 . كتاب الغنم	10 . كتاب الوحش
11 . كتاب السباع	12 . كتاب الحشرات
13. كتاب الطير	14 . كتاب الأنواء
15 . كتاب الدهور والأزمنة والأهوية	16. كتاب النخل
17 . كتاب المكنيات و المنبيات	18. كتاب المثنيات
19 . كتاب الأضداد	20 . كتاب الأفعال والمصادر

هذا من ناحية التقسيم الخارجي للأبواب، أمّا من ناحية الترتيب الداخلي للألفاظ فقد بيّن ابن سيده هذا بإشارات عامة لقوله:" ومن ذلك إضافة الجامد والمتصرف إلى المتصرف، والمشتق إلى المشتق، والمرتجل إلى المرتجل، والمستعمل إلى المستعمل، والغريب إلى الغريب والنادر إلى النادر"[1] كما بيّن اللفظة المنقولة عن معنيين مختلفين فصاعدا ، فإذا جاءت على معنى متقدم نبه له مع تبيان معنى باقي لها، وإذا قيلت عن معنى متأخر عن ذلك نبه على أنّ لها معنى قد تقدم ذكره[2]أو معاني قد تقدم تبيانها.

[1]. المخصص، ابن سيده، المصدر السابق، ص38.

[2]. ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، المرجع السابق، ص360.

وما يخصّ المعنى المعجمي نجده يأتي أولًا بالمعاني والدلالات العامة كما بيّن هذا في مقدمة الكتاب قائلًا:" أمّا فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه، فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات...وما وصفته في صدر هذا الكتاب حين شرعت في القول على خلق الإنسان فبدأت بتنقله وتكوّنه شيئًا فشيئًا..."[1] ويقصد بذلك التدرج في ذكر المعاني والدلالات كالبدء في أول "باب الفصاحة" بالمقصود من لفظة الكلام مطلقا سواء كان حسنا أو غير ذلك.

لينتقل بعدها إلى صفات الكلام فيستهل الحديث بالكلام الفصيح الجيّد، ثمّ انتقل إلى صفة أخرى من صفات الكلام وهي البلاغة، فالخطابة ليبيّن الصفات الدّالة على الخطيب البليغ، ثمّ إلى خفة الكلام وسرعته، وبعدها ينتقل إلى ثقل اللسان واللحن وقلة البيان ليعتبرها سمات بارزة لمن خرجوا عن الفصاحة والبلاغة[2] وتثاقلت ألسنتهم بالكلام الملحون، وعجزت عن الفصيح والبليغ لعيب من عيوب الكلام المعروفة لدى العامة والخاصة.

ويعتبر بذلك المخصص من أجود معاجم الموضوعات الّتي صنّفت بعد كتاب" الغريب المصنف" الّذي فتح شهية التأليف في الموضوعات الّتي توزعت على عدة أبواب خصّت الصفات، الخلق، الحيوان، واللغة بفصاحتها وبلاغتها، وغيرها من المواضيع الّتي توزعت على معاجم المعاني أو الموضوعات.

4.1ـ مرحلة المعاجم المتخصّصة:

أشرنا في ما سبق إلى الرسائل اللغوية الّتي ذاع صيتها بداية من القرن الهجري الثاني على يد لغويين أثارهم خلق الإنسان وجذبهم التعرف على الحيوان والنبات أمثال: أبي حنيفة

[1]. المخصص، ابن سيده، المصدر السابق، ص38.

[2]. ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، المرجع السابق، ص ص361 362.

أحمد بن داود الدنيوري (ت282هـ)[1] فقد اعتبر كتابه" النبات" اللبنة الأولى في التأليف المعجمي المتخصص؛ فالكتاب عبارة عن موسوعة تأتي في ستة أجزاء أربعة منها في موضوع النبات عامة أمّا ما تبقى ففي مصطلحات النبات خاصة، وما يميز هذا الكتاب هو أنّه يختلف عن غيره من المعاجم في ترتيب المادة؛ فالمؤلفات السابقة تخضع لترتيب معين فحين أنّ الدنيوري ضبط كتابه بنوعين من الترتيب: الترتيب الموضوعي القائم على تقسيم الأجزاء الأربعة الأولى إلى أبواب. أمّا الترتيب الثاني الّذي اعتمده فهو ترتيب أسماء أعيان النبات[2]الّتي راح يفصل فيها.

أمّا الاختلاف الثاني الّذي ميّز كتاب " النبات" فهو ما خص قضية التعريف؛ فأبو حنيفة الدنيوري اعتمد التعريف المنطقي الموسوعي على غرار ما راج عند أبي عبيد القاسم(ت224هـ) في " الغريب المصنف"، وما اعتمد في " العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)؛ فهو عرّف" النبات المتحدث عنه تعريفا علميا دقيقًا بوصفه وصفًا دقيقًا و وصف ثمره وطعمه ورائحته، ولم يهمل الجانب اللّغوي في التعريف فقد أورد التعريف بالمصطلح من حيث هو لفظ متأثر بغيره من الألفاظ"[3] لينهج بهذا الاختلاف نهجًا جديدًا في التدوين المعجمي الّذي اختص في أول الأمر بالألفاظ لينتقل بعدها إلى المعاني ويشمل الموضوعات الّتي استُهلَّ بها التخصص.

وازدهر التأليف في هذا النوع من المعاجم مع انفتاح العرب على غيرهم من الأمّم الّتي نهلوا من ثقافاتها عن طريق الترجمة، فالكتب المترجمة من اللّغة الهندية واليونانية ساهمت في بلورة المعاجم المتخصصّة، إذْ يعدّ الكِتابان المترجمان إلى العربية لليونانيان: دِيُسْقُورِيدُس

[1]. هو أحمد بن داود من أهل دينور، اهتم بالنحو، اللغة والحساب وعلوم الهيئة فألف فيها كتبا، نذكر منها: كتاب النبات،كتاب الأنواء، كتاب حساب الدّور، كتاب الجمع والتفريق وغيرها من الكتب الّتي عاد إليها أهل العلم بالشرح والتحقيق، توفي سنة 290هـ(ينظر، الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم، المجلد 01، ج01، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009/1430 ، ص238).

[2]. ينظر، المعجم العلمي العربي المختص، المرجع السابق، ص ص26 27.

[3]. المعجم العلمي العربي المختص، المرجع السابق ص28.

العين زَرْبي الّذي كان طبيبا وعشابًا من أهالي عين زَرْبي شمالي الشام والّذي عاش في القرن الأول بعد الميلاد فكتابه" الحشائش" الّذي يقع في خمس مقالات مضافا إليها مقالتين في الدّواب والسّموم[1] نال شهرة بين كتب الطّب فترجمه إسحاق بن حنين[2]إلى العربية، كما ترجم كتاب الأدوية المفردة في إحدى عشرة مقالة لجالينوس[3] هذان الكِتابان كانا لهما الأثر البالغ في ظهور المعاجم المتخصصة في الطب والصيدلة بخاصة، ومؤلفوها كُثر نذكر منهم عل سبيل المثال لا الحصر:

- ✓ حُنين بن إسحاق(ت260هـ):
- ✓ ضياء الدين بن البيطار الأندلسي (ت646هـ): الّذي ألف" الجامع في الأدوية المفردة" والّذي " جمع الجميع في كتابه المسمى بجامع الأدوية المفردة فصار أجمع ما جمع في هذا المعنى ويقال له مفردات ابن بيطار"[4] حيث يذكر اسم الدواء ويعطي ترجمته الإغريقية الواردة عند قدامى اليونان .
- ✓ جابر بن حيّان:
- ✓ الكندي(ت256هـ):له العديد من الإنجازات في مجال الطب منها: اختيارات أبي يوسف للأدوية الممتحنة المجربة وهي الأقراباذين، رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة [5] وغيرها من الكتب الّتي ترجمت في عصر النهضة إلى اللغات اللاتنية.

---

[1]. ينظر، الفهرست، ابن النديم، المجلد2، ج1، المصدر السابق، ص276.

[2]. هو حُنَيْنُ بن إسحاق العبادي أحد أئمة الترجمة في الإسلام لفصاحته باللّغة اليونانية والسُّرْيَانِيَّة والعربية ، تولى رئاسة بيت الحكمة في بغداد سنة 215هـ وتوفي سنة260هـ.(الفهرست ، ابن النديم ، المجلد02، ص290.)

[3]. وُلد حوالي سنة 130م في بُرْغامُس في مِيسْيَا، وتوفي حوالي سنة 200م.(الفهرست، ابن النديم، المجلد 02، ص275.)

[4]. كشف الظنون، حاجي خليفة، ج01، المصدر السابق، ص51.

[5]ينظر، تاريخ التراث العربين فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص245 246.

كما عرف الطب كذلك اهتماما من قبل العلماء العرب المسلمين فبعد حركة الترجمة الّتي شملت علوما عديدة انصب اهتمام العلماء على ترجمة ما ظهر في الثقافة العلميّة الطبية، فالعرب لم يعرفوا الطب كعلم قائم بذاته وإنّما مارسوه بالكي والتداوي بالأعشاب لاغير، ومن أبرز المترجمين نجد:

- ✓ يوحنا بن ماهويه(ت243هـ/857م)
- ✓ حنين بن إسحاق العبادي (ت260هـ/873م)

واستفاد من هذا النقل العديد من العلماء العرب نذكر منهم: أبو الحسن علي بن ربّن الطبري(ت250هـ/864م) في كتابه" فردوس الحكمة"، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت 252هـ/867م) في رسالتين الأولى " في معرفة قوى الأدوية المركبة" والثانية " في كمياء العطر" كما ألف إثر هذا النقل أبو يعقوب إسحاق بن عمران (ت279هـ/892م) كتابا في" الأدوية المفردة" [1]والعرب المسلمين لم يأتوا بهذا الزخم من العدم وإنّما كتب جالينيوس وديسقرديوس الّتي ترجمت إبان انفتاح العرب على غيرهم من الحضارات هي الّتي ساهمت في فتح آفاق تتبع ماهية وفائدة الأدوية، وفهم فحوى ما تعلق بالطب فهم لم يكتفوا بالترجمة وحسب بل زادوا بعض التركيبات الّتي وضعوها هم بأنفسهم ويشهد لهم بهذا المستشرقون الباحثون في إرهاصات العلوم أمثال زيغريد هونكة قائلة:" اهتم أطباء العرب بالجراحة فقاموا بعمليات جراحية كثيرة في البطن والمسالك البولية، ونجحوا في شق القصبة الهوائية ووقف نزيف الدم... وهو تحقيق علمي كبير"[2].

[1]. ينظر، المعجم العلمي المختص، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص76.

[2]. شمس العرب تشرق من جديد، زيغريد هونكة،

2_ المجالات الّتي تفرعت إليها المعاجم المتخصصة:

تفرعت المعاجم المتخصصة إلى مجالات صنفها الدارسون المحدثون وفق حقولها المعرفية إلى: العلوم النقلية، الألفاظ اللغوية، المصطلحات، العلوم النقلية وغيرها من المجالات الّتي لم نذكرها في هذا السياق.

✓ **العلوم النقلية:**

هي تلك الكتب الّتي أُلفت في علوم القرآن من تفسير للقرآن، وفقه، وأصول فقه، بالإضافة إلى الكتب الّتي خصّت السنة النبوية، وهي عديدة نذكر منها:

✓ **الألفاظ اللغوية:**

تعددت المعاجم الّتي ألّفت في الألفاظ اللغوية حيث صنفها أحمد الشرقاوي إقبال[1] إلى مجموعات؛ جاء البعض منها في مجموعة المعاني والبعض الآخر في مجموعة القلب والإبدال – وبقية المجموعات المذكورة عنده خصّها للمعاجم العامة الّتي فصلنا فيها سابقا

و هذه المعاجم عديدة نذكر منها: كتاب الإبدال لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت 210هـ)، وكتاب " القلب والإبدال" للأصمعي(ت216هـ)، وكتاب آخر يحمل نفس الاسم لابن السكيت(ت244هـ)و، كتاب" الإبدال والمعاقبة والنظائر" لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت337هـ) و كتاب"التعاقب" لابن جني(ت392هـ)[2]كتاب "الضاد والظاء" لأبي بكر أحمد بن إبراهيم اللؤلؤي (318هـ)،و كتاب" الفرق بين الضاد والظاء" لغلام ثعلب(ت345هـ)، وكتاب يحمل نفس الاسم لأبي القاسم بن إسماعيل بن

[2]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص164.

عباد بن العباس الطلقاني المشهور بالصاحب الوزير آل بويه(ت385ه) وكتاب" الضاد والظاء" لأبي الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي(ت420ه)[1].

أمّا كتب الّتي خصّت الحروف الأخرى نجد: كتاب" الفرق بين الحروف الخمسة والطاء والدال والصاد والسين" لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي(ت521ه)[2]، وكتاب "التحبير الموشين في التعبير بالسين والشين" للفيروز آبادي(ت816ه)[3].أمّا الكتب الّتي صنفت في باب الاشتراك فقد جاء في طليعتها كتاب" ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" للأصمعي(ت 216ه) وجاء بعده كتاب " ما اتفق لفظه واختلف معناه" لأبي إسحاق إبراهيم بن يحي بن المبارك اليزيدي(ت225ه)[4] وغيرها من الكتب الّتي جاءت تحت هذا المسمى.

- ✓ **المصطلحات:**

هذا الفرع ضمّ تلك المعاجم الّتي خصت مفاهيم عامة والعلوم والفنون الّتي راجت عقب الفتح الإسلامي واستقرار أوضاع الدولة الإسلامية خاصة في العهد العباسي ، هذا ما سمح للمعجميين بالتأليف في مختلف الفروع، ومن أمثلة هذه المعجم نذكر: "مفاتيح العلوم"[5] للخوارزمي (ت387ه) و "التعريفات" للشريف الجرجاني (817ه)، و" مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"[6] لجلال الدين السيوطي(911ه)،و" التوفيق على مهمات التعارف" للمناوي

[1]. ينظر، المرجع نفسه، ص166 167.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص175.

[3]. ينظر، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص22.

[4]. ينظر، معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص292.

[5]. مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تح: عبد الأمير الأعسم، دار منهال للطباعة، ط1، لبنان، 2008.

[6]. ينظر، دراسات في علم اللغة ، فتح الله سليمان، دار الآفاق، ط1، القاهرة، 2008، ص180.

(ت1031هـ)[1] بالإضافة إلى كتاب" الكليات"[2] لأبي البقاء الكفوي (ت1094هـ) وهذا خلال القرن الحادي عشر الهجري.

أمّا في القرن الثاني عشر الهجري فنجد كتاب" كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوي والّذي يعد موسوعة في مصطلحات الفنون والعلوم، ومعجم آخر لأحمد نكري(1180هـ) جاء تحت مسمى" جامع العلوم"[3] والملقب بدستور العلماء لما له من أهمية في التوثيق لمصطلحات العلوم ، فقد فاقت عدد المصطلحات فيه ثلاثة آلاف مصطلح جاءت مفصلة في مختلف فروع المعرفة، ونَهَج نهْج التهانوي في تأليفه[4] وضبطه للمصطلحات.

3 . قضية جمع المصطلح العلمي في المعاجم المتخصصة:

انطلقت الدراسات اللغوية ككل مع تتبع ألفاظ القرآن الكريم، فأول ما شغل المسلمين آنذاك ما اعتبر غريبا من ألفاظه لذلك عكف العلماء على جمع المادة اللغوية الّتي تعتبر أساس بناء المعاجم سواء كانت اللغوية أو المختصة ، وإذا ما تكلمنا عن هذا النوع من المعاجم سيسوقنا الحديث لا محالة على التكلم على الرسائل اللغوية الّتي تعدّ اللبنة الأولى للتأليف المعجمي المتخصص؛ فكُتِبَتْ رسائل وصنفت في خلق الإنسان، في الحيوان ، في النبات والشجر، وفي الأيام والليالي والشهور الّتي تؤرخ لحياة العرب في شبه الجزيرة العربية آنذاك.

وتوالى البحث والتدوين ليشق المعجم العلمي العربي المختص طريقه سواء من ناحية المنهج المتبع أو من ناحية جمع المصطلحات ووضعها أو من ناحية الترتيب والتعريف فيه، فقد امتدت هذه الدراسات من القرن الثالث الهجري إلى غاية القرن الثالث عشر هجري

[1]. ينظر، المصطلح العلمي عند العرب، محمد حسن عبد العزيز، دار الهاني، القاهرة، 2000، ص115.

[2]. الكليات، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، القاهرة، 1998.

[3]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 452.

[4]. ينظر، المصدر نفسه، ص 453.

واشتهر في هاته الفترة معجميون لا زالت أسماؤهم تذكر منهم: النضر بن الشميل (203هـ)والأصمعي(ت 214هـ)أبو زيد الأنصاري (ت215هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت 223هـ) الّذي اشتهر بمؤلفه " الغريب المصنف" الّذي يعدّ أهم مدونة معجمية انبنى عليها التأليف المعجمي المختص، وهناك الكثير من المؤلفين ذاع صيتهم خلال هذه الحقبة نهجوا المنهج المتبع في الغريب المصنف.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه المعاجم العلمية المختصة استقت مادتها اللغوية من مصادرها الأولى التي تنوعت بين المصادر العربية الإسلامية الّتي ألفها العلماء العرب ، وبين مصادر أعجمية استفاد منها العرب نتيجة الفتح الإسلامي والتمازج الثقافي.

يقول ابن منظور:" وإنّي لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين أمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه وأمّا من جاد وضعه فإنّه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع"[1] فقد صرح ابن منظور في هذا القول بأهمية قضية جمع المادة اللغوية الّتي تعتبر الوجه الثاني لقضية وضع المصطلح العلمي، فإذا اختلت مسألة من المسألتين فإن الإصابة والإجادة تنعدم؛ ومفهوم الجمع مسألة متصلة بالمدونة المعجمية وبالمنهج المتبع في التخريج وأهم ما يتعلق بهذا الجمع هي المصادر الّتي اعتمدت في جمع مدونة المصطلحات العلمية الطبية والصيدلية[2] بالدرجة الأولى.

1.3ـ المصادر الأعجمية:

انبنت المعاجم العلمية المختصة على لغة كانت في نهاية القرن الهجري الثاني في الحواضر وفي أواخر القرن الهجري الرابع في البوادي في طور الإنشاء والتكوين، فالعرب لم يكونوا سباقين لإنشائها بل العجم الّذين تخرجوا من مدرسة " جند ياسبور" ببلاد الفرس

[1]. لسان العرب ،ابن منظور، المصدر السابق ، ص خ.

[2]. ينظر، المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص69 70.

ثمّ دعوا إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد ليساهموا في إنشاء الثقافة العربية الإسلامية الّتي كان رافدها الأساسي الآثار الأعجمية المنقولة إلى العربية.

وتبلورت هذه الآثار الأعجمية في معجمين يونانيين لأهم عالمين يونانيين هما: جالنيوس[1] ودسُيْقوريدِس العين زربي[2] الّذي اشتهر بكتابه "الحشائش" الواقع في خمس مقالات، أضاف إليها مقالتين في الدّواب والسموم ، وقد تُرجم هذا الكتاب بمدينة بغداد أيام الخليفة المتوكل على يد اصطفن بن باسيل[3].أمّا كتب جالنيوس فقد راجت أكثر ما راجت الكتب أو المقالات الأخرى الّتي كتبت في الطب بسبب كثرة وفوده على الملوك حيث كان كثير التنقل في البلدان[4] وهذا ما سمح لحنين بن إسحاق بأن يترجم الكثير من كتبه على غرار" كتاب الأدوية المفردة" الّذي جاء نقله إلى العربية في إحدى عشرة مقالة[5]، و للمعجمين الأثر البالغ في تأليف المعاجم العلمية العربية المختصة، فقد اعتمد عليهما العديد من المؤلفين سواءً بالنقل التام لما جاء فيهما مثل ما فعل " أبو جعفر أحمد الغافقي " في كتابه الأدوية المفردة ، ومحمد عبد الله بن البيطار(646) في كتابه " الجامع في الأدوية المفردة"[6].

أمّا ابن الجزار في كتابه " الاعتماد" فقد أخذ أخذا جزئيا حين اعتمد على أكثر من ست وستين مرة على كتاب " المقالات الخمس"، وسبع وثلاثين مرة على كتاب" الأدوية المفردة"،

[1].CLAUDIUS GALENUS ظهر65 سنة من وفاة أبقراط ، ولد حوالي 130م في بُرغامس في مِيسْيا ، وتُوفي حوالي 218م(ينظر، الفهرست ، ابن النديم، المجلد 03، المصدر السابق، ص275.)

[2]. DIOSCURIDEUS كان طبيبا وعشابا من أهالي عين زربي شمال الشام، عاش في القرن الأول بعد الميلاد (ينظر، الفهرست، ابن النديم، المجلد03، المصدر السابق، ص286).

[3]. ينظر، المصدر نفسه، ص286.

[4]. ينظر، الفهرست ابن النديم، المجلد3،المصدر السابق ،ص276.

[5]. ينظر، المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص 32 33 34

[6]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، ج1، المصدر السابق، ص51.

ولم يكن هو وحده من نهج هذا النهج فقد نوه البيروني إلى هذين المعجمين أكثر من مرة في كتابه " الصيدنة"[1].

ولم يكتفِ المؤلفون العرب بهذين المعجمين وحسب بل أخذوا عن كثير من العلماء الذين اشتهروا بمعرفتهم في الثقافة اليونانية منهم: فيتاغورس[2] وأبقراط Hippecratis[3] ، وأرسطو طاليس ، وروفس عالم طبيعي وطبيب عاش في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، كما ذكر البيروني[4]العديد من العلماء الّذين استفاد منهم المؤلفون العرب بطريقة أو بأخرى.

ما يعاب على بعض العلماء المختصين في جمع المصطلحات من المصادر الطبية أنّهم لم يترجموا الكتب المختصة في الطب ككتب أبقراط وجالنيوس ترجمة صحيحة مقننة؛ فالعرب لم يعرفوا الطب كعلم قائم بذاته وإنّما مارسوه بالكي والتداوي بالأعشاب وشرب ما في بطون النحل، غير أنّ بعضهم ساهم في إرساء بعض تخصصات مثل طب العيون الّذي اشتهر به ابن الهيثم باعتباره أول من جعل للجراحة علما له أصوله وقواعده[5] ليفتح مجال البحث بذلك للعلماء العرب ليجربوا وينظروا في مختلف العلوم.

هذه الترجمة الحاصلة لذلك الزخم لم تقف عند حدّ النقل وفقط ولكن ساهمت في وضع العديد من الكتب والمصنفات العربية المحضة الّتي مثلت فما بعد تيار الثقافة العربية الإسلامية.

---

[1]. ينظر، المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص72.

[2]. عالم رياضي عاش في القرن 6 ق.م ، له كتاب " إبدال الأدوية المفردة والأشجار والصموغ والطين

[3]. أبقراط ابن لإيرقليدَسHerakleides وُلد في "قوKO" ويقال عاش 95 سنة، علّمه أبوه وجدّه صناعة الطب. مع العلم بأنّه وجد عند اليونانيين أطباء كثيرون يحملون اسم بقراط ، لذلك خصص لهم ثابت بن قرة رسالة متخصصة بأسماء الأطباء البقراطيين(البقراطون)(ينظر، تاريخ التراث العربي، الطب والصيدلة، ج2،ص26 27.)

[4]. ينظر، المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص72 73 74.

[5]. ينظر، الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، علي عبد الله الدفاع، دار جون وايلي، د/ط، د/ت، ص27.

2.3 . المصادر العربية الإسلامية وغير العربية:

يعتبر التطبيب من بين المجالات الّتي أولى لها العرب العناية إبان تشيد الدولة الإسلامية، فقد عرف العرب الطب في العصر الجاهلي بمفهومه التطبيقي لا باعتباره صنعة قائمة بذاتها كما نجده عند اليونان، وبقيت هذه الصنعة تتخذ هذا المنحى حتّى في عصر صدر الإسلام فقد عُرف الطب النبوي وكان هناك أطباء مشهورين أمثال: الحارث بن كَلَدَه الّذي عاصر النبي علية الصلاة والسلام، وقد اكتسب صنعة الطب عن طريق اتصاله بمدرسة " جند ياسبور" وتلك المسائل الطبية الّتي كان يحاور بها كسرى أنو شروان[1] بين الحين والأخر.

أمّا من بين الأوائل الّذين اعتُمدَ على كتبهم في جمع المصطلحات نجد: تيادوق(ت90ه) الطبيب المسيحي السرياني الّذي كان متطبّب الحجَّاج بن يوسف فراجت كتبه لاقترابه من البلاط الملكي، نذكر منها: " إبدال الأدوية وكيفية دّقها وإيقاعها وإذابتها" و" كناشٌ كبير"[2] و ماسَرْجُويْه طبيب يهودي عاش في العهد الأموي أول من ترجم كتاب طبي إلى العربية[3].

أمّا مع مطلع القرن الثالث الهجري فحركة الترجمة مثّلتْ الرافد الأساس في إنشاء الثقافة العلمية الطبية العربية الإسلامية ، حيث نجد أنّ حنين بن إسحاق العبادي (ت260ه)[4] إلى جانب ترجمته لكتب جالنيوس قام بتفسير وتحرير بعض الكتب المترجمة على يد اصفن بن باسيل وغيره ونسبها إلى نفسه منها:" شرح المسائل الصغير"[5] كما ألف كتبا أخرى،

---

[1]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص05.

[2]. ينظر، الفهرست ، ابن النديم، المجلد03، المصدر السابق، ص318.

[3]. ينظر، تاريخ التراث، فؤاد سزكين، المجلد، ج2، المصدر السابق، ص206.

[4]. هو أبو يعقوب إسحاق بن حُنين بن إسحاق العباديُّ الطبيب المشهور، كان أوحد عصره في علم الطب فقد كان بعرّب كتب الحكمة من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، فغالبية الكتب والرسائل المنقولة في الطب والصيدلة وعلم الحيوان وغيرها من العلوم قام بنقلها ،كما اهتم بتصحيح بض الترجمات الّتي خصت الكتب المترجمة على يد اصطفن بن باسيل(ينظر، وفيات الأعيان، ابن خلكان، المجلد الأول، المصدر السابق، ص205 206).

[5]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص252.

نذكر منها: " كتب المسائل في الطب للمتعلمين" و"العشر المقالات في العين" و" كتاب الأغذية" [1] وغيرها من الكتب اليونانية خاصة الّتي نقلها من مختلف العلوم لذلك تولى رئاسة بيت الحكمة في بغداد سنة 215هـ[2] .

كما ألف أبو الحسن علي بن ربن الطبري(ت274هـ) كتب منها كتاب أسماه " فردوس الحكمة" و الّذي" جعله أنواعا سبعة، والأنواع تحتوي على ثلاثين مقالة، والمقالات تحتوي على ثلاثة مائة وستين بابًا"[3] موزعة فيها المواد بحسب المقالة ثمّ بحسب النوع.

كما ألف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي(ت256هـ) عدة رسائل في المجال الطبي منها: " رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة"، و" كتاب الباه"، و" رسالة إلى بعض إخوانه في الأمراض البلغمية العِظَام" ورسالة" اختيارات أبي يوسف الكندي في معرفة قوى الأدوية المركبة"[4] ، بالإضافة إلى ما كتبه بن البيطار الأندلسي في الأدوية " كتاب الأدوية المفردة " الّذي يعدّ جامعا لجل العقاقير النباتية والحيوانية ذاكرا إياها بالعربية والإغريقية ،وجابر بن حيان الّذي رغم اهتمامه بالكيمياء خص حيزا من نشاطه لصنعة الطب، فقد ألف عددًا من الكتب منها: " كتاب إخراج ما في القوة إلى الفعل"، " كتاب السموم" " كتاب الإخراج" و" كتاب البحث"[5]. ومن هنا يتبين أنّ الأسلوب العلمي في جمع المصطلحات العلمية الّتي تضمنتها كتب العلماء العرب هو ما نهجوه سواءً بتحري الأمانة العلمية في النقل أو بتسليمهم بالمنهج العلمي التجريبي باعتمادهم الملاحظة والتجربة لذلك تنوعت مصادر جمع مصطلحات علومهم.

[1]. ينظر، الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، علي عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص76.

[2]. ينظر، الفهرست، ابن النديم، المجلد 3، المصدر السابق، ص290.

[3]. المصدر نفسه، ص297.

[4]. ينظر، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، المرجع السابق، ص 245 246.

[5]. ينظر، المرجع نفسه، ص212 213 214.

يتبين لنا ممّا تقدّم أنّ المعاجم اللغوية والمتخصصة لم تظهر هكذا فجأة وإنّما مرت بمراحل ومسالك جعلت أصحابها ينظرون إلى طريقة إعدادها وكيفية وضع المصطلحات فيها جامعيين مدققين، والدارس المعجمي الحديث لا يمكن له أن يبحث في هذا اللون المعجمي . أخص المتخصص منه . إلّا إذا عاد إلى هذه المعاجم اللغوية والمتخصصة فيعرف مفاتيحها ويدرس خباياها ن، والبحث المعجمي لم يتوقف عند هذا الحدّ فقد عمل المعجميون المحدثون على إحياء المصطلح العلمي التراثي وهذا بالعودة إلى المعاجم المذكورة سابقا.

الفصل الثاني:

آليات إحياء المصطلح العلمي التراثي في المعاجم العلمية العربية المتخصصة الحديثة

المبحث الأول: آليات وضع المصطلح العلمي في المعاجم العربية المتخصصة

1. المعجم العربي المتخصص الحديث:

إنّ الحديث عن المعجم العربي المختص الحديث يدفعنا للحديث عن "حركة الإحياء" العلمي العربية الّتي انبعثت في مصر بتشجيع من محمد علي باشا(ت1849م)، حيث كانت شبيهة في جوهرها بتلك الّتي بانت في أواخر القرن الثاني الهجري(الثامن الميلادي) على يد علماء" بيت الحكمة".

فقد سارع هؤلاء إلى نقل الآثار اليونانية إلى العربية بتشجيع من الخلفاء العباسيين فانتجوا أسفارًا في علوم عدة كـ: الطب، والنبات، والفيزياء، والكيمياء وغيرها من العلوم الّتي لم يعهدها العرب فبان علماء جراء هذا النقل نذكر منهم: إسحاق بن عمران، وأبو بكر الرازي(ت 313هـ) ، وأحمد بن الجزار(ت 369هـ)، وأبو القاسم الزهراوي (ت404هـ)، وأبو علي بن سينا(ت428هـ)، ناهيك عن الكتب الّتي ضمت آلاف المصطلحات العلمية ككتاب التعريفات للجرجاني ، وكتاب كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، كما أقبل في الجهة الثانية طلاب البعثات المصريون على نقل الآثار العلمية الأوروبية إلى العربية بداية من القرن الثالث عشر الهجري(19م)[1]، ولكن مع مطلع القرن العشرين زاد الاهتمام بالعمل المعجمي تنظيرًا وتطبيقًا وتأسيسًا لتتشكل بذلك المعاجم العربية المتخصصة الحديثة.

1. 1. مفهوم المعجم العربي المختص الحديث:

هو" مرجع به قائمة مرتبة ترتيبًا أبجديًا لمصطلحات موضوع أو علم معين مع ذكر معانيها وتطبيقاتها المختلفة"[2] فهو يختلف عن المعجم العام الّذي يحاول تغطية أكبر عدد من مفردات اللغة، فالمعجم المتخصص يعالج قسما واحدا من تلك المفردات

[1]. ينظر، مسائل في المعجم ، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص ص100 101.

[2]. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص475.

المطروحة في المعجم العام، حيث يختص بأحد فروع المعرفة محاولًا بذلك مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة[1] عن طريق استيعاب مصطلحاتها، فالمعاجم المختصة في علم أو فن معين أو مجال معين تشتمل على مصطلحات اختصاص معين كالصوتيات والطب ، والفلك ، والفلسفة وغيرها، أو مجموعة اختصاصات متجانسة تنتمي لنفس العلم والمجال كمجال العلوم اللسانية أو الإنسانية والاجتماعية أو الاقتصادية أو التقنية كل بفروعها المختلفة.

وتجدر الإشارة أيضا أن أغلب هذه المعاجم المختصة هي إما ثنائية أو متعددة اللغات تحل فيها اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية المرتبة الأولى وتصل في بعض الأحيان حتى خمسة عشر لغة وأكثر[2] بحسب مصطلحات التخصص.

وتنقسم المعاجم المختصة الثنائية والمتعددة اللغات من حيث عرضها وطريقة استعمالها ونوعية المعلومات المتوفرة فيها وكميتها إلى نوعين إثنين هي:

1. المعاجم المنشورة في شكل كتاب (كما هي مدونة في الكشافات المعجمية)

2 . المعاجم المعدة للخزن في بنوك المصطلحات (الإيزو ، الإنفوتيرم ...) .

1. 2. التقاطعات الحاصلة بينه وبين أنواع المعاجم الأخرى:

1. 2. 1.المعجم المختص /الموسوعات:

تعني الموسوعة في العصر الحديث " المُؤَلَّف الجامع الّذي يضم معلومات في مجالات المعرفة البشرية المختلفة والمرتبة ترتيبًا هجائيًا"[3] لتعبر بذلك عن المفاهيم والأفكار، فحين المعجم المختص يختص بمجال معرفي واحد لا غير ليورد له مصطلحاته

[1]. ينظر، علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، المرجع السابق، ص46.

[2]. ينظر،المعجمات العربية بيلوغرافيا شاملة ومشروحة ، وجدي رزق غالي، وحسين نصار، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1971 ، ص 55 ، 126 .

[3]. المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية، حامد صادق قنيبي، المرجع السابق، ص 57.

العلمية، على غرار الموسوعة Encyclopedic الّذي لا يكتفي بتقديم الشرح اللغوي للمفردة وفقط بل يسرد المعلومات غير اللغوية المتعلقة بالمفردة كسرد أسماء العلماء والأدباء[1] والمناطق الجغرافية والحوادث التاريخية والهيئات الدولية فالموسوعة" هي دائرة يؤلفها شخص واحد أو مجموعة من المختصين وتعالج موضوعًا أو أكثر وترتب مقالاتها وبحوثها ترتيبًا هجائيًا يساعد الباحث في الوصول إلى ما يرغب بسهولة ويسر"[2] والملاحظ أن مجالاتها أوسع بكثير من مجالات المعاجم المختصة القديمة وقد كان فيها للعلوم التقنية والتكنولوجية نصيب كبير من الاهتمام.

فالمعاجم المختصة الموسوعية هي التي تشتمل على عدة معارف وعلوم وفنون، وتتوسع في شرح مصطلحاتها وفي استعمال وسائل الإيضاح المختلفة من صور ورسومات وبيانات وجداول، وخرائط وكشافات وغيرها[3]، وتعرف غالبا باسم دوائر المعارف

ومن بين المعاجم الّتي تقع في نطاق هذا التصنيف نذكر:

- دائرة المعارف لبطرس البستاني الصادرة سنة 1983 ببيروت.
- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي الصادرة بمصر سنة 1910 في عشرة أجزاء.
- الموسوعة العربية الميسرة، لهيئة متخصصة بإشراف محمد شفيق غربال
- موسوعة المعارف التربوية، مجدي عزيز إبراهيم الصادرة عن دار عالم الكتب سنة 2007.

[1]. ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، المرجع السابق، ص17.

[2]. المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية القديمة والحديثة، حامد صادق قنيبي، المرجع السابق، ص57.

[3]. ينظر، المعجمات العربية ببليوغرافيا شاملة ومشروحة، وجدي رزق غالي، حسين نصار، المرجع السابق، ص 126.

1. 2.2. المعجم المختص/المعجم التاريخي المختص:

يشتمل المعجم التاريخي على جميع الألفاظ بغض النظر عن المجال العلمي الّذي تنتمي إليه أمّا الّذي يختص بمصطلحات علم من العلوم فإنه يدعى المعجم التاريخي المختص؛ فهو وسيلة من وسائل توثيق المصطلحات العلمية الخاصة ضمن مجال موضوعي واحد[1]، فهو نوع من المعاجم المبنية على أساس علمي ذلك أنّه" العمل العلمي الجامع لكلّ الألفاظ الّتي تسمي مفاهيم في أي علم ، مرتبة المباني ترتيبًا معجميًا لتيسير الوصول إليها معروضة المعاني عرضًا تاريخيًا لرصد التطور الدّلالي والاستعمالي الّذي طرأ عليها منذ ولادتها إلى آخر استعمال لها"[2] فهو يعتمد الدراسة التاريخية واصفًا الجزئيات، متدرجًا راصدًا التطورات، مستخلصًا الكليات من النصوص الموثقة والمصطلحات المدققة و الفهوم الممحصة المحققة[3] من قبل الباحثين.

1. 2. 3. المعجم المختص/المدوّنة:

المدونّة في اللغة اسم مفعول مشتق من الفعل دوّن يدوّن تدوّينا بمعنى كَتَبَ، والفعل دوّن مشتق من كلمة فارسية عرّبت إلى ديوان والّتي استعملها العرب لتدّل على الدفتر الّذي تكتب فيه أسماء العمّال وأهل العطيّة، وتدّل كذلك على المكان الّذي تحفظ فيه الدفاتر[4]تلك الّتي دوّنت من قبل.

في النصف الأول من القرن العشرين استعمل العرب لفظ " مدونة" لتدّل على مجموعة من الأحكام القانونية أو الفقهية، لكن بدأت تستعمل فيما بعد كمقابل لكلمةcorpus بحسب ما أثبته المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية[5] فهي" مجموعة كاملة من الكتابات

---

[1]. ينظر، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 2008، ص ص 705 706.

[2]. مشروع المعجم التاريخي، الشاهد البوشيخي، مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق، ع03، مج: 78، ص686.

[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص686.

[4]. ينظر، لسان العرب، ابن منظور، المرجع السابق، ص

[5]. ينظر، علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي، المرجع السابق، ص663.

أو النصوص أو القوانين في موضوع معيّن"[1]، نذكر منها: مدّونة" الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية" لقدري باشا .

وبذلك تختلف هذه الأنواع المذكورة عن المعاجم المتخصصة الّتي تشتمل على مصطلحات اختصاص معين كالطب والفلك أو مجموعة من اختصاصات متجانسة تنتمي لمجال واحد كمجال العلوم اللسانية أو الإنسانية، وأغلبها تكون إمّا ثنائية أو متعددة اللغات (العربية . الفرنسية . الإنجليزية) .

وسنحاول عرض أهم المعاجم المتخصصة في المجال العلمي بحسب تاريخ صدورها.

المعجم	المؤلف	تاريخ ومكان صدوره	اللغة المقدم بها
معجم Englishe and Arabic Medical Vocabulary	إبراهيم منصور	1898 بالقاهرة	إنجليزي . عربي
قاموس سعادة	خليل سعادة	1911بالقاهرة	إنجليزي . عربي
معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية	محمد شرف	1926 بالقاهرة	ثنائي اللغة
معجم أسماء النبات	أحمد عيسى	1930 بالقاهرة	
معجم الحيوان	أمين معلوف	1932 بالقاهرة	
معجم الألفاظ الزراعية	الأمير مصطفى الشهابي	1943 بدمشق	
معجم المصطلحات الطبية	مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي	1956 بدمشق	متعدّد اللّغات
المعجم الطبي الصيدلي	محمود عويضة	1970	

[1]. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، المرجع السابق، ص345.

المعجم الطبي الموحد	إتحاد الأطباء العرب	1973 ببغداد	
المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	1976 ببغداد 1978 بدمشق	متعدّد اللغات

2. ضوابط وضع المصطلح العلمي في المعاجم العلمية المتخصصة الحديثة :

أثارت قضية المصطلح العلمي جدلا واسعا في أقطار الوطن العربي، فالمصطلح العلمي يُوضع للتعبير عمّا جدّ من المفاهيم في مختلف العلوم، وما حققّه العلماء من اكتشافات واختراعات وفتوح علمية وتطبيقات نظرية وهذا لإمداد مستعملي اللغة والباحثين منهم على الخصوص بالمصطلحات العلمية الّتي تسمح لهم بالتعرف على الآليات الحديثة ليستطيعوا متابعة التقدم العلمي والمشاركة فيه والعمل على توطينه بلغتهم وثقافتهم[1] لهذا يهتم واضع المصطلحات خاصة العلمية منها بآليات وضعه، فهناك من الهيئات والجماعات المختصة من يحبذ الرجوع إلى أمهات الكتب التراثية لإيجاد البديل للمصطلح العلمي، وهناك من يستعين بالتعريب والترجمة؛ فقد ركزت عليهما الهيئات والحكومات أيّما تركيز بغية اللحاق بالركب والتطور الحضاري العلمي الّذي يشهده العالم اليوم.

2. 1. وضع المصطلح بين الترجمة والتعريب:

يرى بعض المختصين في علم المصطلح أن للمصطلحي خمس وجهات يوليها إذا ما عكف على وضع المصطلح، فله أن يجربها الواحدة تلوى الأخرى بحسب

[1]. ينظر، المعاجم المصطلحية الحديثة: أي فائدة لها في تعريب العلوم، عبد الوهاب التازي سعود، اللسان العربي، ع55. 56، ص170.

الضرورة، فلا يلجأ إلى أشدّها خطرا إلّا بعد استفاء الوسيلة الواردة قبلها، وهذه الوجهات المؤدية للغرض هي: الترجمة. الاشتقاق . فالمجاز. فالنحت ثمّ التعريب[1] الّذي يعتبر من بين أهم آليات وضع المصطلح العلمي في المعاجم المتخصصة بالإضافة إلى الاقتراض الّذي يعود إليه أهل الاختصاص عندما يكون المصطلح العلمي متعلق باسم مخترع أو بلد ما.

✓ **التعريب:**

بما أنّ الهيئات المعنية بتوحيد المصطلحات في الوطن العربي أولت أهمية لقضية التعريب في الوطن العربي وشحذت الهمم لترجمة كل جديد يظهر عند الدول المتقدمة خاصة في المجال العلمي والتقني سنرصد بادئ ذي بدء آلية تعريب المصطلح العلمي فالتعريب هو صوغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية[2]أي إخضاعها للميزان الصرفي العربي.

فالتعريب هو عملية صرفية قياسية تعتمد لفظة أصلها غير عربي تُضَمُ إلى العربية بشرط أن يكون وزنها موافق لأحد الأوزان العربية المعتمدة في علم الصرف الّذي يهتم بدوره "بدراسة ما يعتري الألفاظ من تغيّرات في وزن الكلمة وصيغتها، وتكوينها، بحسب ما يقابلها من وظيفة دلالية ونحوية في إطار القواعد الخاصة لكل لسان معين بذاته"[3] فاللسان العربي يمتاز بالخاصية الاشتقاقية خاصة في الأفعال فنجد الأفعال المجردة الّتي تبنى على الوزن الثلاثي : (فَعل) والأفعال المزيدة :(الرباعية ،الخماسية والسداسية) الّتي تبنى على زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة أحرف للفعل المجرّد.

القواعد المعمول بها في تعريب المصطلح العلمي:

---

[1]. ينظر، التهذيب في أصول التعريب، أحمد عيسى، المرجع السابق، ص

[2]. ينظر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص591.

[3]. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر المدني، المرجع السابق، ص74.

من بين القواعد المعمول بها في تعريب المصطلح ما أقرّه مجمع القاهرة وبقية المجامع الأخرى الّتي حذت حذوه في تعريب المصطلحات العلمية:

1) . قرّر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يكتب العلم الإفرنجي المكتوب في الأصل بحروف لاتينية بحسب نطقه في لغته الأمّ مع وضع الاسم بالحروف اللاتينية بين قوسين في الكتب والبحوث العلمية[1]مثل: ماركس( )

2) **خاصية الحذف:** هي من بين قواعد التعريب المتبعة حيث تحذف الهمزة مثلا من أول الكلمة تخفيفًا لنطقها فنقول: قونية = " Iconium"[2]

3) . **تشابه كلمتان أعجميتان في التعريب:** إذا تشابهت كلمتان أعجميتان في التعريب واختلفتا في رسمهما الأصلي تضاف إلى كلّ من الكلمتين المعربتين صفة تبرز إحداهما عن الأخرى؛ ففي باب النبات مثلًا جاءت اللفظتان:

Hysope= زوفا يابس ، Oesype=زوفا رطب[3] فالأولى هي النابطة ويقال لها الفاناقش تعمل على تنقية الصدر والرئة وتمنع الربو والسعال المزمن، والثانية هي مادة تؤخذ من صوف الضأن المودحة الدسمة، تعمل على منع انتشار الشعر من الأجفان، كما تعمل على تحليل الأورام الصلبة[4]وهذا كلّه في باب فوائد النبتتين المذكورتين.

4) . وضع أسماء الفصائل والقبائل في النبات والحيوان حسب اسم النبات أو الحيوان المنسوبة إليه؛ فأجناس المواليد تعرّب أسماؤها العلمية إذا كانت

[1]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص129.

[2]. ينظر، التهذيب في أصول التعريب، أحمد عيسى، المرجع السابق، ص143.

[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص 144.

[4]. ينظر، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، عبد الرزاق محمد بن حمادوش الجزائري(عربي/فرنسي)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص ص206 207.

منسوبة إلى أعلام نحو مصطلح الزهرة: داليا من الفصيلة المركبة وهي اسم عالم نباتي سويدي[1]هو واضع هذه التسمية لهذا النوع من الزهور.

5) **النطق العربي الموافق للحروف اللاتينية:** أخضع الباحثون المحدثون الألفاظ المعرّبة إلى النظام الصوتي العربي فهو وسيلة للتفريق بين ما هو معرّب وما هو دخيل، وقال في هذا الصدد ممدوح خسارة:" إنّنا نرى أن تهدّينا إلى هذا النظام الصوتي العربي الّذي هو الضابط الأساسي للمعرب يمكن أن يُعدَّ إضافة جديَّة إلي بحوث التعريب، لأنّه وضع حدًّا فاصلًا بين المعرَّب والدخيل"[2] لذلك وضع مجمع القاهرة كمحاولة من أعضائه قاعدة لنقل الحروف والأصوات من اللغتين اليونانية واللاتينية إلى العربية الّتي جاءت مبينة في جداول اقترحها إبراهيم بن مراد:

جدول نقل الحروف الصامتة

الحرف اللاتيني	النطق العربي الموافق
C	س . ك = ق فقالوا: أرقاديا كمقابل Arcadia
D	د. ذ
F	ف
G	غ . ج
H	هـ
CH	تش(بالإنجليزية) . وش (بالألمانية) . ك . خ (باليونانية)
J	ي (بالألمانية) . ج(بالفرنسية) .
p	ب

[1]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 130.

[2]. علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات، ممدوح خسارة، المرجع السابق، ص 266.

✓ **الترجمة:**

استقرت أوضاع الأمة الإسلامية بعد الفتوحات وراح التركيز ينصب على الجانب العلمي الذي يخدم ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فشُكِلتْ لجان من علماء وأدباء كان شغفهم إدراك العلوم العقلية التي راجت في الحضارات الأخرى، كالحساب في الحضارة الهندية، والفلسفة في الحضارة اليونانية. وهذا ما شجّع الخلفاء . بدءا بخلفاء العصر الأموي وصولا لخلفاء العصر العباسي . على إحياء حركة الترجمة التي كانت تهدف إلى نقل العلوم إلى اللغة العربية، ومن ذلك الوقت راجت الترجمة وباتت الوسيط الأساسي لنقل العلوم من لغة إلى أخرى أو بالأحرى من حضارة مندثرة إلى حضارة مقبلة، فما هي الترجمة وما هي آلياتها؟

الترجمة كمصطلح وعملية:

لو تتبعنا مدلولها في المعاجم العربية لوجدنا أنّ بعض اللغويين المعجميين يُرجعها إلى مادة" رَجَمَ" أمثال ابن منظور وابن فارس[1]. أمّا الزبيدي فيدرجها في مادة مستقلة هي" تَرْجَمَ" مستقرة بذلك عند مدلول عام هو :

شرح كلمة وتبيين معناها وهذا في لغة أهل التفسير بحسب ما ذهب إليه الطبري حين قال:" قال أبو جعفر: اختلفت تَراجمة القرآن في تأويل قوله تعالى ذِكْرُهُ (ألم) "[2] فيقصد بتراجمة القرآن المفسرين لكلامه تعالى سواء تفسير ما التبس معناه في اللسان العربي أو تفسيره بلسان أعجمي، وهذا ما أكد عليه الطبري حين قال:" وذلك أنّ كلّ كتاب...متى حوّل إلى غير اللسان الّذي نزل به كان ترجمة وتفسيرًا"[3] وإذا وقفنا عندا هذا المدلول لوجدناه أقرب إلى ترجمة المصطلحات الحاصلة، فالعلماء عندما يريدون

[1]. ينظر، لسان العرب، ابن منظور، المرجع السابق، ص ومقاييس اللغة، ابن فارس، المرجع السابق، ص

[2] تفسير الطبري، الطبري، ج1، المرجع السابق، ص205.

[3]. المرجع نفسه، ص70.

الاستفادة من علوم سبقت لابد أن يتقنوا اللغة المأخوذ منها واللغة الهدف . نقصد باللغة اللسان . مترجمين بذلك من لسان إلى آخر.

المدلول اللغوي لهذه الكلمة " الترجمة" ليس هو موضوع الحديث . ولكن أردنا الإشارة إليه لا غير. فالمهم هو هذه العملية التي تحدُثُ عند " إعطاء الكلمة الأجنبية . في الغالب مصطلح علمي . مقابلها العربي الموضوع من قبل"[1] وشاعت هذه العملية مع بوادر النهضة العربية في مطلع القرن التاسع عشر على يد علماء النهضة مُحاولين بذلك اللحاق بالركب العلمي الحاصل في الدول الصناعية ، فهذه المرحلة تعدّ مرحلة انتقالية في تقديم العلوم والفنون الّتي مورست من خلال ترجمة المصطلحات العلمية من اللغتين السائدتين في الأقطار العربية نتيجة الانتداب والاستعمار.

ولكن مع زوال هذه الغيمة الّتي حلقت على الأقطار العربية قرنا من الزمن انصب الحديث عن تكوين اختصاصين في جميع العلوم لا سيما الّذين يتقنون لغة ثانية وثالثة عارفين خبايا اللغة الأم، وهذا المشروع كان يهدف إلى تعميم استعمال اللغة العربية[2] بدءًا بالتعريب الشامل للتعليم وصولا إلى كتب تحرّر باللغة العربية في ميدان العلوم والتكنولوجيا ولكن هذا التكوين المقصود ليس تكوين تراجمة فقط ، بل اختصاصين في علم المصطلح ، ومن ثمّ اختصاصين في علم اللغة المطبق على المصطلحات العلمية والتقنية وهم في نفس الوقت مترجمون متخصصون أي خبراء[3] ناشطين يتسابقون مع الزمن بغية ترجمة النظريات والتطبيقات الحاصلة في العلوم خاصة العلوم الدقيقة حتّى يتحقق اكتفاء فكري كما يتحقق الاكتفاء الغذائي، فالرقي الحضاري لأي أمّة ما يقاس بالاكتفاء الفكري الّذي يتحقق بالبحث والتنقيب وترجمة العلوم وتوحيد المصطلحات الّذي لا زال قابعا في فوضى التمثل المصطلحي في غياب تمثل نظري للقضية المصطلحية

[1]. علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح محمد خسارة، المرجع السابق، ص24.

[2]. ينظر، الجهود اللغوية في وضع المصطلح، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص18.

[3]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص ص373 374.

وعفوية المنهجيات المقترحة لضبط الاصطلاح[1] بالإضافة إلى عدم توحيد المقابل العربي الموظف من قبل الباحثين .

آلياتها:

عمل المجمعيون والقائمون على وضع المصطلح العلمي على إيثار ترجمة المصطلح على تعريبه مؤمنين بقدرة اللغة العربية الهائلة على استيعاب المصطلحات العلمية الغربية ، فهذه الوسيلة تدأب اللجان من خلالها على التنقيب عن ألفاظ عربية تصلح أن تكون أسماء تطلق على تلك المصطلحات[2] " فالترجمة ليست عملًا آليًا ليستهان به بل عملًا إبداعيًا خلاقًا يتطلب مهارات وتدريبًا مكثفًا"[3] في عدّة فروع سواء ما تعلق باللغة ومستوياتها أو بعلم الاجتماع اللغوي الّذي تنمو فيه الألفاظ وتستعمل في نطاقها الفعلي، أو ما تعلق بعلم النفس، أو ما تعلق بالدراسات التاريخية والحضارية الّتي تخص البحث والتنقيب عن المفردات في استعمالها الأول.

وعند نقل المصطلح العلمي للترجمان طريقان يتخير أيّهما يسلك؛ فإذا سلك الطريق الأول فعليه أن ينظر إلى الكلمة المفردة من الكلمات الأعجمية وما تدّل عليه من المعنى فيثبتها لينتقل بعدها إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه[4] وهذا الطريق يسمى بالترجمة الحرفية عند أهل الاختصاص، فمثلًا ترجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعض المصطلحات العلمية الدّالة على أنواع النبات والحيوان على نحو هذا الطريق لأنّها في حقيقة الأمر صفات، فيقال: في النبات: الزهرية، وذوات الفلقتين، والفلقة الواحدة،

[1]. ينظر، اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، المرجع السابق، ص 395.

[2]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص129.

[3]. تعريب العلوم ووضع المصطلحات، خضر بن عليان القرشي، اللسان العربي، ع22، 149.

[4]. ينظر، التهذيب في أصول التعريب، أحمد عيسى، المرجع السابق، ص 113.

وفي الحشرات يقال: غشائية الأجنحة وحرشفياتها، وذوات الجناحين[1] وغيرها من المصطلحات العلمية الّتي ترجمت في هذا السياق.

أمّا الطريق الثاني هو أن يأتي على الجملة فيحصّل معناها في ذهنه ويعبّر عنها من اللغة الأخرى (اللغة المترجم إليها) بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود[2] الّذي يعتمد في الأساس على ترجمة المعنى.

2.2 . مسألة توليد المصطلح العلمي في المعاجم العلمية المتخصصة الحديثة:

2.2 . 1. التوليد لغة واصطلاحا:

إذا تتبعنا مصطلح التوليد في المعاجم اللغوية لوجدناه يندرج ضمن مادة (ولد) حيث جاء في مقاييس اللغة لابن فارس:" التولدُّ هو حصول شيء من شيء"[3] دون الخروج عن الأصل. أمّا في القاموس المحيط للفيروز آبادي فيعتبر كلّ لفظة مولّدة غير محقّقة، والكتاب المولّد عنده هو المفتعل[4]وعلى نحوه عرف المعجم الوسيط المولّد:" المولّدُ: المحدث من كلّ شيء، كلّ لفظ كان عربيَّ الأصل ثمّ تغير في الاستعمال"[5] ليوافق ابتكار أو اختراع جديد.

فالتوليد بهذا هو "ابتكار كلمة جديدة غير موجودة في اللغة العربية الّتي عرفها أهل البادية ولا في اللغة الحديثة"[6].

---

[1]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 132.

[2]. ينظر، التهذيب في أصول التعريب، أحمد عيسى، المرجع السابق، ص 114.

[3]. مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، المرجع السابق، مادة(ولد)، ص.

[4]. ينظر، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، المرجع السابق، مادة(ولد)، ص1779.

[5]. المعجم الوسيط، المرجع السابق، مادة (ولد)، ص1056.

[6]. التعريب وتنسيقه في الوطن العربين محمد المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص ص 61 62.

واللفظ المولدُّ أصيل في اللغة العربية حيث عّرف منذ القدم غير أنّ مفهومه اختلط عند اللغويين العرب بعدة مدلولات وبالأخص اللفظ العامي الّذي سنبين باختصار التقاطع الحاصل بينه وبين المولّد:

المولد والعامي: غالبا ما تستعمل ألفاظ نعتقد أنّها عامية ولكن هي في الأصح ألفاظ أو مصطلحات عربية فصحى قد تكون مولدّة، ولكن العرب القدامى كانوا ينظرون إلى كلّ تغيير يُلحقه العامة باللفظ العربي المسموع على أنّه توليد[1]، وقد بيّن السيوطي هذا بقوله:" في أمالي ثعلب: سُئل عن التغيير، فقال: هو كلّ شيء مولدّ، وهذا ضابط حسن يقتضي أنّ لفظ كان عربيَّ الأصل، ثمّ غيَّرته العامة بهمز أو تركِه، أو تسكين أو تحريك، أو نحو ذلك، مُولدٌ"[2] فالمولد هو ما أحدثه المولَّدون الّذين يُحتج بألفاظهم عندما نتحدث عن الألفاظ العربية الأصيلة الّتي أُخذت مشافهة.

ومن بين هذه الألفاظ ما ذكره السيوطي لعبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح قائلًا:" وقولهم: ستِّي بمعنى سيدّتي مولدّ، ولا يقال سِتٌّ إلّا في العدد"[3]الّذي يخص المعدودات بكافة أشكالها.

كما بيّنوا اللفظ المولدَّ من غيره سواء كان لفظًا أو مصطلحًا؛ فقد بيّن الجوهري في الصّحاح بعض المصطلحات الّتي تعتبر مولدة، نحو ما جاء في مادة (فسر):" الفَسَرُ: نَظَرُ الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسِرَةُ، وأظنه مولدٌ"[4]، ومثل هذا الكلام حمل الفارابي (ت350هـ) على القول عن بعض الألفاظ هذه عربية وهذه مولدَّة[5] نظرًا لاستهجانها من قبل السامع.

---

[1]. ينظر، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات، ممدوح خسارة، المرجع السابق، ص69.

[2]. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، ج1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دت، ص311.

[3]. المرجع نفسه، ص306.

[4]. الصحاح، الجوهري، المرجع السابق، ص812.

[5]. ينظر، المزهر، للسيوطي، ج1، المرجع السابق، ص305.

ولو حاولنا التأريخ لظهور هذا المصطلح لوجدنا أنّه ظهر في اللسانيات المعاصرة بتحديد سنة 1795م بمعنى:" استعمال كلمات جديدة ضرورية للغة معينة من أجل تنميتها"، كما استعمل لفظ مولدNéologisme كتسمية للكلمة الجديدة في حقل معرفي ما.

ومنهم من يعرف التوليد بأنّه الدراسة الكيفية الّتي يقوم بها الناطقون الفعليون أو الناس عامة أو الحاسوب ببناء الألفاظ في سياقات فعلية مختلفة تحفزهم على الاستعمال الحقيقي[1] لهذه الألفاظ المولّدة.

أمّا الدراسات العربية الحديثة فلم يخرج أصحابها عن الآراء اللغوية الّتي بيّانها للعرب القدامى ولا عن ما جاء في الدراسات اللسانية المعاصرة، فمنهم من يرى بأنّ التوليد هو نقل دلالة الألفاظ إلى معنى لم يعرفه القدماء[2] وبالتالي يطلق مصطلح التوليد – لفظ مولّد– على" لفظ عربي الأصل أعطي مدلولًا جديدًا عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى"[3]إلّا بعد عصر الاحتجاج .

ومنهم من يربطه بالمعاني وتطورها واحتياجها إلى ألفاظ جديدة باعتبار أنّه:" عملية استحداث الكلمات والتعبيرات على اختلافها"[4] بحسب سياقات ظهورها، لذلك نجد أنّ آليات هذه العملية تفرعت إلى فرعين؛ الأولى تخص توليد الألفاظ بالنظر إلى مستواها التركيبي والصرفي. والثانية تنظر في الجانب الدّلالي للألفاظ.

1. Strazny ,philipp.Encyclopedia of linguistics.V1,fitzory Deabron AN imprent of the Taylor e Francis group, NEW YORK,2005,NY 10016 .

2. ينظر، التوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، غاليم ، دار توبقال، ط1، المغرب، 1987، ص 05.

3. المولّد (دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام)، حلمي خليل، الهيئة المصرية للكتاب، ص 219.

4. المظاهر الطارئة على الفصحى، عيد محمد، دار عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص81.

2. 2 .2. آليات توليد المصطلح العلمي في المعاجم المتخصصة:

أ/ التوليد الصوري للمصطلح:

من بين الآليات الّتي يجنح إليها المصطلحي في توليد المصطلحات ما يطلق عليه التوليد الصوري أو الشكليNéologie Formelle الّذي يكون على مستوى البنية الصرفية والتركيبية للوحدة المعجمية، فهو" اختراع كلمة لم تكن موجودة في السابق عن طريق التعديل التركيبي أو الصرفي لأجزاء (وحدات) المعجم، ثمّ تُقرن الوحدة المخترعة بدلالة محددة يربطها بها المخترع إبان الاختراع"[1] .

وقد عرف العرب القدامى هذا النوع من التوليد المصطلحي وأجازوه، حيث أجازه "ابن سينا" بقوله:" إن اتفق أن لا يوجد للمعنى لفظ مناسب معتاد، فليخترع له لفظ من أشد الألفاظ مناسبة وليدل على ما أريد به، ثمّ يستعمل فيه"[2]، وعلى نهجه أجاز "قدامة بن جعفر" هذا النوع من التوليد في المصطلحات العلمية العربية بقوله:" ومع ما قدمته فإني لما كنت آخذا من معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليه احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها...والأسماء لا منازعة فيها، إذ كانت علامات، فإن قنع بما وضعت من هذه الأسماء وإلا فليخترع كل من أبى ما وضعت منها ما أحب، فإنّه لا ينازع في ذلك"[3]

كما بيّن الفارابي أنّ من الضروري اللجوء إليه في وضع المصطلحات في علم معين يتم باختراع أسماء مركبة من حروف على عاداتهم في أشكال ألفاظهم لم تكن قبل ذلك مستعملة عندهم في الدلالة على شيء أصلا[4]، وأشار ابن حزم على أنّه " لو اصطلح اثنان على أن يسميا شيئا ما باسم مخترع من عندهما أو منقول عن شيء آخر ليتفاهما

---

[1]. المصطلح العربي وقضايا التوليد، عبد العزيز المطاد، مجلة دراسات مصطلحية، ع06، 2006، ص 111.

[2]. الإشارات والتنبيهات، أبو علي ابن سينا، تح: سليمان دنيا، ج1، دار المعارف، ط2، مصر، 1971، ص214.

[3]. نقد الشعر، أبو جعفر قدامة بن جعفر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العلمية، لبنان، دت، ص68.

[4]. ينظر، كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، تح: محسن مهدين دار المشرق، لبنان، 1970، ص 160.

به لا يلبسا به فلا كذب في ذلك "[1] مادام الاصطلاح مقبول من قبل الجماعة ومطابق لدلالة ذلك الشيء.

جاءت الدراسات الحديثة بنفس الآلية الّتي قدمها العرب القدامى حول(التوليد الصوري) غير أنّ الاختلاف قائم في التسميات وفقط ، فقد وضع له اللغوي الفرنسي Darmesteter اسما آخر حين قال:" توليد كلمات جديدة(Néologismes de mots) يعتمد في الأساس على خلق أو وضع أشكال لغوية جديدة عن طريق الاشتقاق، أو النحت أو الاقتراض من اللغات الأخرى"[2] الّتي تنتمي إلى نفس فصيلة اللغة المحمول إليها المصطلح.

خاصة أنّ اللغات الحية تأخذ بعض مصطلحات من اللغات الّتي تعتبر ميتة نتيجة إهمال مفرداتها في باب الاستعمال الفعلي للغة، لذلك اعتبر اللغوي المعاصر "الفاسي الفهري" أنّ الواقف على آليات التوليد يهدف إلى إنشاء قاعدة معطيات مصطلحية متعددة اللغات خاصة أنّ المصطلح في فلك هذه العملية لا يخلق بل يستعاد من مكمون اللغة ليصبح مستعملا بالفعل[3] ضمن حقل معين ليضاف بذلك إلى مجموع المصطلحات الّتي تشكل اللغات المتخصصة.

ولهذا النوع من التوليد وسائل يرتبط البعض منها بالبنية الصرفية للوحدة المعجمية، والبعض الآخر يقترن بالجانب التركيبي لهذه الوحدة المعجمية؛ ومن بين هذه الوسائل نذكر:

---

[1]. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعد لبن حزم، تقديم: إحسان عباس، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط1، ج4، بيروت، 1980، ص 29.

[2]. LA vie des mots étudiée dans leur signification, Darmesteter, Librairie de lagraoe, Paris, p32.

[3]. ينظر، المقارنة والتخطيط، الفاسي الفهري، دار توبقال، ط1، القاهرة، 1998، ص144.

أ/ النحت:

تتمثل آلية هذه الوسيلة من التوليد الصوري على تركيب أكثر من وحدة معجمية في وحدة مصطلحية واحدة، لتتولد مصطلحات جديدة عن طريق التركيب المزجي الّذي يعرف بالنحت وهو " أن تعمد إلى كلمتين أو جملتين فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدّل على ما كانت تدّل عليه الجملة نفسها"[1] من ناحية المعنى.

وعرفّه نهاد الموسى بقوله:" هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات مُتباينتين في المعنى والصورة، وتكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعًا بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعًا في المعنى"[2]فالنحت يشمل جانبها التركيبي لا الدلالي.

وهذه الطريقة ليست بالجديدة فقد اكتشفها الخليل(ت175ه) وأشار إليها في معجمه العين حين قال:" إنّ العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلّا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل: (حيَّ على)" و أشار ابن فارس في "فقه اللغة" إلى أنّ العرب كانت تنحت في كلامها بقوله:" العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك " رجل عَبْشَمِيٌّ" منسوب إلى اسمين"[3].

وبما أنّ النحت طريقة من طرائق توليد الألفاظ وهو قليل الاستعمال في اللغة العربية، فما رواه العلماء من الكلمات المنحوتة في العربية محدود العدد[4]إلّا ما تداول على الألسنة منذ عصر صدر الإسلام؛ فقد جاء في معجم الأدباء لياقوت :" سُئِل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب،

---

[1]. منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: http//.www .m- a- arabia.com 2018/07/22.

[2]. المرجع نفسه، 2018/07/22.

[3]. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص482.

[4]. ينظر، فقه اللغة، محمد مبارك، المرجع السابق، ص 148 149.

على مثال شَقَحْطَبَ، فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت، ومعناه أنّ الكلمة منحوتة من كلمتين، فشقحطب منحوت من شقّ حطب"[1] .

وزاد الثعالبي في فقه اللغة بعض الألفاظ المنحوتة نحو:" الحيعلة قول المؤذن : حيَّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، والطَلْبَقَة: قول القائل: أطال الله بقاك"[2] وغيرها من الألفاظ المنحوتة الّتي عرج عليها في كتابه، ولكن معظم علماء اللغة أهملوا هذه الطريقة في توليد الألفاظ الجديدة وذهبوا إلى طريق الاشتقاق؛ فهو وسيلة أدّل على الحيوية وأشبه بطريقة توالد الأحياء في زيادتها ونموها بخلاف النحت فطريقته أشبه بطريقة الجوامد في نموها لأنّها تعتمد على اللصق والإضافة[3] لا غير، نحو: to hydrogyse= يحلل بالماء= يُحَلْمِئ، préhistoire = قبل التاريخ= قبتاريخ، Acide aminé= حمض+ أمين= حمضين[4] وغيرها من المنحوتات الّتي جمعت لفظتين اثنتين أو أكثر في شكل كلمة منحوتة.

أمّا في العصر الحديث ونتيجة للتدفق الهائل للمصطلحات العلمية باللغات الأجنبية في شتى ميادين المعرفة دعت الحاجة لتوفير مصطلحات علمية باللغة العربية عن طريق النحت، فمجمع اللغة العربية منذ انعقاد دورته الثانية بدأ علماؤه يتدارسون هذه الوسيلة، فكان منهم من لا يجيزه في المصطلحات العلمية لما قد يداخله من غموض ولثقله على الأذن، فحين أجازه البعض منهم محتجين بأنّ صيغته ثقيلة في أول الأمر، ولكن حين تداولها على الألسن تخف على الأذن؛ فهو نوع من الاختصار الّذي تجيزه جميع اللغات والعربية نفسها وعليه جلّي لنا أن نجيزه في المصطلحات العلمية للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة[5]، وهذه النقطة أدّت بعلماء المجمع

---

[1]. المزهر، السيوطي، المصدر السابق، ص482.

[2]. فقه اللغة ، الثعالبي، المصدر السابق، ص

[3]. ينظر، فقه اللغة ، محمد مبارك، المرجع السابق، ص149.

[4]. ينظر، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص ص 59 60.

[5]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص128.

وغيرهم من العلماء القائمين على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي إلى الانقسام إلى مؤيدٍ ورافضٍ لهذه الوسيلة من وسائل التوليد المصطلحي:

- **المؤيدون لها:** كما بيّن سابقًا أجاز بعض علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه الوسيلة للحاجة الملحة إلى التعبير عن معاني المصطلحات العلمية الجديدة بألفاظ عربية موجزة[1]، وحذا حذوهم مجمع العراق الذي يرى بأنّ اللجوء إليه يكون كضرورة قصوى لتعذر طرائق الوضع الأخرى من اشتقاق ومجاز، وعلى الناحت أن يُراعي في اللفظ المنحوت الذوق العربي وعدم اللبس[2] في الألفاظ المنحوتة، وهناك طائفة من العلماء كذلك من رفعت كلّ القيود عن هذه الوسيلة النحتية، نذكر منهم: حلمي خليل، وعبد القادر المغربي، ومحمد صلاح الدين الكواكبي، ورمسيس جرجس وغيرهم من العلماء المهتمين بالبحث والنحت في ألفاظ اللغة العربية.

وما يؤيد موقفهم هذا المصطلحات المنحوتة الموضوعة في بعض معجمات الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب؛ فمجموع المصطلحات المنحوتة في كلّ من معجم الفيزياء، ومعجم النفط ومعجم الطب لا يتجاوز ثلاثة عشر مصطلحا منحوتًا من مجموع (11232) مصطلح[3].

- **الرافضون لها:** "أبت طائفة من علماء اللغة إدخال النحت إلى متن العربية تفاديا لأي غموض يمّس بنية اللغة منهم: الأب انستاس الكرملي، وعبد السلام المسدي"[4]وغيرهم ممن رفضوا رافضًا قاطعا هذه الوسيلة واتجهوا إلى إعمال الفكر بالبحث والتنقيب عن مصطلحات جديدة أو قديمة في أمهات الكتب التراثية.

---

[1]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص128.

[2]. ينظر، في المصطلح النقدي، أحمد مطلوب، المرجع السابق، ص 138.

[3]. ينظر، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، المرجع السابق، ص 198.

[4]. المعاجم اللسانية المتخصصة عند العرب المحدثين، حاج هني محمد، أطروحة دكتوراه، المرجع السابق، ص78.

وعليه فإنّ هذه الوسيلة عُرفت عند العلماء سواء القدامى أو المحدثين ومنهم من تبناها ومنهم من قابلها بالرفض لوجود طرائق أخرى لتوليد المصطلح العلمي خاصة ما تعلق بالبنية الصرفية له.

ب/ **الاشتقاق:**

تنفرد كلّ لغة من اللغات بسيمات وخصائص تميزها عن غيرها، سواء كانت هذه اللغة منتمية إلى اللغات الحامية أو إلى اللغات السامية مثل اللغة العربية؛ الّتي تنفرد بخاصية الاشتقاق، فألفاظ اللغة العربية تتجمع في مجموعات كلّ مجموعة منها تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة (الجذر) وتشترك في معنى عام خاص بها لتنفرد به كلّ كلمة في المجموعة بسميات تجعلها تتميز من قريبتها في النسب بصيغتها أو مبناها وتختلف في معنى خاص ناشئ عن صيغتها أو عن الملابسات الّتي أكسبتها حياة خاصة[1] بين بقية الصيغ المنتمية إلى مجموعتها.

وأول من انتبه إلى هذه الخاصية ألتي خصت العربية عن باقي اللغات السامية أحمد بن فارس في كتابه " المقاييس" حيث أورد مفردات كلّ مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة[2]، فلو عدنا لمادة (صنع) وما تفرعت عنها من كلمات (صناعي، واصطنع، والتصنيع، والصّناعة، والصّنعة، والمصانعة) لوجدناها تنتمي كلّها إلى معنى واحد هو العمل والابتكار[3].

ولكن المتتبع لأصالة هذا المبحث الفذ يجد ابن دريد هو من خصه بالذكر في كتابه "الاشتقاق" قائلا:" ولم نتعد ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف النامي من نبات الأرض

[1]. ينظر، الجاسوس على القاموس، أحمد الشدياق، المرجع السابق، ص45.

[2]. ينظر، مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المصدر السابق، ص23.

[3]. ينظر، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ص ص371 372.

نجمها. شجرها وأعشابها ولا على الجماد من صخرها. ومدرها وحزْنها ومهلها لأنّا إن رُمنا ذلك احتجنا إلى اشتقاق الأصول الّتي تشتق منها. وهذا ما لا نهاية له"[1] من الألفاظ.

وهذه الطريقة في توليد الألفاظ بعضها من بعض تجعل من اللغة جسما حيًّا تتوالد أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض بروابط قوية تغني عن عدد من المفردات المفككة المنعزلة الّتي كان لابد منها لولا عدم الاشتقاق، وهذا الترابط بين الألفاظ يقوم على ثبات عناصر مادية ثلاثة تتمثل في الحروف أو الأصوات الثلاثة الأصلية وثبات قدر من المعنى سواء كان ظاهرًا أو مستترًا لتعتبر بذلك هذه العملية حيوية توليدية وليست آلية جامدة[2].

آلياته:

"وهو ذلك الاشتقاق المبني على الأساس الثلاثي أي على الاشتراك في ثلاثة حروف مرتبة ترتيبًا ثابتًا دون تبديل في مواقعها بين الكلمة المشتقة والمادة الأصلية"[3] الّتي تحمل شكلا مادية ظاهرا ومعنويا خفيا تدور في فلكه جميع المشتقات المنبثقة من المادة الأصلية الأولى، حيث تجمع فيه جميع المواد المؤلفة من ثلاثة حروف بعينها منها ما اختلف ترتيبها ومنها ما تشابه، فإذا أخذت الحروف الثلاثة (ر ك ب) لألفت منها بتنويع الترتيب مواد نذكر منها: ركب_ كرب _ برك _ كبر الّتي تقع كلّها تحت معنًا واحد جامع[4] لكلّ هذه المواد.

أو" هو انتزاع كلمة من أخرى بتغيير الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها، كأبنية الأفعال والأسماء واشتقاق المشتقات السبعة"[5] الّتي ابدى العديد من اللغويين العرب القدامى ملاحظات حولها، كان ابن جني في طليعتهم؛

---

[1]. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المصدر السابق، ص23.

[2]. ينظر، فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، المرجع السابق، ص 79.

[3]. المرجع نفسه، ص80.

[4]. ينظر، المرجع نفسه، ص 106.

[5]. علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح خسارة، المرجع السابق، ص100.

فقد بسط ما لاحظه من صلات بين الألفاظ المشتركة في حرفين أو في حرف واحدى مع التشابه في الحروف الأخرى، وسار على نهج ابن جني العديد من المحدثين كجرجي زيدان والعلايلي[1].

ولكن سبقهم إلى ذلك أحمد الشدياق الّذي بنى معجمه " سرّ الليال في القلب والإبدال " على الأساس الثنائي؛ فهو تبنى نظرة الخليل الداعية باحتفاظ المادة بدلالة كامنة حتّى أن قلّبتها على وجوهها[2] مثل: (سمو . وسم) والملاحظ أنّ هذه الوسيلة من وسائل التوليد تعتمد أكثر في المعاجم اللغوية من المعاجم العلمية المتخصصة إلّا ما وقع في باب الأسماء المشتقة من البنى الثنائية أو الرباعية أو الخماسية.

ب/ التوليد الدلالي للمصطلح:

بغض النظر عن التوليد اللفظي الّذي يحدث على مستوى البنية للكلمة من حيث أصواتها وبنيتها الصرفية، يحدث التوليد الدّلالي في معنى اللفظة من حيث دلالتها المنزاحة عن الأصل المعجمي، لذلك فآلياته تتمثل في النقل المجازي والتوسعات الدلالية كالتعميم والتخصيص.

فالتوليد الدّلالي هو:" إبداع لدلات معجمية وتراكيب دلالية جديدة، أي أنّه يرتبط بظهر معنى جديد أو قيمة دلالية جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلًا في معجم اللّغة، فيسمح لها ذلك بالظهور في سياقات جديدة لم تحقق من قبل"[3] على مستوى البنية اللفظية للمصطلح.

وبما أنّ هذا النوع من التوليد يسمح بإنتاج معاني جديدة للفظة موجودة من قبل إمّا عن طريق المجاز أو عن طريق التوسيع والتضييق الدلاليين.

---

[1]. ينظر، فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، المرجع السابق، ص87.

[2]. ينظر، الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، المرجع السابق، ص87

[3]. التوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، غاليم محمد، المرجع السابق، ص 05.

أ/ **المجاز:**

قبل الحديث عن هذه الآلية جدير بنا أن نفرق بين الحقيقة والمجاز، فالحقيقة " هي اللفظ المستخدم في موضع الأصلي، وأقرّ في الاستعمال على هذا الوضع والمجاز هو استخدام اللفظ غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، فالكلام الحقيقي يمضي لسننه، فلا يعترض عليه أحد"[1]ما دام قد أفرغ من دلالته الوضعية.

فالمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له في الحقيقة لقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز:" كلّ لفظ نُقل عن موضوعه فهو مجاز"[2]عند العرب، فهم يستعملون المجاز أكثر من الحقيقة لقول الكفوي:" والحقيقة إذا كانت مستعملة والمجاز أكثر منها...إذْ الحقيقة متى قلّ استعمالها لا تتسارعُ الأفهام إليها، فالعبرة للمجاز تحقيقًا لغرض الإفهام بأبلغ الوجوه" [3]

ولا ريب أنّ المهتمين بوضع المصطلح اهتموا بهذا اللون من ألوان وضع المصطلح حتى يجعلوا الألفاظ القديمة في ديمومة واستمرار ذلك أنّ مفردات اللغة تخضع لتطور دلالي مستمر تماشيًا وحاجات المجتمع التعبيرية المتجددة، فالناظر إلى مفردات عربيّتنا المعاصرة يجدها انزاحت عن دلالتها الأولى فلو أخذنا مثلا الكلمة جامعة بمفهومها المتداول اليوم لوجدنا خيطًا رفيعا يجمعها بين معناه القديم الوضعي؛ فالجامعة بمعناها الحقيقي هي اسم لما يجمع بين عناصر مختلفة ومعناها المجازي المتداول اليوم هي أنّها تجمع بين أصناف العلوم والمعارف ، وبين مختلف الكليات والأقسام[4] الّتي تتواجد فيها .

---

[1]. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النّجار، دار الشؤون الثقافية، ج2، 1990، ص 442.

[2]. نقلا عن، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح خسارة، المرجع السابق، ص219.

[3]. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، (مكتبة الشاملة)، ص193.

[4]. ينظر، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات، ممدوح خسارة، المرجع السابق، ص 220.

والعلماء المحدثين نظرًا لحاجاتهم لهذه الآلية في توليد المصطلحات فقد جنحوا إليها كثيرًان حيث بلغت نسبة المجاز في مصطلحاتهم ما يقارب 12 بالمائة من مجموع الألفاظ المولّدة خاصة في تلك المعاجم العلمية؛ ففي المعجم الطبي بلغت المصطلحات المجازية في باب الفاء ما يقارب 25 مصطلح من مجمل عدد المصطلحات البالغ 480 مصطلح، و في معجم العلوم الزراعية لمصطفى الشهابي جاءت المصطلحات المولّدة بطريقة المجاز بنحو 8 بالمائة من مجمل المصطلحات الواردة في حرف الكاف[1] وغيرها من المصطلحات المجازية الّتي جاءت في المعاجم الحديثة خاصة العلمية منها .

ب/ التعميم والتخصيص:

يكون التعميم بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدّال عليه إلى معنى أعم وأشمل، بينما التخصيص يهتم بقصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله[2] ليدّل على معنى معين، فقد خصصت العديد من الألفاظ في عصر صدر الإسلام وغلب عليها تخصيص المعنى العام؛ فالإيمان هو التصديق المطلق، فخُصّص بتصديق الوحدانية، والقرآن هو المقروء مطلقًا فَخُصّص بكلام الله المنزل[3] على خير خلق الله محمد . صلى الله عليه وسلم .

2. 3. مسألة السوابق واللواحق:

تصنف اللغات إلى ثلاثة فصائل : اللغات العازلة ، واللغات التحليلية واللغات الإلصاقية؛ فاللغة العازلة هي غير متصرفة لا تتغير أصولها ولا تلصق بها حروف زائدة بينما الإلصاقية هي لغة وصلية تمتاز بالبوادئ واللواحق أمّا التحليلية فهي لغة تتغير أبنيتها بتغير معانيها وهذه الصفة نجدها في اللغات السامية، ولكن وبحسب ما أورده

[1]. ينظر، المرجع نفسه، ص ص228 229.

[2]. ينظر، فقه اللغة، محمد مبارك المرجع السابق، ص ص 218 219.

[3]. ينظر، علم المصطلح، ممدوح خسارة، المرجع السابق، ص 227.

صبحي الصالح فجميع اللغات المذكورة تعتريها ظواهر العزل والإلصاق والتصريف[1] لولا هذا لما استطاعت اللغات أن تأخذ من بعضها البعض عن طريق الاقتراض والترجمة، فكيف تحدث ترجمة السوابق واللواحق في ظلّ هذا التصنيف؟

قضية ترجمة المصطلحات العلمية هي المشكل الّذي أرقّ الباحثين والدارسين خاصة أنّ اللغة الأمّ الّتي نشأت فيها المصطلحات يغلب الإلصاق على مصطلحاتها العلمية، وهذه اللواصق إذا جاءت في أول الكلمة فهي سوابق (suffixe) وما جاء في آخر الكلمة فهو لاحقة (préfixe).

و"حاول المعجميون المهتمون بترجمة المصطلحات العلمية وتوحيدها تذليل البوادئ واللواحق الّتي تتميز بها الألفاظ في اللغات الأجنبية ولا يوجد لها نظائر في العربية، فاقترحوا لها في الترجمة مقابلا في العربية"[2] على أنماط عديدة.

إنّ عدد السوابق واللواحق هو في ازدياد مطرد فأول ما بدئ النظر فيها كان هذا العدد محدودا لا يتجاوز سبعة سوابق ولواحق في مجملها ، غير أنّ الدراسات المتصلة بها أثبتت تزايدها بازدياد المصطلحات العلمية الناشئة، فقد صدرت وثيقة منهجية لمحمود مختار تضم نحو 120 سابقة، وما يقارب 50لاحقة في جدول باللغة الأجنبية مرفق برمزها ومثال لها، ويضم كذلك السابقة واللاحقة المقابلة بالعربية (مترجمة أو معربة) ورمزها ومثالها[3]حيث ترجمت البادئتين(a & an) بـ " لا " النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة نحو: اللاهوائي= anaerobic [4] .

[1]. ينظر، علم المصطلح، ممدوح خسارة، المرجع السابق، ص45.

[2]. مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص132.

[3]. ينظر، مسألة السوابق واللواحق وطرق معالجتها، محمد المغنم، اللسان العربي، ع24، ص96.

[4]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص132.

كما ترجمت السابقة (hyper) = بفرط أو فوق مثل: فرط الحساسية =hyoersensitiveness ، فوق سرعة الصوت= hypersonic speed[1]

وصدرت وثيقة أخرى تسلمها مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي لأحمد شفيق الخطيب ضامة في ثناياها 600 سابقة ونحو 1500 لاحقة مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا كما زاد عليها الباحث الصيغ الّتي تتميز بها العربية والّتي يمكن الاستفادة منها لمعالجة مسألة السوابق واللواحق [2]بعدما أقرّ مجمع القاهرة سابقًا أن تترجم اللاحقة (gen) بكلمة مولدة فنقول: antigen= مولدة المضاد، أمّا الكاسعة (scope) فيشتق من معناها اسم آلة فنقول: مجهر =microxope، مكشاف كهربائي=electroxope[3] والعديد من اللواحق التي ترجمها المجمع ونشرها في المجلة ومن ثمّ عدّلها مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي تحت إشراف لجان مختصة ليتم توحيدها والعمل بها في المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية والتقنية.

وعليه يمكن القول أنّ ترجمة السوابق واللواحق تشكل معضلة في باب ترجمة المصطلحات العلمية؛ فالمعجمي عند وضعه للمصطلحات لابد ان يراعي الصيغ الّتي تتميز بها العربية كاسم المكان، واسم الآلة، والمصدر الصناعي ويحاول أن يستفيد منها لمعالجة مسألة السوابق واللواحق الّتي تعتري ترجمة المصطلحات العلمية خاصة.

3. سبل توحيد المصطلح العلمي وفق آليات الوضع المعتمدة:

إنّ مشكلة المصطلحات من أصعب المشكلات الّتي تعترض مسيرة التعريب الّتي مازالت تتعثر إلى اليوم وقد شعر العاملون بخطورة الأمر فعقدت عدة مؤتمرات لتوحيد المصطلحات منها مؤتمر الجزائر لتوحيد المصطلحات العلمية، ثمّ عُقد مؤتمر في طرابلس لاستكمال ما تبقى من مواد مرحلة التعليم العام، كما وُضع سنة 1983م مشروع

---

[1]. المرجع نفسه، ص132.

[2]. ينظر، مسالة السوابق واللواحق وطرق معالجتها، محمد المغنم، المرجع السابق، ص 96.

[3]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، المرجع السابق، ص133.

التخطيط العشري لتوحيد المصطلحات في الوطن العربي غير أنّ ما جاء في ثنايا هذا المشروع بقي محبوسا على الورق في رفوف المكتبات[1] لا غير. وقبل أن نبين الأسباب الّتي أدّت إلى عشوائية استعمال المصطلحات العلمية وعدم توحيدها في الوطن العربي نتيجة الفوضى المصطلحية الحاصلة لابد أن نبيّن ماذا نقصد بالتوحيد؟

3. 1. معنى التوحيد:

" التوحيد في علم المصطلح قد يعني توحيد لمعايير والمبادئ والمنهجيات الّتي تصاغ في ضوئها المصطلحات، وقد يعني انتقاء مصطلح واحد من بين مترادفات للتعبير عن مفهوم معين ليحلّ محلّ المصطلحات العديدة المستعملة في التعبير عن ذلك المفهوم"[2] وقد طرحت قضية التوحيد في أول هيئة خاصة بوضع المصطلحات آلا وهي مجمع القاهرة؛ فقد نصّ على القضية في مجموعة القرارات العلمية والفنية، كما اشتد اهتمامه بها ما بين سنة 1955 إلى سنة 1961 نتيجة تخبط الدول العربية في فوضى المصطلحات فعالج كلّ من: محمد رضا النشاشيبي، ومحمد خضر حسين، وعبد القادر المغربي، ومصطفى الشهابي، ومحمد كامل حسين و أحمد عمّار كيفية توحيد المصطلحات الموضوعة[3] في المعاجم المطروحة من قبل المجامع أو من قبل الهيئات الأخرى المختصة في صناعة المعاجم أو من قبل الأفراد الّذين راحوا يضعون عدّة معاجم وكتب تهتم بالمصطلحات العلمية وكيفية تعريبها على حسب الاختصاص.

كما أنّ المجامع بدورها عملت كلّ ما من شأنه أن يحرك عجلة ضبط المصطلحات وتوحيدها وهذا من خلال نشر مقالات خاصة في هذا السياق في مجلات المجامع؛ فقد نشر" محمد رضا" مقالة حول توحيد المصطلحات في البلاد العربية، وزاد عليه " مصطفى

---

[1]. ينظر، تعريب ووضع المصطلحات، خضر عليان القرشي، اللسان العربي، ع22، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، 1983، ص147.

[2]. إشكالية توحيد المصطلح العربي: النظرية والتطبيق، علي القاسمي، اللسان العربي، ع:32، ص 78.

[3]. ينظر، المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد إلى التنميط، محمد رشاد الحمزاوي، اللسان العربي، ع24، ص44.

الشهابي كتاب يقع في نفس السياق جاء تحت عنوان (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث)[1] وغيرها من المقالات والكتب الّتي نشرت تحت وصاية هاته المجامع.

3. 2. أسباب تعدد المصطلحات العلمية في الوطن العربي:

تعددت المقابلات العربية لتلك المصطلحات الأجنبية في مختلف التخصّصات وهذا لأسباب يمكن حصرها في:

- اختلاف الأذواق عند واضعي المصطلحات وهذا لاختلاف مصادر الثقافة اللغوية عند المترجمين والمعربين[2] فمنهم من ينحاز إلى التراث اللغوي العربي بالبحث والتنقيب، ومنهم من يعتمد الثقافة الحديثة المبنية في الأساس على العلوم الحديثة.
- تعدد الدّلالات العلمية للمصطلح الواحد، فتجد عدة مقابلات عربية للمفهوم الواحد فنقول مثلًا: مصطلح "Metal" تقابلها في العربية "معدن" غير أنّ البعض يدرج النحاس والفضة والحديد مثلا ضمن هذا المفهوم، والبعض الأخر يصنف بقية المعادن كالفحم والنفط ضمن سياق المصطلح"Mineral"، وفي العلوم الفيزيائية نقول " ذرة" فيفهم البعض أنّها مقابل للمصطلح "molecule" في حين يتبادر لذهن طالب آخر في الوطن العربي أنها تقابل المصطلح"atom"، ولدينا مصطلح "pendulum " وضعت عدّة مقابلات له ك: رقّاص، نوّاس، خطار، بندول[3] وهذا التعدد راجع كما قلنا لاختلاف الثقافة اللغوية للمترجمين والمعربين.

---

[1]. ينظر، إشكالية توحيد المصطلح العربي: النظرية والتطبيق، علي القاسمي، المرجع السابق، ص 80.

[2]. ينظر، تعريب ووضع المصطلحات، خضر عليان القرشي، المرجع السابق، ص147.

[3]. ينظر، ورقة عمل ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات ، أحمد شفيق الخطيب، اللسان العربي، ع ، ص114.

- النمو العلمي والتكنولوجي يقتضي نموًا لغويًا الّذي يعدّ وسيلة تعبير واتصال لكن المشكل الحاصل هو الوقوع في فوضى لغوية بحيث يصبح المفهوم الواحد " المحدث" تختلف تسمياته[1] بالنسبة للغة الواحدة السائدة في أقطار الوطن العربي.
- العمل الفردي من قبل بعض المؤلفين واستقلالهم باجتهاداتهم الخاصة وعدم التزامهم وتقيّدهم بما يصدر من المجامع والمؤسسات العاملة في حقل الترجمة والتعريب[2].
- "بطء حركة التعريب في الوطن العربي نتيجة للعجز المادي والبشري الّذي تعاني منه المجامع اللغوية ومؤسسات التعريب"[3] الّتي كانت تنشط تحت وصاية الوزارات المعنية؛ فالميزانية المخصصة لهذه المؤسسات لا يغطي حاجياتها المادية ناهيك عن الموارد البشرية الّتي كانت تعدّ على رؤوس الأصابع.
- الحواجز السياسية بين الدول العربية جعلت من الصعب على كلّ دولة معالجة المشكلة منفردة يصحب ذلك عدم التنسيق بين الجامعات العربية[4] فالبعض منها كان يدرس التخصصات العلمية باللغة العربية . أمثال الجامعة السورية . عاملين بفكرة أنّ اللغة العربية يمكن أن تكون لغة العلم والمعرفة، والبعض منها بقي محافظًا على تدريس التخصصات العلمية والتقنية بلغتها الأم سواء الفرنسية أو الإنجليزية . مثل الجامعة الجزائرية . مدعمين فكرة عجز اللغة العربية عن مواكبة التقدم العلمي الحاصل.

وبالحديث عن المجامع اللغوية قد يتبادر إلى الذهن أنّ هذه المجامع باعتبارها مؤسسات لغوية تضع المصطلحات دون منهجية علمية أو أنّها ليست على دراية بتوصيات المنظمة الدولية للتوحيد المعياري، ولكن واقع الأمر خلاف ذلك أنّ المجامع اللّغوية تتألف من علماء في مختلف حقول الاختصاص العلمي فمنهم: الطبيب والمهندس

[1]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص382.

[2]. ينظر، تعريب ووضع المصطلحات، خضر عليان القرشي، المرجع السابق، ص147.

[3]. المرجع نفسه، ص147.

[4]. ينظر، المرجع نفسه، ص 147.

واللساني والأديب وغيرهم من الاختصاصيين الّذين يشتركون في هذه المجامع ، كما يشترط فيهم التمكن من أسرار اللّغة العربية والمقدرة على توظيفها، وهذه المجامع على علم بالمبادئ العلمية والأسس الموضوعية لوضع المصطلح فقد أقرّتها في بنود تأسيس هذه المجامع .

3. 3 . طرق توحيد المصطلح العلمي في الأقطار العربية وفق منهجية مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي:

رسمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منهجية خاصة للنهوض بالجانب التعليمي في الوطن العربي حيث استحدثت مكتبًا لها مهمته تنسيق التعريب و توحيد المصطلح العلمي العربي هو مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي اتخذ من مدينة الرباط مقرًا له؛ فهو أول مبادرة قانونية لغوية وحدثًا تاريخيًا مهمًا في الحياة العلمية والثقافية العربية فقد عكف على تنسيق التعريب وتوحيد المصطلحات العلمية والأدبية والفنية في شتى التخصصات، فوحدّ منذ تكوينه إلى حدود سنة 1983 ما يقرب 70,000 مصطلح في 23 علمًا[1] وذلك باعتماد منهجية البحث والوضع:

- تحديد الموضوع العلمي المراد توحيد مصطلحاته: تقوم اللجان المختصة بتحديد الموضوع العلمي . النبات مثلًا . المراد توحيد مصطلحاته فتؤلف قائمة بالمصطلحات الإنجليزية و الفرنسية الّتي تمثل مفاهيم ذلك الموضوع لتوضع المقابلات العربية المستعملة في كافة القطر العربي[2]؛ حيث يتم " استقراء جميع مصطلحات العلم الواحد الموضوعة في العالم العربي وعرضها على اختصاصيين لاختيار الصالح منها بالزيادة أو الاسقاط ثمّ تعرض أعمال ما قدّمه الاختصاصيون على مؤتمر تعريب عام متكون من لجان متخصصة تعمل على اختيار ما يعتبر أحسن

[1]. ينظر، المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد إلى التنميط، محمد رشاد الحمزاوي، المرجع السابق، ص45.

[2]. ينظر، إشكالية توحيد المصطلح العربي، علي القاسمي، المرجع السابق، ص82.

المصطلحات تأدية للمصطلحات الأجنبية"[1] وهذا بعد مناقشة ومداولة ما قُدّم لهم، فأكثر الواضعين للمصطلحات اليوم يبحثون عن اللفظ العربي في المعاجم والقواميس لا غير ناسين الكتب التراثية الّتي لازال البعض منها مخطوطًا زاخرًا بالمصطلحات والألفاظ العربية تصلح للاستعمال الفعلي للغة؛ "فالبحث القاموسي هو نفسه غير خاضع عند أكثر اللغويين لمقاييس منهجية دقيقة بل هو في غالب الأحيان اعتباطي تحسسي"[2] نتيجة الازدواجية المفروضة على البيئة العربية فتجد أهل المشرق ينطلقون من التحديدات الإنجليزية، فحين ينطلق اهل المغرب من التحديدات الفرنسية للمصطلحات الأجنبية.

- توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية: فقد وحدّت في ندوة مختصة انعقدت بالرباط ما بين 18 _ 20 فبراير 1981 حيث تمّ اعتماد طرق الوضع من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت عند الضرورة، بالإضافة إلى تفضيل الفصيح المتواتر على المعرب والابتعاد عن الكلمات العامية الّتي تشوه اللسان العربي، واختيار أوضح الصيغ جزالة، وتفضيل الكلمة المفردة على المركبة[3] خاصة تلك المصطلحات العلمية الّتي تتكون من أكثر من مفردة في لغتها الأم كـ:

ولكّن عمل مكتب التنسيق لوحده غير كافٍ ليقوم بهذه المهمة فينبغي على كلّ من يستطيع أن يسهم في وقف التعددية والفوضى الحاصلة في وضع المصطلحات أن يبادر بمشاريع فعّالة لضبطها وتعدّ محاول مكتبة لبنان الأولى من نوعها حيث قام كلّ أحمد شفيق الخطيب والناشطون في المكتبة بإعداد رسائل يبيّنون من خلالها ما يقع من مصطلحات في باب التوحيد وما يخالف ذلك من ضمن ما قدّمه مكتب تنسيق التعريب؛ فقد جاء في إحدى الرسائل ما نصه:" لاحظت أن بعض مصطلحاتكم يخالف

[1]. ينظر، المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد إلى التنميط، محمد رشاد الحمزاوي، المرجع السابق، ص45.

[2]. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص385.

[3]. ينظر، المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد إلى التنميط، المرجع السابق، ص 45.

ما وضعه مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، ولستُ طبعًا من القائلين بقدسية مصطلحات المجمع ولا بأفضليتها على سواها ولكنّي اشعر أنّه من الضروري قبل صوغ المصطلح الجديد إجراء مسح للتأكد من أنّه لم يسبق أن وضع لهذا المصطلح مرادف مناسب"[1]وهذا الكلام لم يأت به أحمد شفيق الخطيب من العدم ففي العينة المدروسة لاحظ استخدام مصطلح عربي واحد لعدّة مسميات أجنبية مثل:

المُساعد لـــــــ accessory

المُساعد لـــــــــ axilliary

في حين وضع مجمع القاهرة المقابل العربي" المُساعد" للفظ الأجنبي: axilliary ، واستخدم المقابل العربي " المُكمل" للفظ الأجنبي:accessory ويمكن وضع مقابلا أخرى ك: التكميلي، التابع ، و اللحقي[2] وغيرها من المقابلات الّتي اقترحها الباحث.

وعليه يمكن القول بأنّ الأعمال الّتي حرص على تعريبها وتوحيدها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ليس بالعمل الهين فالزخم المصطلحي الحاصل يستدعي تظافر الهيئات وحكومات البلدان العربية الّتي تتخذ اللغة العربية لغة رسمية لها، فالمشكل لا يتعلق باللغة ولكن ينصب كلّه على مستعمليها العامة منهم والخاصة، ولكّن التجارب والمشاريع الناجحة لا يمكن لأحد أن ينكرها فقد تم إنشاء بنوك مصطلحات (فارابي بنك) ومشاريع تتعلق بكلّ ما استحدث في العلوم التقنية (مشروع راب)، ومعالجة الكتب التراثية والمعاجم العربية وفق ما يقتضيه الذكاء الاصطناعي(الأنترنيت العربي) وهذه الأعمال لم تأتي من العدم بل هي جهد جماعات شغلها الشاغل النهوض بلغة الضاد.

[1]. ورقة عمل ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات ، أحمد شفيق الخطيب، ص 115.

[2]. ينظر، ورقة عمل ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات، أحمد شفيق الخطيب، المرجع السابق، ص115.

ونستنتج ممّا تقدم أنّ المعجم المتخصص الحديث سار على نهج قرينه المعجم اللغوي في طريقة وضع المصطلحات فواضعوا هاته المعاجم ركزوا على آليات الوضع الّتي بيّناها سالفا غير أنّهم نزحوا إلى تعريب المصطلحات العلمية في كثير من الأحيان والسبب راجع إلى اللغة الّتي تعرض بها هاته المعاجم المتخصصة فغالبيتها تكون إمّا ثنائية اللغة أو متعددة اللّغات وهذا راجع في الأصل إلى المصطلحات الأجنبية الّتي ظهرت في اللغة الأم وترجمت إلى عدة لغات فالباحث العربي عليه إن يعرف المصطلح الأجنبي لكي يدرك مفهومه ليحاول أن يربطه بالمقابل العربي الّذي أخذ دّلالة جديدة ربطته بهذا المصطلح العلمي الجديد الّذي تعدد بتعدد الثقافة اللغوية لواضعيه لذلك انصب عمل الأفراد والجماعات على توحيده ليصبح في باب المستعمل من اللغة الفعلية لا المهمل.

المبحث الثاني: جهود الهيئات والجماعات المختصة في صناعة المعاجم المتخصصة الحديثة

1. الهيئات والجماعات المختصة في صناعة المعاجم المتخصصة في الوطن العربي:

1.1. إتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية:

✓ فكرة تأسيس اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية:

يعدّ المجمع العلمي العراقي أول الداعيين إلى إقامة اتحاد علمي لغوي بين المجامع اللغوية العلمية العربية، حيث بعث بكتابين الأول إلى المجمع العلمي العربي بدمشق والثاني إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة وذلك بتاريخ 12/16/ 1950 تضمنا طلب بانعقاد مؤتمر لدراسة الوسائل المؤدية إلى التعاون والتنسيق فيما بينها، وبعدها قُدّم اقتراح بإنشاء مجمع علمي موحد إثر انعقاد مؤتمر وزراء المعارف العرب سنة 1953 بالقاهرة، فقرّر المؤتمر إحالة الاقتراح على المكتب الدائم للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية[1] لينظر فيه باعتباره الهيئة الأولى المستقلة آنذاك.

وأوضح الأستاذ إبراهيم مدكور فكرة إنشاء الاتحاد في ندوة اتحاد المجامع العلمية العربية بالرباط من 26 إلى 29 نوفمبر سنة1984 تحت عنوان " تعريب التعليم العالي والجامعي"الّتي انطلقت في الأربعينيات في كنف جامعة الدول العربية، ثمّ تجسدت فعليا في (المجمع الموحد) الّذي انبثق في الستينات من القرن العشرين ، ثمّ تطور إلى اتحاد المجامع العربية في هيكله الحالي ليضم تحت لواء واحد المجامع العربية في كل من القاهرة وبغداد ودمشق وعمان[2]والّتي كانت تنشط بشكل مستقل بادئ الأمر.

---

[1]. ينظر، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، ناجح الراوي، مجلة المجمع العلمي، ج1، المجلد 49، بغداد، 2002، ص08.

[2]. ينظر، ندوة إتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية:" تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير"، مجلة اللسان العربي، العدد24، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الرباط، 1985، ص259.

وبانعقاد أول مؤتمر للمجامع العربية سنة 1956م تحت وصاية الجامعة العربية تقرر تأسيس اتحاد لهذه المجامع يعمل على تنسيق العمل فيما بينها، ولكن هذا القرار لم يعرف النور إلّا سنة 1971م، حيث تأسس فعليا اتحاد المجامع الثلاثة القائمة آنذاك، وهي: مجمع القاهرة، ومجمع دمشق، ومجمع بغداد ليكون بذلك ثاني هيئة نشطة في الوطن العربي على غرار جامعة الدول العربية، واتخذ هذا الأخير القاهرة مقرا له[1].

كما وُضع في سنة 1970 النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المكون في الأساس من خمس عشرة مادة، أهمها[2]:

مادة 2: نصت هذه المادة على المجامع الّتي يتألف منها الاتحاد وهي : المجمع الدمشقي، المجمع القاهري، المجمع البغدادي ، يضاف إليها أي مجمع علمي تنشئه دولة عربية مستقلة بشرط أن يوافق مجلس الاتحاد على انضمامه.

مادة3: بينت بنود هذه المادة أهداف الاتحاد، نذكر منها:

. تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية وتنسيق العمل فيما بينها خاصة ما تعلق بالتراث اللغوي والعلمي العربي.

. العمل على توحيد المصطلحات الّتي تمت صياغتها من قبل المجامع والعمل على نشرها في الوطن العربي بغية توطينها.

وغيرها من المواد الّتي نصت على العمل الموحد للمجامع العربية في الوطن العربي، خاصة أنّ غالبية الدول كانت تعاني من ازدواجية الثقافة، فنجد الثقافة العربية الأصيلة

[1]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما(1934 . 1984)، شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، ط1، مصر، 1984، ص17.

[2]. ينظر، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص ص 392 393.

المتبناة من قبل علماء تكونوا تكوينا عربيا أصيلا؛ إمّا في جامع الزيتونة أو في الأزهر، كما نجد في المقابل كفاءات عربية واصلت تعليمها العالي في الجامعات الأوروبية وبالتالي اتسعت فجوة توظيف المصطلحات بين الدول العربية وكانت الحاجة لإنشاء هذا الاتحاد ضرورية.

✓ **هيكلة الاتحاد:**

1 . مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

انبعثت حركة " الإحياء " العلمي العربية مطلع القرن 13هـ/18م حيث اقبل طلاب البعثات المصريون على نقل الآثار العلمية الأوروبية إلى العربية كما فعل اسلافهم من ذي قبل، وهذا حينما أقبل علماء العصر العباسي على نقل الآثار اليونانية إلى العربية وكلتا الحركتين كانتا تحت وصاية، فالثانية نمت تحت وصاية "بيت الحكمة البغدادي" بتشجيع من خلفاء العصر العباسي، أمّا الأولى فقد أشرفت عليها هيئات في الوطن العربي جاء في طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

1 . 1. النشأة:

المتتبع لحركة الإحياء العلمي في الوطن العربي يجدها بزغت نهاية الحرب العالمية الثانية، ومع بداية القرن 19م أحسّ بعض الغيورين على لغة الضاد بتخلف اللغة العربية عن مسايرة المفاهيم الحضارية الحديثة وطغيان طبقة الفرنجة الّتي يمثلها المثقفون المتفاخرون باستعمال اللغات الأجنبية ، بالإضافة إلى تغلغل الألفاظ العامية في اللغة الفصحى هذا ما دفع ببعض العلماء . جاء في طليعتهم جمال الدين الأفغاني . إلى التحذير من الآثار المترتبة على إهمال اللغة العربية[1] سواء على المستوى العام المتمثل

[1]. ينظر، جهود علماء الكلية في مجمع اللغة العربية ، عبد العظيم فتحي، الندوة العلمية الأولى بمناسبة اليوم العالمي للاحتفال باللغة العربية، 2012/12/18، ص263.

في الاتصال المباشر أو على المستوى المعرفي المتمثل في الاستعمال العلمي للغة العربية.

كما أنّ عبد الله النديم كان من الأوائل الداعين إلى فكرة إنشاء المجمع اللغوي حيث اقترح ذلك في صحيفة "التنكيت والتبكيت " الّتي كان يصدرها في الإسكندرية1881م لذلك أخذت الفكرة تتبلور شيئا فشيئا، غير أنّ بعض المحاولات الّتي نادت بتفصيح العامية واستعارة الألفاظ الأعجمية أرادت أن تركب الموجة آنذاك؛ فقد سعى توفيق البكري لإنشاء مجمع أهلي سنة 1892م في القاهرة لكنّه لم يعمّر طويلا حيث انعقدت له سبع جلسات لا غير تقرر على إثرها وضع عشرون لفظة منها: مرحى bravo، النمرة numero، صباحا bongour[1] وغيرها من الألفاظ الّتي تصنف على أنها عامية.

كما أُنشئ نادي "دار العلوم" في القاهرة سنة 1907م يقرّ بالبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريقة من الطرق الجائزة، فإذا لم يتيسر ذلك يستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله [2]ويستعمل على أنه لفظ مصنف ضمن اللغة الفصحى وهذا بعد أن يعتمده النادي المذكور أعلاه.

بيدَّ أنّ فكرة عبد الله النديم ظهرت من جديد وعرفت النور في سنة 1932م" فقد أنشئ المجمع اللغوي الملكي بمرسوم صدر بقصر عابدين يوم 14 شعبان سنة 1351هـ الموافق لـ 13 ديسمبر 1932م وسّمي مجمع اللغة العربية الملكي، واتخذ مدينة القاهرة مركزا له، و15 شارع عزيز أباظة بالزمالك مقرا له"[3] وفي أكتوبر 1933م صدر مرسوم ملكي آخر قاضي بتعيين أعضاء المجمع المؤسسين له، وكان عددهم عشرون عضوا ، عشرة مصريون وهم: محمد توفيق رفعت رئيسا، ومحمد الخضر حسين، وإبراهيم

[1]. ينظر، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص131.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص132.

[3]. دور مجامع اللغة العربية في التعريب، إبراهيم الحاج يوسف، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، 2002، ص23.

حمروش، وأحمد الإسكندري، وعلي الجارم، وحسين والي، ومنصور فهمي كاتب سر، وأحمد العوامري.

أمّا غير المصريين نذكر منهم: حسن حسني عبد الوهاب، و عبد الوهاب القادر المغربي، وأنستاس ماري الكرملي ،وهاملتون ألكسندر[1] وغيرهم ممن كانوا أعضاء في هذا المجمع.

وكأي هيئة للمجمع رئيس، ونائب رئيس وأمين عام يختارهم مجلس المجمع من بين المرشحين من أعضائه، وكان أول من ترأسه محمد توفيق رفعت، وخلفه سنة 1945م أحمد لطفي السيد، وجاء بعده طه حسين عام 1963 إلى غاية سنة 1973، ليترأس بعده إبراهيم مدكور المجمع، وبعد وفاته تسلم شوقي ضيف رئاسة المجمع ولا يزال رئيسا له حتى اليوم[2].

1. 2. أغراضه:

نصّ المرسوم القاضي بإنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1932م في المادة الثالثة منه على أغراض هي[3]:

- ✓ المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها مواكبة للعلوم والفنون الحديثة الّتي ظهرت نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل في مختلف التخصصات.
- ✓ الاهتمام بالدراسات العربية الأصيلة الّتي تتناول تاريخ الأمة العربية، وهذا عن طريق إحياء التراث العربي في شتى العلوم والفنون بالتحقيق والدراسة.

---

[1]. ينظر، المجامع اللغوية العربية(دمشق ، القاهرة، بغداد، عمان) ،خير الله الشريف، مجلة التراث العربي، العدد109، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص244.

[2]. موقع : أرشيف إسلام أون لاين

https //archive .islamonline.net

[3]. ينظر، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص134.

- ✓ وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية وهذا من خلال دراستها وفق منهجية المجمع المعتمدة.
- ✓ وضع معجم تاريخي للغة العربية يؤثل لتاريخ بعض الكلمات الّتي تغير مدلولها عبر الزمن.
- ✓ نشر قوائم الألفاظ والتراكيب الّتي عربت خاصة ألفاظ الحضارة منها؛ حيث أخرج في سينه الأول أكثر من 246 كلمة عربية الأصل الّتي عاش منها الكثير إلى يومنا هذا، منها: الطبقة:étage– الموقد:foyer– أنابيب المياه:tuyaux وغيرها من الألفاظ الّتي لازالت قيد الاستعمال .

كما نصّ المرسوم المذكور على أن يُكَوّن المجمع مجلة تكون الوسيط بينه وبين المؤسسات الأخرى بحيث تعرض فيها الأبحاث التاريخية، وقوائم الألفاظ والتراكيب بالإضافة إلى الدراسات المجمعية[1] الّتي لها صلة وثيقة بالدراسات العربية القديمة المُحَيَّنة.

والمتصفح لقانون هذا المجمع الّذي جاء مشكلا من مواد يجده يتشابه في ثناياه مع ما نص عليه مجمع فرنسا، حيث أنّ القانون الأساسي لمجمع اللغة بالقاهرة هو نفسه القانون الأساسي للهيئة العليا للآداب والمحافظة على التراث الأمر الّذي يوضح أنّها الهيئة الّتي ينهج نهجها مجمع القاهرة ؛ فهو عالج بادئ الأمر القضايا والمشاكل الّتي مست ضعف وانحطاط اللغة العربية محاكيا بذلك ما جربه المجمع الفرنسي، بحيث صنف العلوم ووزع أعماله على لجانه وفق ما تبناه هذا الأخير[2] للمحافظة على الإرث اليوناني الحضاري والعلمي.

[1]. ينظر، دور مجامع اللغة العربية في التعريب ، إبراهيم الحاج يوسف، المرجع السابق، ص24.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص25.

1. 3. إنجازاته:

أ . مجلة المجمع:

صدر العدد الأول لمجلة المجمع سنة 1943 والمتضمن القرارات العلمية اللغوية الّتي أقرّها المجمع في دورته الأولى، جاء في طليعتها" قرار التضمين وهو أن يؤدى فعل ما أو في ما معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو في ما معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم. وهو سماعي، والقرار الثاني جواز تعريب لبعض الألفاظ الأجنبية على طريقة العرب في تعريبهم ...أمّا قرار المولد فهو اللفظ الّذي استعمله المولد باستعمال مخالف لاستعمال العرب وهو قسمان: قسم ترسمّوا فيه أقسية الكلام من مجاز أو اشتقاق..."[1] وبعدها توالى صدور أعداد المجلة دوريًا

ب . معاجم لغوية:

تعتبر المعاجم اللغوية من بين الأهداف الّتي رسمها المجمع بغية تحقيقها، ومن بين هذه المعاجم" معجم ألفاظ القرآن" الّذي صدر منه ثلاثة طبعات، و" المعجم الكبير" الّذي يصنف على أنّه معجم موسوعي، بالإضافة إلى " المعجم الوجيز" الموجه في الأساس إلى طلاب المدارس والجامعات[2]، أمّا "المعجم الوسيط" فهو ثمرة مجمع اللغة العربية الّذي أوكلت له مهمة إخراج معجم يواكب التطور الحاصل دون أن يخرج عن فن الصناعة المعجمية التراثية "فاللغة العربية بحاجة إلى معجم لأنّ المعاجم الأخرى، سواء القديمة منها والحديثة، قد وقفت باللّغة عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعدّاها"[3] ، لذا أشرف المجمع اللغوي المصري على إصدار معجم يحاكي المعاجم

[1]. مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، 25.

[2]. ينظر، المجامع اللغوية العربية(دمشق، القاهرة، بغداد، عمان)، خير الله الشريف، المرجع السابق، ص 246 .

[3]. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ص25.

الحديثة في طريقة إخراجه ويؤصل للمعاجم التراثية في طريقة بنائه وهذا المعجم هو "المعجم الوسيط."

وقد تأسست لجنة سنة 1937 لتأليف المعجم الوسيط مكونة من: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر ومحمد علي النجّار [1] أوكلت لها مهمة تأليف معجم يواكب المعاجم الحديثة المؤلفة آنذاك في مختلف اللغات، واستمر عمل اللجنة من بحث وتوثيق وتأصيل إلى غاية سنة 1960 حيث أصدر الجزء الأول منه وتعاقب إصدار بقية الأجزاء بعدها.

2 . مجمع اللغة العربية بدمشق:

2. 1. فكرة إنشاء المجمع وهيكلته:

تبادرت فكرة تكوين مجامع اللغة العربية الحديثة في العقد الثاني من القرن العشرين، وهذا عندما تخلصت الأقطار العربية من الوصاية التركية، وتمكنت دمشق على إثرها من إنشاء مجمع يعدّ من أقدم المجامع العربية الحديثة ، فقد أنشئ تزامنا مع تأسيس الحكومة الفيصلية بالشام في أكتوبر 1918[2] حيث واجهت الحكومة مشكلات التعريب؛ فباشرت بإنشاء "شعبة الترجمة والتأليف" التابعة للجيش، وبعدها عمل الحاكم العسكري لسورية رضا باشا الركابي بتوسيع هذه الشعبة فجعلها " مجلس المعارف" في 1919/06/12 وعقبها انقلب المجلس إلى مجمع علمي، ليصدر الأمر بتأسيسه في 1919/02/12[3] كمجمع علمي رسمي.

وبما أنّ الأكاديمية الفرنسية كانت رائدة ضمن المجامع المعروفة في تلك الحقبة في منهجيتها وطريقة إحيائها للتراث، لذلك اقتفى أثرها مجمع دمشق حيث صرح

---

[1]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص305.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص18.

[3]. ينظر، المجامع اللغوية العربية (دمشق، القاهرة، بغداد، عمان)، خير الله الشريف، المرجع السابق، ص242.

بذلك رئيسه الأول محمد كرد علي حين قال:" ومجمعنا هذا يشبه في كثير من الوجوه المجمع البارزي، وعلى مثاله نسجنا، وبمصباح نوره استضأنا فهو أثر من آثار الحضارة الفرنساوية ممزوج بشيء من تقاليدنا، مراعي فيه منافع مدينتنا وآداب لغتنا، وكلما طال العهد عليه يتطور بتطور المجامع الغربية ولاسيما البارزي"[1]

أمّا عن هيكلته فقد" ألف المجمع من أعضائه لجنتين: لجنة لغوية أدبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها. ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون...كما عني أيضًا بجمع الآثار القديمة من تماثيل وأدوات ونقود وكتابات ...كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها تسهر على جمعها ودراستها لجنة من الأخصائيين في معرفة الآثار"[2]، وكغيره من الهيئات الّتي تحتاج إلى رئس وأعضاء فإنّ أول رئيس تولى هذا المجمع الأستاذ محمد كرد علي. أمّا أعضاؤه فانقسموا فريقين أعضاء عاملين، نذكر منهم: عبد القادر المغربي، وعيسى إسكندر المعلوف، وأعضاء شرف مؤازرين انتخبهم الفريق الأول في أول جلسة انعقدت للمجمع في 1919/07/30، واتخذ المجمع المدرسة العادلية[3] مقرا له[4].

2. 2. مهامه:

نصت المادة 3 من قانون المجمع على المهام المنوطة به، والمتمثلة في:

---

[1]. نقلا عن: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، إبراهيم الحاج يوسف، المرجع السابق، ص22.

[2]. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص115.

[3]. المدرسة العادلية الكبرى: بدأ بإنشائها نور الدين محمود بن زنكي(ت569هـ) وبعدها وسعها الملك العادل محمد بن أيوب (ت615هـ)، حيث أقام فيها مدرسة عظيمة للشافعية إلّا أنّه لم ينه بنائها، فجاء بعده الملك المعظم(ت635 هـ) واستكمل بنائها ونسبها إلى أبيه (ينظر، تاريخ المجمع العلمي العربي، ص08).

[4]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص10.

- تسليط الضوء على أوضاع اللغة العربية العصرية وذلك بنشر آدابها وإحياء المخطوطات التراثية، والمساهمة في تعريب كتب العلوم والفنون الّتي ظهرت في اللغات الغربية [1]
- مراجعة الدراسات والموضوعات الّتي تصل المجمع خاصة ما تعلق بإحياء التراث العربي، بالإضافة إلى ابتكار أساليب الميسرة لتعليم علوم اللغة من نحو وصرف[2]

كما نصت هذه المادة على مهام أولت لها لجنة الآثار عناية خاصة وهي[3]:

- جمع الآثار القديمة من تماثيل وأدوات وأوان ونقود وكتابات خاصة العربية منها، ومن ثم تأسيس متحف يجمعها.
- جمع المخطوطات القديمة والمطبوعات العربية والعودة إليها بالتحقيق والدراسة، وتأسيس مكتبة عامة لها.

2. 3. إنجازاته:

- في الجانب العسكري والإداري:

عقب ضبط زمام الحكومة الفيصلية باشرت شعبة(الترجمة والتأليف) بنقل المصطلحات العسكرية التركية في الجيش إلى العربية، فهذه المبادرة الأولى لوضع القاموس العسكري الّذي وضع للجيش العراقي سنة 1920، وبعدها حرص المجمع على نقل القوانين والأنظمة والتعليمات[4] إلى اللسان العربي، فنجد كلمات عربت أو حولت عن أصلها مثل: (الطابو . ديوان التمليك)، و(البوليس . الشحنة أو الشرطة)، و(المأمور الصحي . الملقح أو المطعم)،و(الدورية . العسس)، وكلمات أخرى عُدلت بعض التعديل

[1]. ينظر، المرجع نفسه، ص10.

[2]. ينظر، المجامع اللغوية (دمشق، القاهرة، بغداد، عمان)، خير الله الشريف، المرجع السابق، ص 242.

[3]. مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 10.

[4]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص11.

مثل: (دائرة الداخلية . دائرة الملكية)، و (دائرة المالية . قلم المال)،و (دائرة الديوان العمومية . شعبة الديون العامة)، و(القائمقام . القيم)، و(مأمور الإجراء . المنفذ). أمّا ألفاظ أخرى فقد اختلفت اختلافا كليا عن الكلمات الموضوعة من قبل فنجد مثلا: (قاصة . خزانة)، و(دوسيه . إضبارة أو ملف)، و(روزمانة . تقويم)، و(ماصة . مكتب)[1] وغيرها من الألفاظ الّتي عربت وترجمت من التركية والفرنسية.

- **الجانب العلمي والأدبي:**

بعد ضبط المجمع استخدام العربية السليمة في المؤسسات الحكومية والإدارية والتعليمية صبّ المجمع اهتمامه على لغة العلم والحضارة حيث وضع آلاف المصطلحات العلمية في جميع العلوم من طب وصيدلة وفيزياء وكيمياء وغيرها من العلوم الّتي اعتبرت هذا العمل حجر أساس لتدريس هاته العلوم باللغة العربية، فقد عكفت الجامعة السورية على تدريس الطب وغيره من العلوم الدقيقة باللغة العربية[2] الّتي تنعت اليوم بتخلفها عن لغة العلم والتكنولوجيا.

كما اهتم المجمع بتحقيق المخطوطات تحقيقًا علميا وذلك بداية من سنة 1930فقد أصدر المجمع كتبا تراثية مستقلة عن المجلة التابعة له في بداية الأمر حيث صدر كتاب" نشوار المحاضرة " للتنوخي، وكتاب" ديوان بن سنان الخفاجي" عام 2008، وغيرها من التحقيقات الّتي صدر البعض منها في مجلة المجمع العلمي العربي منها: " تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر[3]بالإضافة إلى نشر عدة أعمال تراثية أخرى جاء منها:

[1]. ينظر، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص118.

[2]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسن عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص11.

[3]. ينظر، المجامع اللغوية العربية(دمشق، القاهرة، بغداد، عمان)، خير الله الشريف، المرجع السابق، ص244.

" ابن عُنَّيْن شاعر القرن السابع" محمد كرد علي[1]، وتحقيق المخطوط" شرح الشمقمقية" لعبد الله كنون الحسني[2].

3 . المجمع العراقي:

3. 1. فكرة إنشائه:

تبادرت فكرة إنشاء مجمع لغوي أو علمي بالعراق عندما تألفت وزارة عبد الرحمن النقيب عام 1920، ولكنّ قبلها أنشأت سلطات الاحتلال البريطانية هيئة أطلق عليها " مجلس المعارف" كان من أعضائها: محمود شكري الالوسي، محمد جميل صدقي الزهاوي، الأب انستاس ماري الكرملي، وتعدّ هذه المبادرة أول محاولة لإنشاء مجمع علمي[3] بالعراق، وبعدها دعا المعهد العلمي العراقي إلى اجتماع رجال العلم والأدب في 23/ 01/ 1925 حيث أسفر الاجتماع على قرار مفاده: إنشاء مجمع يقوم بتعريب وإيجاد المصطلحات العلمية لمختلف المقابلات الأجنبية وشُكلت له لجنة إدارية رسمت لنفسها منهجية عمل خاصة بها ، غير أنّ هذا المجمع كان يعمل تحت وصاية الحكومة العراقية في أول الأمر وبالأخص تحت كنف وزارة المعارف الّتي خصت له رصيدًا ماليًا بإقرار من مجلس الأمّة، فتكوّن المجمع برئاسة معروف الرصافي[4].

وبما أنّ الدول العربية إبان تلك الحقبة كانت تتطلع إلى الريادة في النهوض باللغة العربية وبالوطن العربي لمواكبة الركب الحضاري والعلمي الحاصل" أنشأت وزارة المعارف العراقية مرة ثانية لجنة سمّتها " لجنة التأليف والنشر" سنة 1945، لكن هذه اللجنة ألغيت وقام مقامها مجمع سميّ " المجمع العلمي العراقي"، وصدر نظام رقم:24 في نوفمبر 1947 وذلك لتنظيم أعماله، جاء في مادته الأولى ضرورة ارتباطه بوزارة المعارف،

---

[1]. مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 16، ج3و4، دمشق، 1941، ص99.

[2]. المرجع نفسه، ص188.

[3]. ينظر، اتحاد المجامع اللغوية العربية، ناجح الراوي، المرجع السابق، ص 07.

[4]. ينظر، حركة التعريب في العراق، أحمد مطلوب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، بغداد ، 1983، ص153.

ووجود شخصيته الرسمية، والاستقلال المالي"[1] على غرار ما كان من ارتباط حكومي ومالي للجنة المؤلفة من ذي قبل، ولكن تأسس فعليا سنة 1963 بموجب قانون رقم49 والّذي نصَّ على إنشاء مجمع يمتاز بالاستقلال المالي والإداري يديره ديوان رئاسة ويمثله لدى مجلس الوزراء وزير التربية والتعليم[2] .

وفي نفس القانون المؤرخ في سنة1947 نص النظام على "أن يختار الوزير أربعة أعضاء عاملين، وينتخب هؤلاء الأعضاء ثلاثة آخرين ثم ينتخب السبعة ثلاثة ثانين، ويجتمع الأعضاء العشرة العاملون لانتخاب رئيس لهم بالاقتراع السري"[3]، وعلى إثرها انتخب محمد رضا الشبيبي (ت 1965) كأول رئيس للمجمع العلمي العراقي، وأُختيرَ توفيق وهبي كنائب أول له، وهاشم الوتري كنائب ثان[4] ليتوالى على رئاسته العديد من أعضائه عاملين.

3. 2. أهدافه:

على غرار بقية المراسيم نصّ المرسوم المؤرخ في 1947 على أهداف للمجمع أهمها[5]:

- العناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون.
- البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العراق خاصة أنّها مهد الحضارات بدءًا بالبابلية وصولا إلى العباسية.
- حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة والعمل على إحيائها بأحدث الطرق العلمية ليتيسر على الباحث الاستفادة منها.

---

[1]. المرجع نفسه، ص158.

[2]. ينظر، نشاط المجمع العلمي العراقي، عبد الرزاق محي الدين، مجلة السان العربي، المجلد 07، ج1، مكتب التنسيق والتعريب، الرباط، 1970. ص 374.

[3]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ص12 13.

[4]. ينظر، دور مجامع اللغة العربي في التعريب، إبراهيم الحاج يوسف، المرجع السابق، ص28.

[5]. ينظر، دور مجامع اللغة العربي في التعريب، إبراهيم الحاج يوسف، المرجع السابق، ص13.

- البحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع حركة الترجمة والتأليف في مختلف العلوم الحديثة.

3. 3. إنجازاته:

- 3. 3 .1. مكتبة المجمع:

ركزّ المجمع منذ إنشائه على مكتبته حيث حوت في فترة وجيزة أكثر من خمسة آلاف كتاب معظمها كتب المستشرقين يّضاف إليها كتب من نفائس المخطوطات الأدبية واللغوية والتاريخية والجغرافية الّتي تمثل إرث المنطقة، وقد ساعدت هذه المكتبة في نهضة البحث والدراسة ببغداد، كما شيّدت مطبعة تابعة لها ساهمت في نشر العديد من المؤلفات، من أهمها: (تاريخ العرب قبل الإسلام) لجواد علي، و(موجز الدورة الدموية في الكلية) لهاشم الوتري .أمّا الكتب المترجمة فهي عديدة في المكتبة نذكر منها: (بلدان الخلافة الشرقية) لسترنج ترجمة بشير فرنسيس، و(مقدمة الرياضيات) لواينهد ترجمة محي الدين يوسف[1]وغيرها من الكتب المترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

- 3. 3 . 2. مجلته:

" أولى المجمع عناية بمجلته حيث خصها باهتمام خاص وأولاها عنايته لكي تقوم بأداء المهمة الّتي توخيت من إصدارها فهي وسيلة غرضها نشر البحوث اللغوية والأدبية والتاريخية والعلمية"[2]حيث ساهمت في بعث حركة البحث العلمي وهذا بنشر أكثر من خمسة وستين موضوعا علميا قبل سنة1983 تعلق أكثرها بقضايا المصطلحات وقواعد التعريب[3]

[1]. مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص14.

[2]. نشاط المجمع العلمي العراقي، عبد الرزاق محي الدين، مجلة اللسان العربي، المجلد 07، ج1، مكتب التنسيق والتعريب، الرباط، 1970، ص374.

[3]. ينظر، دور مجامع اللغة العربية في التعريب، إبراهيم الحاج يوسف، المرجع السابق، ص29.

وهذه المجامع الثلاثة الّتي فصلنا فيها هي الّتي شكلت اتحاد المجامع العلمية اللغوية في بادئ الأمر، ثمّ انضم إليها على التوالي: مجمع اللغة العربية الأردني في سنة 1977، والتحق بها مجمع تونس المعروف بـ " بيت الحكمة" بعد تأسيسه سنة 1993، كما انضم إلى الاتحاد مجمعي طرابلس والقدس سنة 1994، وانضمت إلى الاتحاد الأكاديمية الملكية المغربية، ومجمع الجزائر[1] الّذي وصل متأخرا نوعا ما في سنة 2000.[2]

✓ **أهداف الاتحاد:**

بعد الاطلاع على المراسيم العامة الّتي نظمت المجامع العلمية في الأقطار العربية وجد القائمون عليها تشابها في أهدافها وغاياتها لذلك تقرّر إنشاء اتحاد المجامع اللغوية العلمية الّذي نصت المادة الثالثة من النظام الأساسي له على هدفين رئيسيين هما[3]:

- تنظيم الاتصال بين المجامع اللّغوية العلمية العربية والتنسيق بينها.
- العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية ونشرها خاصة أنّ المجامع كانت تترجم هاته المصطلحات من اللّغتين الفرنسية والإنجليزية، وهذا ما أحدث فوضى ترجمة المصطلحات في الوطن العربي.

[1]. لقد أنشئ المجمع الجزائري للغة العربية بموجب القانون رقم 86 . 10 المؤرخ في 13 ذي الحجة 1406هـ الموافق لـ : 19 غشت 1986 وهو عبارة عن هيئة ذات طابع علمي ثقافي تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المادي ، تعمل تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية ، مقرها يقع في مدينة الجزائر(التعريب وقواعد صناعة المصطلح في اللسان العربي، دراسة تطبيقية حول إشكالات صناعة المصطلح، جامعة البليدة، الجزائر، 2010، ص188.)

[2]. ينظر، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ناجح الراوي، المرجع السابق، ص09.

[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص10.

✓ **نشاطاته:**

تجلت نشاطات الاتحاد بانعقاد ندوات في جميع الأقطار العربية تناول خلالها القائمون على الاتحاد مشاكل العربية، وانعقدت أول ندوة له بدمشق في ماي 1972 دار موضوعها حول" المصطلحات القانونية"، وندوة ثانية ببغداد سنة1973 تمحورت حول " المصطلحات النفطية"، وفي سنة 1976 انعقدت ندوة ثالثة له بالجزائر كان موضوعها سبل" تيسير تعليم اللغة العربية"[1] تماشيا مع حركة التعريب الّتي شهدها قطاع التربية والتعليم ؛ فالجزائر كانت في مرحلة بناء قاعدة لها عقب حصولها على الاستقلال باعتبارها جمهورية تتمتع بالسيادة الوطنية وتتخذ من اللغة العربية لغة رسمية لها.

وتتالى انعقاد ندواته كلّ عام حيث انعقدت في سنة 1978" ندوة عمان حول "تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير" ، وفي الرباط انعقدت ندوة حول" تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع قرن" سنة 1984، كما عقد الاتحاد في تونس ندوة تمحورت حول " تعريب المصطلح الطبي" سنة 1992"[2] .

2.1. . مكتب التنسيق والتعريب:

✓ **فكرة إنشائه:**

نشأت الجامعة العربية الّتي تكونت من مجموعة الأقطار العربية المستقلة المُنْضَمة إلى مجلسها، حيث كان يعمل المجلس على احترام كلّ اتفاق مبرم بين تلك الأقطار، وبعد التوقيع على ميثاق الجامعة في أكتوبر 1944 بدأ العمل ببنوده ليتحدّد إنشاء الفعلي للجامعة بصورة رسمية، ومن بين الأهداف الّتي تضمنها الميثاق؛ تمتين الروابط بين الدول العربية المنضوية تحت لواء الجامعة وتنسيق العمل بينها في جميع المجالات، وكغيرها من الهيئات كانت للجامعة هياكل تابعة لها، من بينها المنظمة

[1]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص17.

[2]. اتحاد المجامع اللغوية العلمية ناجح الراوي، المرجع السابق، ص ص 10 11.

العربية للتربية والثقافة والعلوم الّتي أنشأت سنة1970[1] الّتي أوكلت لها مهمة النهوض بالجانب التعليمي والعلمي للأقطار العربية.

وفي سنة 1972 أُلحِقَ بها جهاز يشرف على توحيد المصطلحات العلمية والحضارية سُمّي" المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي" حيث تمّ إقرار نظامه الداخلي من قبل المجلس التنفيذي للمنظمة في دورته الثامنة المنعقدة بالقاهرة سنة1973، وبانعقاد الدورة السابعة والستين للمجلس التنفيذي للمنظمة سنة1998 تمت الموافقة على الهيكل التنظيمي للمكتب[2]

✓ **التنظيم الإداري للمكتب:**

تشرف اللجنة الاستشارية للمكتب برئاسة مدير المكتب ومدير الإدارة على عدّة أقسام تعمل ثلاثة منها تحت إدارة مدير الشؤون العلمية والفنية، وهي: قسم المصطلحات ومشروعات المعاجم، قسم خاص بالمجلة الّتي يصدرها المكتب والمكتبة التابعة له، وقسم يشرف على الاعداد للمؤتمرات، بينما قسم الشؤون المالية والإدارية يعمل مباشرة تحت وصاية مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، ومن بين المهام الموكلة إلى هذا القسم هي:

- الاهتمام بشؤون الموظفين والعلاقات العامة.
- الاعتناء بالمشتريات والمخازن.
- جرد حسابات الخزينة.
- العمل على حفظ المحفوظات الخاصة بالمكتب وأرشفتها.

[1]. ينظر، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص166.

[2]. ينظر، دليل مكتب تنسيق التعريب بنك المصطلحات العربية الموحدة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، 2016، ص05.

✓ **الغاية من إنشاء مكتب تنسيق التعريب:**

تتجلى الغاية من إنشاء المكتب في:

- الحرص على تعاون شُعب التعريب في البلاد العربية وتتبع نشاطات الهيئات المشتغلة بالتعريب والعمل على عرض النتائج العلمية المتوصل إليها[1]في الندوات الّتي يعقدها أو في التقارير الّتي ينشرها في المجلة التابعة له دوريًا.
- " إنشاء قاعدة بيانات مصطلحية لتخزين المصطلحات وتصنيفها وتبادل المعلومات والمصطلحات مع البنوك المتخصصة، سعيا وراء تحقيق معاجم موّحدة، وموسوعات عربية متعددة المداخل باللغات الأجنبية"[2] محاكية النماذج الغربية الّتي قطعت شوطا كبيرًا في هذا المجال.
- محاربة الدخيل من الألفاظ الأجنبية والعمل على إحياء اللفظ العربي الأصيل، وذلك من خلال نشر سلسلة من الأبحاث تحت عنوان " قل ولا تقل"[3]بهدف تصويب النطق العربي السليم خاصة أنّ الأقطار العربية في معظمها عانت من ازدواجية اللغة.
- " نصّت المادة الأولى من النظام الأساسي للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي على أنّ مهمة المكتب تتجلى في تلقي وتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتّاب والأدباء والمترجمين، ويقوم بتنسيق ذلك كلّه وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمر المقبلة".[4]

---

[1]. ينظر، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص402.

[2]. دليل مكتب تنسيق التعريب، المرجع السابق، ص06.

[3]. ينظر، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، المرجع السابق، ص403.

[4]. النظام الأساسي للمكتب، مجلة اللسان العربي، المجلد 07، ج1، مكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، الرباط، 1970، ص395.

3.1ـ المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر:

بعد الاستقلال سنة 1962 تظافرت الجهود الحكومية والسياسية لتعميم اللغة العربية في جميع القطاعات، لذلك قررت وزارة التربية بدءًا من سنة 1965 تعريب المواد الّتي لها علاقة بالشخصية العربية الجزائرية بعد ما كان التعليم يعتمد بالكامل على اللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية غداة الاحتلال، وفي سنة 1979 أقرّت اللجنة المركزية للحزب الواحد قرار ينص على تعريب التعليم في جميع الأطوار وهذا لرؤية مستقبلية تخدم الإدارة والتسيير الاقتصادي وواصل بذلك التعريب تقدمه إلى أن وصل إلى التعليم العالي، فقد تشكلت اللّجنة البيداغوجية لتعريب العلوم والتكنولوجيا عام 1987[1]ولكّن احتاج هذا القرار إلى هيئات تهتم هي الأخرى بضبط المصطلحات وتعريبها والعمل على نشرها؛ فأنشأت مؤسستين هامتين هما: مجمع اللغة العربية سنة 1986 والمجلس الأعلى للغة العربية سنة 1998.

- ✓ **فكرة إنشاء المجلس الأعلى للغة العربية:**

المجلس الأعلى للغة العربية هيئة استشارية أنشأت بموجب المادة الخامسة من الأمر 09/30 الصادر بتاريخ 21/ 12/ 1989، والمعدل للقانون 91/226 المؤرخ في 1991/01/16 حيث حدّدت من خلاله صلاحيات المجلس وهذا بموجب المرسوم الرئاسي 98/226 الصادر في 1998/07/11.

وفي سنة 1998 عُدّلت المادة 23 من القانون المشار إليه والّتي نصّت على إنشاء هيئة في رئاسة الحكومة مكلفة بمتابعة تطبيق القانون واستبدلت بعدها بهيئة استشارية تتكون من رئيس ومكتب وثلاث لّجان يعينون جميعًا بمراسيم رئاسية[2] .

---

[1]. ينظر، الترجمة، التعريب والمصطلح، بوبكر فراجي، المرجع السابق، ص85.

[2]. الموقع الرسمي للمجلس الأعلى للغة العربية: (http// WW W . hcla. Dz) ، 15/ 1018/07، 22:12 سا.

✓ **. مهامه:**

- يتابع تطبيق أحكام القانون رقم 05/19 الصادر بتاريخ 1991/01/16 وجلّ القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللغة العربية في جميع المجالات والنهوض بها تماشيا مع التطور الرقمي الحاصل.
- يدرس جميع المخططات المعروضة عليه في جميع القطاعات الخاصة بتعميم اللغة العربية، حيث يتلقى المجلس من الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية كلّ المعلومات والمعطيات والإحصائيات الّتي تتعلق بنشاطه ويحاول تحيينها وفق المستجدات المستحدثة.
- يعمل على تعبئة الكفاءات العلمية والتقنية لتمكينها من إنجاز الدراسات والأبحاث واقتراح البرامج الّتي تساهم في النهوض باللغة العربية.
- ينظم الندوات والملتقيات، والأيام الدراسية حول موضوع استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات كما يدائب على نشر النتائج المتوصل إليها بأحدث الطرق.
- يوجه عمل المؤسسات والهيئات والقطاعات الّتي تمارس أنشطة الثقافة والإعلام والتربية والتكوين في مجال تطوير وتعميم اللغة العربية[1].

✓ **اسهامات المجلس:**

- عقد عدّة ندوات الغرض منها هو النهوض اللغة العربية وتنسيق العمل بين دول المغرب العربي، حيث عقدت ندوة دولية جاءت تحت عنوان" مساهمة اللّغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين الأقطار المغاربية" عرض خلالها المشاركون جملة من المشاريع، منها:

[1]. ينظر، الموقع الرسمي للمجلس الأعلى للغة العربية، المرجع السابق. يوم 2018/07/18 ،19:25سا

" مشروع الأنترنيت العربي"، ومشروع" تفعيل الرصيد اللغوي الوظيفي"، كما دعت الندوة إلى تفعيل بنود معادة إنشاء إتحاد المغرب العربي[1]

- من اسهامات المجلس الأعلى للغة العربية ما تعلق بتطوير اللغة العربية وربطها بتكنولوجيا المعلوماتية، ونذكر من بين المشاريع الّتي حققها: أرضية الجاحظ، مكنز المجلس. أمّا المشاريع الّتي لازالت قيد الإنجاز نذكر: معلمة المخطوطات الجزائرية[2].

بالإضافة إلى المجلات الّتي يصدرها المجمع والّتي تساهم في بعث عجلة البحث العلمي، منها: مجلة معالم، مجلة اللغة العربية الّتي تصدر بشكل دوري.

2. جهود العرب المحدثين في صناعة المعاجم العلمية المتخصصة:

2. 1. في المعاجم اللغوية:

لا تكاد تختلف النماذج الّتي أنتجها أصحاب العصر الحديث عن المعاجم القديمة في الترتيب الخارجي للمواد، فقد التزمت جميعها الترتيب الألفبائي الّذي اشتهرت به مدرسة ، لكنها تختلف من ناحية الترتيب الداخلي للمواد[3]المقدمة في هذه المعاجم، وغالبيتها بدأت كفكرة لتُتبنى كمشروع من مشاريع الهيئات العاملة على إعداد المعاجم الحديثة، ونذكر من بين هذه المعاجم:

- "محيط المحيط" لبطرس البستاني:

[1]. ينظر، الاستثمار في اللغة العربية على مستوى المؤسسات اللغوية الرسمية (المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ومجمع اللغة العربية بالقاهرة أنموذجين)، بوعلام طهراوي، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، الإمارات، ص ص 05 06.

[2]. ينظر، الموقع الرسمي للمجلس الأعلى للغة العربية، المرجع السابق، يوم 2018/07/18 ،19:19سا.

[3]. ينظر، المعجم العربي، حسين نصار، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص82.

يعتبر" محيط المحيط" نسخة طبق الأصل للقاموس المحيط للفيروز آبادي غير أنّ بطرس البستاني أضاف له اصطلاحات العلوم والفنون، وكثيرًا من القواعد والشوارد، ناهيك عن كلام المُوَّلدين وألفاظ العامية[1] الّتي أدرجها ضمن مواد معجمه الّتي رتبها وفق الترتيب الألفبائي بحسب أوائل الأصول كما أوضح هذا في قوله:" وقد اخترت في ترتيبه اعتبار أول حرف من الكلمة دون الأخير منها بخلاف اصطلاح الجمهور، لأنّ ذلك أيسر في التفتيش عليها. ولأجل التسهيل على الطالب ميّزت بين الأفعال والأسماء وبين المجرد والمزيد"[2]من الأفعال.

وأوضح طريقة الكشف عن اللفظ عندما يكون مجردًا أو مزيدا بقوله:" إذا شئت لفظة، فإذا كانت مجردة فاطلبها في باب أول حرف منها وإذا كانت مزيدة فجرّدها أولًا من الزوائد ثمّ اطلبها في باب الحرف الأول ممّا بقي. وإذا كان في الكلمة حرف مقلوب عن آخر فاطلب تلك الكلمة في مكان الحرف الأصلي المقلوب عنه. وكلّ ذلك يُسهلّه الاستعمال والممارسة، واعلم أنّ ج مقطوعة من جمع"[3] على سبيل المثال.

ومن بين ما يميز هذا السفر هو حسن ترتيبه، والتفصيل في شرح مواد أوجزها الفيروز آبادي ضمن " القاموس المحيط"، بالإضافة إلى حذف مواد أخرى تتصل بالأشخاص والقبائل لقلة أهميتها، وأدخل مواد جديدة منها ما هو عامي، ومنها ما يندرج ضمن المصطلحات العلمية الحديثة[4] الّتي برزت في العلوم المختلفة جراء النهضة العلمية والتكنولوجية الّتي انطلقت بداية من القرن العشرين.

- "متن اللغة" لأحمد رضا:

---

[1]. ينظر، المعجم العربي، حسين نصار، المرجع السابق، ص83.

[2]. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، مقدمة ب.

[3]. المرجع نفسه، مقدمة ب

[4]. ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص279.

معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة من تأليف الشيخ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، حيث كُلّف هذا الأخير سنة 1930 بإعداد معجم مطول يجمع فيه ما تناثر من جواهر اللغة المتناثرة في بطون المطولات اللغوية القديمة، وإلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات به، كما عكف على البحث والتنقيب والتنسيق والجمع والوضع سنوات طويلة معتمدا على المعاجم القديمة كـ: لسان العرب، التاج، محكم ابن سيده، صحّاح الجوهري، جمهرة ابن دريد، نهاية ابن الأثير، والمصباح المنير للفيومي، مارًا على ما وضعه اللغويون المحدثون فصحّح بعض ما وضعوه من الكلمات المستحدثة ووضع هو شخصيًا بعض الألفاظ، كما ردّ بعض الألفاظ العامية الّتي حرّفها العامة إلى فصاحتها. وفي سنة 1947 أصبح المعجم جاهزًا للطبع والإخراج[1]غير أنّه لم يعرف النور حتّي سنة 1953.

وقد" بدأ المؤلف كتابه بمقدمة عن نشوء اللّغات بعامة، فذكر اللّغات البابلية والمصرية القديمة...ثمّ تحدث عن اللغة العربية بخاصة، كما رتب مادته على أصل المادة المجرّدة من الزيادات في الحروف وجعلها على أوائل الأصول مع مراعاة هذا الترتيب الألفبائي أيضًا داخل المواد نفسها"[2]، كما رتب الفعل الثلاثي المجرّد على ترتيب أبوابه الستة المعهودة، ليلحقه بالفعل المتعدي بالتضعيف من الثلاثي، وبالفعل المتعدي بالهمز. أمّا الأسماء فاستهلها بالثلاثي المجرد مفتوح الفاء، فمضمومها، ثمّ مكسورها مختتمًا كلّ مادة بما جاء في أسماء العرب منها[3]، كما جاء في مادة (أ ب د): الأَبَدُ: الدهر، والولد الّذي أتت عليه سنة. الأبد، والأبِدُ، والآبدُ: الّتي تلد كلّ عام من أتان وغيرها. الإبدُ والأَبَدُ والأُبدُ: الجوارح من المال. والأوابد: من الطير الّتي تقيم بأرضٍ شتاءً وصيفًا[4].

---

[1]. ينظر، معجم متن اللغة، أحمد رضا، المصدر السابق، ص ص6 7.

[2]. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص299.

[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص 300.

[4]. ينظر، متن اللغة، أحمد رضا، المصدر السابق، ص134.

وأورد صاحب متن اللغة الألفاظ الّتي أقرّها مجمع اللغة العربية الملكي بعد تعريبها، نذكر منها[1]:

المقابل الجديد	الكلمة الأجنبية	المفهوم الموضوع له
الطبقة	Etage	المباني الكثيرة الطبقات، ناطحات السحاب
البهو	Salon	قاعة استقبال كبرى
السرداب	Sous-sol	البدروم
الصفائح	Panneaux	الألواح العريضة بين المنكبين.

- المعجم الوجيز:

على غرار المعجم الوسيط[2] والمعجم الكبير أشرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة على إعداد المعجم الوجيز الّذي أُعدّ في الأساس لطلاب التعليم العام؛ وهو في حقيقة الأمر مختصر عن المُعْجَمين المذكورين غير أنّه حوى ما تستلزمه الضرورة من ألفاظ الحضارة وما أقرّه المجمع من الألفاظ المولّدة والمحدثة والمعربة والدخيلة، بالإضافة إلى احتوائه ما تحتاجه الناشئة من المصطلحات العلمية في دروسها[3]التعلمية المقدمة خاصة ما تعلق بالمواد العلمية الّتي تتعدد مقابلات مصطلحاتها الأجنبية.

وقد دعت إليه وزارة المعارف قديمًا، ورغبت في تحقيقه وزارة التربية والتعليم حديثًا لفائدته العظيمة، لذلك كُوّنت لجنة مشتركة لرسم خطة إنجاز هذا المشروع. وكغيره من المعاجم جاء المعجم الوجيز من ناحية التأليف مرتب ومبوب المواد فقد وردت الكلمات على حسب نُطقها لا على حسب تصريفها، كما استهل المواد بالأفعال بدل

[1]. ينظر، المصدر نفسه ص 100.

[2]. ينظر، المدخل، ص 34/33.

[3]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 154.

الأسماء، وبالمجرد بدل المزيد، وباللازم على المتعدي وبالدلالة الحسية على المعنوية[1] مراعية اللجنة المكلفة بإعداده الفئة العمرية الّتي ستتصفح هذا المعجم.

وممّا يحسب للمجمع أنّه" يسّر ما استطاع الشرح والتفسير في هذا المعجم، وضبط التعريفات قدَّمها بلغة سهلة واضحة، وابتعد عن الحواشي والغريب، والرموز والألغاز... واستعان بالصور والأشكال، وهي وسيلة هامة من وسائل الإيضاح"[2]الّتي تساعد في تذكر المعلومات عن طريق الذاكرة البصرية، خاصة أنّ هذا المعجم مقدم في الأساس لفئة معينة من المتمدرسين.

بالإضافة إلى العديد من المعاجم الّتي لم نفصل فيها نحو:" معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"[3]، ومعجم" أقرب الموارد"، والقاموس الجديد"[4]وغيرها من المعاجم والقواميس الّتي وضعت سواء أحادية اللغة أو ثنائية اللغة تماشيا و الزخم اللغوي الحاصل للاستعمال الحقيقي للغة العربية.

2. 2. في المعاجم العلمية المتخصصة:

تحدثنا سابقًا عن المشاريع الّتي اهتمت بها المجامع اللغوية، وكانت المعاجم العلمية في طليعتها حيث عُنيَّ مجمع القاهرة مند إنشائه بلغة العلم والتكنولوجيا مسايرًا بذلك

[1]. ينظر، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطباعة والنشر، مصر، 1989، ص06.

[2]. المرجع نفسه، ص07.

[3]. هذا المعجم لمجدي وهبة وكامل المهندس؛ وهو معجم يحوي المصطلحات العربية والآداب الغربية الّتي يهتم بها الباحث العربي، كما لم يهمل واضعا المعجم المصطلحات الواردة في أمهات الكتب التراثية وقد رتب ترتيبًا ألفبائيًا مع إيراد المقابل الإنجليزي للمصطلح(ينظر، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، مقدمة أ).

[4]. ألف هذا المعجم مجموعة من اللغويين في المغرب العربي، هم: علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن حاج يحي وذلك بناءً على توصية الندوة التربوية الأولى المنعقدة في تونس سنة 1964. وقد اعتمدت اللجنة المؤلفة لهذا السفر على عدد من المعاجم العربية ذات الصبغة القديمة والحديثة، كما وُضعت فيه جلّ المصطلحات الجديدة = الشائعة الاستعمال، والمصطلحات العلميّة والفنية الّتي أقرّتها المجامع اللغوية(ينظر، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص ص315 316.)

مطالب الدراسات العليا، ومطالب الترجمة والمترجمين لذلك بدأ يعدّ وينشر معجمات علمية متنوعة، فقد نشر: المعجم الجيولوجي، معجم الفيزيقا النووية، والمعجم الجغرافي، والمعجم الفلسفي[1] وغيرها من المعاجم الّتي أعدّها المجمع، كما تلقت الإدارة العامة لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي مجموعة المصطلحات العلمية المقررة للمرحلة الثانوية من لدن وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المصرية باللغتين الإنجليزية والعربية.

وقد نُشرت هذه المجموعة في شكل كراسات مرقومة(1) ومكررة(2) رُتبت مصطلحاتها ترتيبًا معجميا حسب ألفاظها الإنجليزية ، وصدرت باسم وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المصرية بعد ما أشرف المجمع على تبنيها، حيث حملت العناوين الآتية: المصطلحات الرياضية للمرحلة الثانوية– مصطلحات علم الكيمياء –مصطلحات علم الحيوان – مصطلحات علم النبات، فعمل المكتب على الاطلاع عليها والتنسيق بين مختلف الجهود في ميدان تعريب الاصطلاح العلمي من أجل تحقيق وحدة المصطلح[2] على صعيد الوطن العربي والنهوض باللغة العربية.

وسنذكر بعض النماذج لهذه المعاجم العلمية الّتي اهتمت بضبط المصطلحات دون تحديد تخصص كلّ منها، ونذكر:

- **معجم النبات:**

أشرفت وزارة التربية للثقافة والعلوم التابعة للجامعة الدول العربية بتنسيق مع المكتب الدائم للتعريب على إصدار معجم النبات (إنجليزي . فرنسي . عربي) مرتب بحسب حروف الهجاء اللاتينية، حيث يقدم هذا المعجم المصطلح إنجليزي ويورد المقابل العربي

[1]. ينظر، مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص164.

[2]. ينظر، مجلة اللسان العربي، ع 22، ص295.

وبعدها يقدم المقابل الفرنسي وما يقابله في اللسان العربي نحو: ملتحم . ملتحم . ملتصق Adherent ، التصاق . التحاق Acherent)[1]، ويشرح أحيانًا أخرى المصطلح مثل:

متعدد التناظر، متناظرة شعاعيًا، منتظم=Actinomorphic

نعت يطلق على الأزهار المنتظمة كالزنبق الّتي يمكن تقسيمها =Actinomorlhe بمستويين أو أكثر قسمين متشابهين[2].

-معجم المصطلحات العلمية:

أشرف على تأليف عذا المعجم مجموعة من الباحثين منهم: عبد العزيز محمود، ومحمود عبد الرحمن البرعي، وحسن محمد الريحان وقد ضم في ثناياه العديد من العلوم ك: علم الحشرات، والحيوان، وعلم وظائف الأعضاء، والنبات، والجيولوجيا وغيرها من العلوم الّتي رُتبت مصطلحاتها وفق الترتيب الهجائي اللاتيني؛ لأنّ المعجم من ضمن المعاجم الثنائية اللغة الّتي تعطي المصطلح الأجنبي(الإنجليزي) وتقدم المقابل العربي له[3] الّذي تمت الموافقة على تعريبه دون شرح أو تفصيل على غرار ما جاء في المعجم المذكور سالفا.

وقد قامت مكتبة الأنجلو المصرية بطباعة هذا المعجم لأول مرة سنة 1948، ليطبع بعدها عديد المرات آخرها طبعة 1984 المنقحة والجديدة.

[1]. معجم النبات، وزارة التربية في ج ،ع ، م، وتنسيق المكتب الدائم للتعريب، مجلة اللسان العربي، المجلد 08، ج2، ص198.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص198.

[3]. ينظر، معجم المصطلحات العلمية، عبد العزيز محمود وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر، 1984،مقدمة.

2. 3. مشاريع رقمية قيد الإنجاز "مشروع الذخيرة اللغوية":

❖ فكرة المشروع:

يعدّ مشروع الذخيرة من المشاريع اللغوية الهامة الّتي يطمح القائمون على تحقيقيها تحقيقا لرغبة صاحب المشروع رحمه الله عبد الرحمن الحاج صالح[1] الّذي عرض المشروع لأول مرة على مؤتمر التعريب المنعقد بعمان سنة 1986.

وقد تمحورت فكرة الذخيرة اللغوية العربية بالنسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها بتوظيف الأجهزة الحاسوبية وإشراك عدد من المؤسسات العلمية ، وبعدها عرض مشروعه على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988 حيث باشرت المنظمة بمراسلة كافة المؤسسات العلمية العربية المعنية بالتربية والتعليم لتتلقى إجابات عديدة من هذه الهيئات كالمجامع اللغوية تدور كلّها حول أهمية المشروع[2]،وبعدها " نظمت جامعة الجزائر بالاتفاق مع المنظمة ندوة أولى لدراسة المشروع واتخاذ القرارات اللّازمة مع خبراء المؤسسات العلمية العربية. وساهم في هذه الندوة عدد من الخبراء والمسؤولين، وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل والمشاركة وإنشاء اللجان لمتابعة المشروع"[3]على أرضية الواقع.

وفي إطار هذه الندوة المنعقدة قرّر المشاركون عقد ندوة ثانية تشارك فيها جميع المؤسسات الراغبة في إنجاز المشروع، ولكّن لم تتبنى أيّ جهة رسمية المشروع إلى أن قرّر المجمع الجزائري للغة العربية تبني " الذخيرة اللغوية" بمشاركة جزئية من جامعة

---

[1]. ولد عبد الرحمن الحاج صالح في مدينة وهران، ودرس بمصر وبعدها في باريس إلى أن تحصل على دكتوراه من جامعة السوربون، تقلد عدة مناصب منها: مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر، ثمّ مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، وبعدها عُيّنَ من قبل رئيس الجمهورية رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000.توفي في 06/ 03/ 2017.

[2]. ينظر، طريقة إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسان العربي، ع55 ت 56، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، كانون الأول 2003، ص396.

[3]. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص395.

الجزائر وعلى إثر هذا انعقدت ندوة تأسيسية في الجزائر ما بين 26 . 12/27/ 2001 [1]وخرجت هذه الندوة بتوصيات وقرارات مهمة تهدف إلى إنجاح المشروع.

❖ أهداف المشروع:

. "الذخيرة كبنك معلومات آلي: إنّ الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكّن الباحث العربي أيّا كان وأينما من العثور على معلومات شتّى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز"[2] يسهل على الباحث العربي إيجاد أي مصدر تراثي أو حديث في غضون ثواني.

. الاعتماد في وضع المصطلحات والبحث عنها على كلّ المعطيات اللغوية في ميدان معين من واقع استعمال للغة العربية قديما وحديثا؛ فالمختص الّذي قد يحتاج إلى أن يضع مصطلحًا معينًا لا يجد له فيما لديه من المراجع لمفهوم معين، فيعود بذلك للذخيرة لتقدم له في بضع ثوانٍ كلّ الألفاظ الّتي استعملت عبر العصور والّتي تستعمل الآن بالفعل؛ فهي تتيح له الاستعمال الحقيقي للغة العربية الفصحى في جميع البلدان[3] الّتي تتكلم اللسان العربي.

. المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة، حيث يضم جميع مفردات العربية الّتي جاءت في النصوص المخزنة سواء القديمة منها أو الحديثة بالإضافة إلى إنشاء المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة والّذي يحوي هو الآخر المصطلحات الّتي دخلت في الاستعمال كما يقدم كلّ مصطلح مع ما يقابله في اللغتين الإنجليزية والفرنسية،

---

[1]. ينظر، طريقة إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية، المرجع السابق، ص 396.

[2]. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح ، المرجع السابق، ص369 .

[3]. ينظر، الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسان العربي، ع5655، ص 132.

بالإضافة إلى تجزئة هذا المعجم إلى معاجم متخصصة[1] بحسب المجالات العلمية الحديثة الّتي تتفرع منها تخصصات عديدة.

فلغة الذكاء الاصطناعي اليوم باتت هي الوسيط الأساسي سواء في لغة التخاطب أو في لغة العلم، لذلك ينبغي أن تتظافر جهود الهيئات القائمة على المشروع

❖ وظائف الذخيرة اللغوية:

ترتكز وظائف الذخيرة الأساسية على[2]:

- تحصيل معلومات تخص الكلمة العربية عادية كانت أو مصطلحا.
- تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلام.
- تحصيل معلومات تخص أجناس الكلام.
- تحصيل معلومات تخص حروف المعاني
- تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي.

❖ المنهج المقترح في كيفية إنجاز الذخيرة اللغوية:

" إنّ هذا المشروع نشأ من فكرة الاستعانة بالحاسوب واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات وقدرته العجيبة على تخزين آلاف الملايين من هذه المعطيات في ذاكرته، لإنشاء بنك آلي من المعطيات يحتوي على أهم ما حُرّر بالعربية ممّا له قيمة علمية وأدبية وتاريخية وغيرها، وأعزّ ما أنتجه الفكر العربي قديمًا وحديثًا وما سينتجه على مرّ السنين"[3]، ولإنشاء هذا البنك لآلي منج متبع نلخصه في:

1. توزيع المهام على أكبر عدد من المؤسسات مع التنسيق والمتابعة:

[1]. ينظر، طريقة إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية، المرجع السابق، ص 397.

[2]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، ص ص401 402 403.

[3]الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص 131.

نظرًا لضخامة المشروع وما يتطلبه من تكاليف مالية باهظة نصّت توصيات الندوة المنعقدة في الجزائر سنة 1991م على مبدأ المشاركة الحرّة، فيمكن للعديد من المؤسسات العلمية الراغبة في إنجاز المشروع تمويله؛ فكلّ من الجامعات ، والمعاهد ومراكز البحوث العلمية عليها أن تخصص في ميزانيتها بندًا لإنجاز الجزء المخصص لها[1].

2. توزيع العمل وتنظيمه بين المؤسسات العلمية المشاركة في المشروع:

بانعقاد الندوة التأسيسية المنعقدة في الجزائر سنة2001 تمّ تحديد العدد الأدنى للموارد البشرية والمادية الّتي ينبغي لكلّ مؤسسة متطوعة توفيرها؛ فهذه المؤسسات غالبة ما تعمل تحت وصاية وزارة التربية والتعليم لذلك" يمنح الوزراء المعنيون لكلّ مؤسسة تابعة لوزارته ترغب في المشاركة ما يستطيع أن يمنحه كمساعد مالية على شكل بند خاص للذخيرة من ميزانية التسيير المالي للمؤسسة"[2] بهدف:

- اقتناء مجموعة أجهزة: يتطلب المشروع توفير أجهزة الحاسوب وكلّ فريق لابد أن يتوفر لديه من خمسة إلى عشرة حواسيب، بالإضافة إلى عدد كاف من الأقراص وبالطبع آلة ماسحة للقراءة الآلية للنصوص(سكانير)[3] وغيرها من الوسائل الذكية الّتي تساعد في التخزين الأسرع لعدد عائل من المعطيات.
- تنظيم العمل وتخطيطه: يستدعي أي مشروع هو قيد الإنجاز وقوف لجنة خاصة تسهر على مدى تقدم المشروع لذلك يتبغي إنشاء لجنة

[1]. ينظر، طريقة إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص402.

[2]. البحوث النظرية والتجارب المجتمعية المنجزة لجعل اللغة العربية لغة وظيفية ، وآفاقها المستقبلية، بوعلام طهراوي، مداخلة قدمت في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي ، الإمارات العربية المتحدة، ص06.

[3]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص405.

محلية دائمة تسهر على متابعة عمل المؤسسات المشاركة في الأنترنيت اللغوي العربي[1].

- برمجة العمل: وذلك عن طريق حصر ما أدخل من كتب تراثية في ذاكرة الحاسوب، وجرد ما لم يحوسب بعد لتتم بعدا عملية توزيعه على المشاركين، وبعدها ينصب الاهتمام على الإنتاج المعاصر من كتب علمية وفنية وأدبية وتقنية كذلك، ليتم التفرغ عقبها إلى جرد كلّ ما يكتب من أخبار ومقالات في الصحف والمجلات[2] خاصة أنّ هذه الأخيرة تكون في الأصل مبرمجة لأنّ جلّ الصحف والمجلات تجدها إلكترونية في الغالب.
- متابعة العمل: جاء في محضر الندوة الثانية لمشروع الذخيرة العربية المنعقدة بجامعة الخرطوم على توصيات تخص متابعة المشروع من قبل الأمين العام لجامعة الدول العربية من خلال عقد اجتماعات . يشرف عليها رئيس الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية . للسادة وزراء الثقافة العرب لبحث سبل دعم وتحقيق الإنجاز[3] على مستوى المؤسسات العلمية المشاركة .

وبذلك يتحقق المشروع في صورته الفعلية ويستطيع الباحث العربي أن يوفر على نفسه عناء البحث عن أمهات الكتب في المكتبات العالمية، ويحفظ كذلك الإرث العربي للأجيال القادمة بصورة رقمية تواكب مستجدات التطور الرقمي الحاصل في مجال تكنولوجيا الرقمية.

[1]. ينظر، المرجع نفسه، ص406.

[2]. ينظر، طريقة إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية، عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص404.

[3]. ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ص ص4120 421 422.

وهذه المعاجم الّتي ظهرت سواء اللغوية أو العلمية المتخصصة كانت نتيجة تظافر الهيئات العلمية المنتشرة في الوطن العربي والّتي تعمل على حفظ الإرث العربي وإحيائه بطرق تواكب التكنولوجيات الحديثة، الّتي تتسارع يوما بعد يوم، لذلك لابد أن تجد هذه الهيئات الدعم المادي والمعنوي من قبل الوزارات الوصية أو بالأحرى الحكومات العربية؛ فالتخلف الّذي تنعت به اللغة العربية اليوم لا يرجع لها هي في حدّ ذاتها فهي كانت لغة العلم والحضارة وستبقى كذلك، وهذا إذ ما تسارعت وتيرة المشاريع العلمية التنموية المتعلقة بالعلم والمعرفة.

انطلاقا ممّا تقدم يمكن القول أنّ ما حققته الهيئات المختصة بإعداد المعاجم يعتبر تحدّيا أمام موجة التطور الحضاري والعلمي والتكنولوجي الحاصلة في النصف الشمالي للكرة الأرضية، فبإخراجها لتلك المعاجم اللغوية الّتي ساهمت بطريقة أو بأخرى في إحياء مفردات اللغة الّتي أهملت نتيجة طغيان اللغة الثانية على اللغة الأم في أقطار الوطن العربي.

إلى جانب هذه المعاجم أعدّت هذه الهيئات الّتي أشرنا إليها معاجم علمية في حقول معرفية شتى لتواكب بذلك النشاط العلمي والتقني والتكنولوجي الحاصل لتحولّ أنظارها بداية من القرن الواحد العشرين إلى مشاريع رقمية هدفُها حفظ التراث العربي الأصيل مواكبة أحدث المستجدات بسرعة الضوء نتيجة تفعيل الأرضيات الرقمية الّتي يعمل كلّ من اتحاد المجامع اللغوية العلمية ومكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر على أن تعرف النور، ناهيك عن تلك التحقيقات الّتي تمسّ المخطوطات العربية الّتي تحمل في طياتها كنوز من مفردات ومصطلحات عربية محظة، فنفض الغبار عن هذه المخطوطات سيزيد في إنماء وتيرة البحث العلمي لاسيما المعجمي.

لذلك حاول أبو القاسم سعد الله أن يتتبع تاريخ الجزائر الثقافي في كنف هذه المخطوطات الّتي تركها علماء الجزائر خاصة الّذين عاشوا في القرن الثاني عشر الهجري أمثال ابن حمادوش الجزائري الّذي ترك زخما علميا هائلا في ثنايا مصنفاته والّتي سنتعرف على واحد منها آلا وهو " كشف الرموز".

الفصل الثالث:

قراءة تحليلية في وضع المصطلح العلمي في كتاب " كشف الرموز " لابن حمادوش الجزائري

المبحث الأول: ابن حمادوش الجزائري

بين الرحلة والعلم

1. ارهاصات فن الرحلة الجزائرية:

1. 1. ماهية فن الرحلة:

بسط العرب سلطانهم على الأمصار في ظلّ الفتوحات الإسلامية على مشارق الأرض ومغاربها، ففتح ذلك الباب أمام المغامرين الّذين يهوَوْن روح الاكتشاف وحبَّ التطلّع فكانت الرحلة هي السبيل الأنسب لهم وقبل أن نعرج على تطورها في الأدب العربي عامة والأدب الجزائري خاصة لا بد أن نعرف هذا اللون الأدبي، فما هو فن الرحلة؟

1. 1. 1. تعريف أدب الرحلة:

من الجدير بنا أن نعرج على التعريف اللغوي لكلمة "الرحلة" قبل أن نغوص في ثناياها باعتبارها جنس أدبي، فالرحلة كما جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي:
" الرُّحْلَةُ: الارْتِحَالُ: الوَجْهُ الّذي تَقْصدُهُ، والسَّفْرَةُ الواحِدَةُ، والرَّحِيلُ، كأميرٍ: اسم ارتِحال القوم"[1] وهذا المعنى يوافق ما أشار إليه ابن منظور" الرّحْلَةُ السَّفرَةُ الواحدةُ"[2] فهذا يعني أنّ الرحلة هي السفر من مكان إلى مكان.

وفي المعجم الوسيط:" الرحلة من رحل، بمعنى سار ومضى"[3]؛ فالرحلة بمعنى السير والانتقال والوجهة الّتي يرادُ السَّفَرُ إليها، فهي تجربة إنسانية حيّة يتمرس بها الرّحال، فيصبح أكثر فهمًا وأغنى ثقافةً، وأصدق ملاحظةً وأعمق تأملًا[4] من ذي قبل.

---

[1]. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، المصدر السابق، مادة (رحل)، ص626.

[2]. لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، مادة (رحل)، ص 1609.

[3]. المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 334.

[4]. ينظر، فن المقال، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، د/ط، بيروت، 1966، ص 114.

وإذا ما وقفنا عند مفهومها باعتبارها لون أدبي يتمتع بخصائص وسيمات تجعلها تصنف على أنها أدب الرحلة باعتبارها :" مجموعة الآثار الأدبية الّتي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها إلى ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية الّتي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلةً أو يجمع بين كلّ هذا في آن واحدٍ"[1] فهي خطاب مخصوص له منطقه الذاتي لأنّه يحكي تجربة شخصية، وبناؤه ومكوناته وعناصره، فهو يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا الرّحال عمّا رآه ، والإمتاع بوصفه لمّا يرصده لنا من عجيب[2] وغريب في بقاع الأرض.

والرحلة كفن مدوّن نوع أدبي أصيل في تراثنا الحضاري فبعد خروج المسلمين من مراحل الفتوح إلى مرحلة الاستقلال[3] تبادر إلى العلماء العرب إلى جانب تأسيس العلوم النقلية عن طريق ترجمة الكتب والعلوم الخروجَ إلى الأمصار بغية اكتشافها وتدوين ملاحظات عمّا اكتشفوه من علوم وعادات وشعوب.

ففن الرحلة" لون أدبي، ذو طابع قصصي فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب، والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم، كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع وفي اكتشاف معالم وأقطار و وصفها و الحكم عليها وعلى المجتمع فيها حكامًا ومواطنين ، فهو وصف في النهاية لكلّ ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرّحالة عبر مسار رحلته، وفي احتكاكه بالمحيط، يتآزر في ذلك الواقع والخيال، أسلوب

[1]. معجم المصطلحات العربية في العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وآخرون، المرجع السابق، ص 17.

[2]. ينظر، أوروبا في مرآة الرحلة: صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، سعيد بن سعيد العلوي، منشورات كلية الآداب(مطبعة النجاح)، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1995، ص 14.

[3]. ينظر، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخًا وأنواعًا، وقضايا وأعلامًا)، عمر بن قينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 129.

القصّ والحقائق العلمية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفيسة وغيرها"[1] من الحقائق الّتي ينقلها الرّحال باعتباره شاهد عيان.

وبقول آخر فأدب الرحلة بمفهومه البسيط هو فن التعبير عن مشاعر في نفس الأديب المغترب تجاه البلد الأجنبي الّذي استوطنه فترة من الزمن، فيتحدّث الرّحالة عن سكان هذا البلد فيصف مأكلهم وملبسهم وعاداتهم وتقاليدهم كما ينقل الخلفية السياسية والثقافية لذلك البلد، ولا ينسى كذلك وصف الأحداث والمواقف الّتي صادفته، ويصف من جهة أخرى الهموم الّتي واجهته؛ ليعبّر عن كلّ ذلك بأسلوب أدبي شيق يعتمد بالدرجة الأولى على وصف[2] المشاعر الّتي انتابت الأديب الرّحال الّتي تشبه نوعا ما مشاعر الشاعر المغترب الّذي ينسج قصيدة في شعر الحنين يصف من خلالها اشتياقه إلى الدُّمن والديّار.

" فالرحلات منابع ثرَّة لمختلف العلوم وهي بمجموعها سيل حقيقي لمختلف مظاهر ومفاهيم أهلها على مرّ العصر، فالرّحالة وهو يطوي الأرض اثناء رحلته يغطي في الوقت نفسه ملاحظة مظاهر مختلفة في الحياة، يشاهدها أو يسمعها أحيانًا وينقلها في رحلته"[3] أحيانًا أخرى سواء بالمشافهة أو بالتدوين.

1. 1. 2. نشأتها وتطورها باعتبارها لون أدبي:

بيّن أنّ فن الرحلة هو ذلك الفن الّذي ينقل من خلاله الرّحالة ما جاد من العلوم والمعارف في ثنايا أمتعته إلى موطنه الأصلي بعدما ساح وجال في بقاع الأرض، ولعل ّأولّ رحلة في تاريخ العرب الإسلامي هي رحلة فتوحاتهم الكبرى الّتي شهدتها الأمصار، فقد خرجوا من جزيرتهم وطافوا بأرجاء العالم الوسيط(آسيا وإفريقيا)

[1]- في الأدب الجزائري الحديث (تاريخًا وأنواعًا، وقضايا وأعلامًا)، عمر بن قينة، المرجع السابق، ص97.

[2]. ينظر، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، مقدم فاطمة، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010، ص03.

[3]. أدب الرحلة عند العرب، حسني محمود حسين، دار الأندلس، ط2، لبنان، 1983، ص 06.

مارين بالبحر داخلين الأندلس وجبال البرانس ناشرين بذلك لغتهم وصلّاتهم وأذانهم الذي وصل إلى صقلية الّتي باتت تحت سلطانهم، ومن جهة أخرى فإنّ العلاقات التجارية القائمة بين البلدان الّتي فتحوها وبين الأمم والممالك المختلفة كان للتجار يد فيها فهم جابوا الأرض طلبًا للرزق في أقاليم بعيدة[1] والواقع أنّ رحلاتهم هذه لم تصل إلينا إلّا عن طريق المشافهة، فالعرب لم يدوّنوا أخبار الرّحالة الأوائل.

والناظر إلى هذا اللون الأدبي باعتباره" مجموعة من الآثار الأدبية الّتي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته في بلاد مختلفة "[2] يجده قد برز في الأدب العربي بداية من القرن الثالث الهجري،" فنقرأ كتبهم الجغرافية والتاريخية حتّى نجدهم قد عرفوا معرفة دقيقة أخبار الأمم من حولهم، ومن أقدم من يذكرونهم في هذا الباب سلام الترجمان الّذي يقال أنّ الخليفة الواثق أرسله في بعثة إلى بلاد الصين ليشاهد السدّ الّذي بناه الإسكندر، ومن هؤلاء كذلك ابن وهب القرشي الّذي يقال أنّه استطاع لقاء ملك الصين في رحلته الّتي كانت سنة(870م)"[3]، واشتهرت عدّة أعمال أخرى، نذكر منها:

– أعمال أحمد بن يحي البلاذري (ت272ه) في كتابه " فتوح البلدان"

– أعمال العباس أحمد بن يعقوب (ت284ه) المعروف باليعقوبي في كتابه " البلدان"[4] فالسبب الرئيسي في تدوين هذه الرحلات هو حاجة الدولة إلى معرفة الطرق الكبرى الّتي تصل أقاليمها، لهذا ألفت كتب عديدة في وصف المسالك والممالك إذا ما ربطنا هذا التدوين بالحاجة السياسية آنذاك، ولكّن إذا ما اقترن هذا التدوين بالجانب الديني فنجد أنّ كثير ممن أدوا فريضة الحج وصفوا طريقهم إلى الأماكن المقدسة

[1]. ينظر، الرحلات، شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، مصر د/ت، ص 48.

[2]. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، المرجع السابق، ص 17.

[3]. ينظر، الرحلات، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص49.

[4]. ينظر، في الأدب الجزائري الحديث، عمر بن قينة، المرجع السابق، ص89.

وسجلوا انبهارهم بأهل الخير الحبُوس الّذين اعتبروا معونة للحاج[1] في طريقه لأداء مناسك الحج.

و بدأ هذا الفن يتطور تدريجيًا خلال القرنيين الرابع والخامس الهجريين، فقد بانت عدّة رحلات عرفت بأسماء أصحابها نذكر منهم: المسعودي الّذي وصف في كتابه " مروج الذهب" كلّ الأقاليم الّتي زارها؛ فوصفها وصفًا دقيقًا لأنّه عرف جغرافيتها وتاريخها وأحوال سكانها معرفة دقيقةً[2]، كما وصف البيروني من أهل خوارزم(ت 440ه) في كتابه " الآثار الباقية" أحوال الأمم الّتي جابها، وصنف أبو القاسم (ت493ه) هو الآخر في الرحلة كذلك.

وسبب هذا التطور الّذي شهدته الرحلات راجع في حقيقة الأمر إلى انسجام المادة العلمية والإطار الأدبي الّذي كانت تُقَدَّمُ به الرحلات؛ فالرحّالة العرب قدموا خلال هذه الحقبة خدمات عظيمة تتعلق بدراسة أحوال البلاد العربية والإسلامية، ولم تقتصر إفادتهم بهذه الدراسة على البلدان الإسلامية وحدودها بل تعدّوها في رحلاتهم وأخبارهم إلى البلاد الأجنبية[3] الّتي جابوها بالاكتشاف والترحال.

ولم يكن أهل الجزيرة العربية وحدهم من قاموا بهذه الرحلات، فنجد خلال القرن السادس الهجري رحلات انطلق أصحابها من بلاد الأندلس أمثال أبو حامد الأندلسي (ت56ه) الّذي شُغِفَ بالرحلة، فطاف بإفريقية الشمالية وصقلية وزار بلاد الأهرامات وبلاد الشام وعاصمة العباسيين كما توغل في بلاد البلغار ليسجل بذلك مشاهداته في هذه الأقاليم والبلدان الّتي اكتشفها في كتاب له تحت عنوان" تحفة الأصحاب ونخبة

[1]. ينظر، الرّحلات، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 09.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص 50.

[3]. ينظر، أدب الرحلة عند العرب، حسني محمود حسين، المرجع السابق، ص 02.

الأعجاب" ووضع في ذات السياق كتاب آخر جاء تحت مسمى" المُعرب في عجائب المغرب"[1].

وخلال القرن السابع والثامن الهجريين بانت عدّة أسفار تندرج ضمن هذا اللون الأدبي منها: رحلة الكتاني (614هـ) المعروف باسم الشيخ أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي، فقد ألفها سنة (587هـ) جاءت تحت عنوان" تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"، وألف كذلك ابن الرشيد(ت721هـ) في باب الرحلة، و وجاءت رحلة بدر الدين (ت984هـ) المؤلفة في الديّار الرومية[2]، فالرحّالة العرب اطلعوا خلال رحلاتهم على أحوال البلاد وشاهدوا حياة أهلها وعاداتهم الأخرى، فحاولوا إثارة الاهتمام بها لتشجيع المهتمين من العلماء وطلبة العلم على زيارة تلك البلاد للنهل من معارفها وعلومها حتّى وصل بعضهم إلى الصين والهند[3] فرحلة ابن الصلاح (ت843هـ) تعدّ من أهم الرحلات الّتي توجه أصحابها إلى مشارق الأرض، فدوّن ابن صلاح ما اكتشفه من علوم ونباتات وعادات وشعوب وقبائل وهي عظيمة النفع في سائر العلوم[4] وهذا خلال القرن التاسع الهجري، وحديثنا هذا يمس الرحّالة المشارقة.

وعلى غرار أهل المشرق العربي قام أهل المغرب العربي ابتداءً من القرن السادس الهجري برحلات فكان المشرق العربي هو الوجهة الأولى لهم سواء لدافع ديني أو لطلب العلم وهذا ما ساهم في تقريب الأجواء الثقافية وتوصيل المعارف حيث أصبحوا على دراية واسعة بكلّ المستجدات الثقافية[5] الحاصلة عند أهل المشرق.

---

1. ينظر، الرحلات، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص51.
2. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة ، المرجع السابق، ص
3. ينظر، أدب الرحلة عند العرب، حسني محمود حسين، المرجع السابق، ص ص 12 13.
4. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المرجع السابق، ص.
5. ينظر، دراسات في الأدب المغربي القديم، عبد الله حمادي، دار البعثة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1986، ص 126.

فعلى منوال علماء المشرق " اهتم أهل المغرب للتاريخ والجغرافيا والرحلات... كما اهتموا لسائر العلوم، وقد شمل تاريخهم السير والتراجم وتاريخ الملوك وتاريخ البلدان، وما إلى ذلك، وقد ضربوا في البلاد والبحار للعلم والحج، والتجارة، والاكتشاف ودونّوا أخبارهم ونتائج اختباراتهم ومشاهداتهم، واشتهر منهم في هذا الباب الشريف الإدريسي، وابن بطوطة، وابن خلدون"[1].

وقد عرف فن الرّحلة في المغرب العربي انتعاشًا كبيرًا بفضل جهود الرّحالة الأوائل الّذين كرسوا حياتهم للعلم والمعرفة فازدهر مجال هذا الفن بمستوى أدبي متطور تعكسه النماذج الّتي تتحدث هي عن نفسها، ولكن إذا ما نظرنا إلى الرّحالة الجزائريين فنجد عددهم قليل إذا ما قارناهم بالرّحالة المغاربة . الحديث يخص البلدان هنا . ولم تكن الأراضي المقدسة هي الوجهة الوحيدة لهم، فقد اتجه عدد منهم إلى المغرب كابن قنفذ و الونشريسي والمقري وابن حمادوش[2] وغيرهم ممن يعتبرون رواد الرحلات الجزائرية.

وبالحديث عن كتب الرحلات الّتي أشرنا إلى أنّها " مجموعة من الآثار الأدبية الّتي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته"[3] فنجد البعض منها جاء منظومًا في قالب شعري فصيح أو ملحون، والبعض الآخر كُتِبَ نثرًا مسجعًا أو مرسلًا، وهذه الكتب تكاد تنعدم في أصنافها الكتب الجغرافية المحضة باستثناء رحلة ابن الدّين وبعض ما جاء من إشارات في رحلة الورتلاني(ت 1194هـ) وابن حمادوش الّذي عاش في العهد العثماني، الّذي لم يحفل بكثير من الرحلات إلّا البعض منها الّتي اشتهرت، نذكر منها: رحلة التوجيبي التلمساني، و رحلة محمد المقري جدّ احمد المقري الّذي ذكر بعض ما جاء على لسان جدّه في" أزهار الرياض"، ولا ننسى رحلة أحمد القسنطيني المعروف

[1]. الموجز في الأدب العربي وتاريخه، حنّا الفاخوري، ج3، دار الجيل، ط1، بيروت، 1985، ص 306.
[2]. ينظر، تجارب في الأدب والرحلة، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص203.
[3]. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، المصدر السابق، ص 17.

بابن القنفذ(ت810هـ)[1]التي تعتبر مفقودة[2]_ بحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله_ ضمن المخطوطات الّتي تؤثل لتاريخ الجزائر الثقافي إبان الحقبة العثمانية .

وأسهم الجزائريون بهذا مساهمة واضحة في كتابة الرحلات خاصة خلال القرن الثاني عشر الهجري(18م)، وقد تنوعت؛ فمنها من كانت نتيجة الحج والبعض منها كانت لطلب العلم، ولكن الجزائريين مقارنة بالمغاربة كانوا قليلي الإنتاج وهذا راجع في الأساس إلى مغادرة عدد من العلماء الّذين توزعوا في العالم الإسلامي ولم يعودوا أدراجهم إلى الجزائر ليدَّوِنوا ملاحظاتهم إلى مواطنيهم؛ فلو عاد عيسى الثعالبي، ويحي الشاوي، وأحمد المقري(ت 1040هـ)، وأحمد بن عمار(ت1205هـ) وكتبوا رحلاتهم لزاد ذلك ازدهارًا لفن الرحلة، ولكنهم عزفوا عن هذا[3] فقلّت كتب الرّحالين الجزائريين. خاصة في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين(17م/ 18م)، فالمتصفح للكتب الّتي تؤرخ لأصحاب الرحلات في هذه الفترة يجدها انقسمت إلى قسمين : رحلات علمية ورحلات حجازية.

1. 2. أنواع الرحلات:

قسّم أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الرحلات الّتي قام بها الرّحالة الجزائريون خلال العهد العثماني إلى قسمين: علمية وحجازية.

---

[1]. هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ، القسنطيني الجزائري الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ. ولد في حدود سنة 740 هـ بمدينة قسنطينة، نشأ في بيت علم وفضل، إذ كان جده لأبيه (علي بن ميمون) إمام وخطيب مسجد قسنطينة مدة خمسين سنة، والده حسن بن علي عرف بعلمه وشغفه بجمع الكتب واستنساخها، توفي ولما يبلغ مترجمنا العاشرة من العمر، فتولى كفالته جده لأمه يوسف بن يعقوب الملاري ، حيث تكفل برعايته وتعليمه فأكمل على يديه حفظ القرآن الكريم، كما لقنه علوم العربية من نحو وصرف وأدب والحديث، ثم أرسله ليتعلم التفسير والحديث الشريف والفقه على يد الإمامين الفقهاء الحديث (ينظر، أطروحة الدكتوراه: أدب الرحلة الجزائري الحديث، عيسى بختي،2016/2015، ص 25).

[2]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 382.

[3]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي(1500 . 1830)، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص ص 381 382.

2.1 . 1. الرحلات العلمية:

" المقصود بها تلك الرحلات الّتي قام بها أصحابها بغرض طلب العلم والاطلاع على البلدان والأخذ عن علمائها وممارسة التجارة فيها أحيانًا"[1] أخرى؛ فالتجارة وتعلّم الحرف هي من بين الأسباب الّتي ساهمت في تنقل الرّحالين من مكان إلى أخر طلبًا للعلم أين ما كان.

ولو تتبعنا هذه الرحلات لوجدنا رحلة عبد الرحمان الثعالبي(ت875هـ)من أقدمها، وكانت في سنة (802هـ) وجاءت في قالب نمط السير الذاتي نال خلالها العديد من إجازات العلمية الّتي أشار إليها على شيوخ وعلماء زارهم ونهل من علمهم، فقد انطلق من يسّر إلى بجاية طلبًا للعلم ليغادرها بعدها متجهًا إلى تونس ليملأ جعبته من علم علمائها وشيوخها ليخرج منها عاقدًا التوجه إلى مصر[2] الّتي نال علماؤها الصيت والباع في بقاع الأرض.

ومن بين الرحلات العلمية الّتي أخذت حيزأ من الدراسة والبحث هي رحلة ابن حمادوش الجزائري فهي رحلة استثنائية في تاريخ الرحلات المغاربية لأنّ صاحبها خالف مسلك معاصريه من الرّحالين فاتجه على نقيضهم؛ فبعدما كانت تشدّ الرحلات إلى المشرق اتجه هذا الأخير إلى المغرب، فقد خرج من ميناء الجزائر في 14 فبراير 1743م إلى مدينة تطوان مرورًا بجبل طارق وصولًا إلى مدينة فاس الّتي سجلّ عاداتها الاجتماعية وراح يقارن بينها وبين عادات بلده الجزائر، وبما أنّها رحلة علمية فذكر ابن حمادوش

[1]. المرجع نفسه، ص 383.

[2]. ينظر، أدب الرحلة الجزائري الحديث، عيسى بخيت، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016/2015، ص 28.

العلماء الّذين زارهم وغرف من علمهم أمثال: الشيخ البناني، والتزري، ومحمد الطيب الفاسي[1] وغيرهم من الشيوخ.

ويذكر عبد الله كروم أنّ رحلة عبد الرزاق بن حمادوش هي رحلة مكتوبة دوّنها صاحبها حين عاد إلى الجزائر بعدما سافر منها إلى تطوان فمكناس ثمّ فاس لطلب العلم والتجارة؛ فوصف في ثناياها الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب وسجلّ إلى جانب ذلك ملاحظاته عن العادات والتقاليد وسجلّ كذلك إجازات العلماء له في رحلته الّتي تعرف بـ" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"[2]، وتعدّ رحلته هذه ذات قيمة في تاريخ الجزائر لأنّها مصدر هام لتأريخ لعادات الجزائريين وأخبار علمائهم، و أخبار باشاوات الجزائر وسلاطين الدولة العثمانية ناهيك عن الصراع الإسباني[3] الّذي تطرق له الرّحالة في لسان المقال .

والناظر إلى هذه الرحلات يجد أنّ أصحابها أخذهم حب العلم والتطلّع لاكتشاف ما خفي منه عليهم فساحوا في مشارق الأرض ومغاربها ليأخذوا بالحظ القليل منه مقارنة بأشقائهم في المغرب الأقصى، ولاريب أنّ الحياة الاجتماعية كانت كلّها مبنية على التجارة لذلك كانت هي السبيل الأنسب للخروج من حدود الدولة العثمانية الّتي كانت الجزائر تابعة لها آنذاك، ولكّن بعض الرّحالين شدّ الرحال لأرض الحجاز فسميت رحلاتهم بالحجازية.

[1]. ينظر، الطبيب الرّحالة ابن حمادوش الجزائري، أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1982، ص 59.

[2]. ينظر، الرحلات بإقليم توات (دراسة تاريخية وأدبية للرّحلات المخطوطة بخزائن توات)، عبد الله كروم، دار النشر دحلب، د/ط، الجزائر، 2007، ص

[3]. ينظر، الطبيب الرّحالة ابن حمادوش الجزائري، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 69.

1. 2. 2. الرحلات الحجازية:

يقصد بالرحلات الحجازية هي تلك الرحلات الّتي توجه أصحابها إلى الحجاز بغية زيارة البقاع المقدسة، فالحجاز في نظرهم ليس مجرد بقعة جغرافية تزار للسياحة أو لطلب العلم وإنّما هي أرض طاهرة يتشوق أي مسلم أن يزورها ويلتقي مشايخها، لذلك جاءت في معظمها منظومة مأجّجة بالمشاعر والعواطف الجياشة[1] الّتي يحملها الرّحال طوال طريق سفره.

وهذه الرحلات الحجازية جاءت في معظمها منظومة في قالب شعري فصيح أو ملحون، ومنها ما كتبه عبد الكريم المغيلي، ومحمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني، وعبد الرحمن بن محمد الخروب المجاجي ومحمد بن مسائب التلمساني[2] والعديد من الرّحالة الّذين أفرغوا أحاسيسهم في قالب يتلاءم وطبيعة الرحلات الّتي قاموا بها من الجزائر صوب بلاد الحجاز.

" ولكّن الرحلات المصطلح عليها عادة هي الرحلات النثرية لا الشعرية ذلك أنّ الأولى هي الّتي يسجّل فيها أصحابها انطباعاتهم عمّا شاهدوه و سمعوه ليس فقط في الحجاز ولكن في مختلف المدن والأقطار الّتي مروا بها من الجزائر إلى بغداد"[3] ومن أشهرها رحلة الورتلاني(ت 1194هـ) ورحلة ابن عمار(ت 1205هـ) المشار إليهم سابقًا.

الحديث عن أدب الرحلات جاء في حقيقة الأمر لنبين إسهامات ابن حمادوش الجزائري فهو تمرس من خلال رحلاته على العديد من العلوم الّتي بحث وكتب فيها على غرار كتابه المشهور"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" و جمعه لغرائب النبات في كتابه "كشف الرموز في بيان الأعشاب" والحديث عن هذا الرّحالة الفذ يسوقنا

[1]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص ص 386 387.
[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص ص 388 389.
[3]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 390.

إلى الوقوف عند حياته والأوضاع الّتي تبلور في ثناياها حبه للعلم، فمن هو عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري؟ وماهي أهم مؤلفاته؟

2. ابن حمادوش الجزائري طالب علم أم رّحال:

2. 1. حياته:

هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، وُلدَ سنة 1107هـ/ 1695م بمدينة الجزائر[1] الّتي كبُر وترعرع فيها، عاش ابن حمادوش يتيم الأب فقد توفي أبوه وهو في سن صغير فكفله عمُّه وزوجّه بابنته حسب العائلات المحافظة وبما أنّه من أسرة تمتهن الدباغة فقد كانت أسرته على صلة بطبقة التجّار والحرفيين في مدينة الجزائر، لذلك تزوجت أخته من عائلة تمتهن بالحِرَارة، وتزوج هو الآخر للمرة الثانية بامرأة من أسرة تمتهن صناعة النحاس وتلميعه[2]غير أنّه لم يحفل بحظ وافر في التجارة والدباغة لذلك عاش الرحالة حياة مليئة بالفقر والضيق ولم يستطع أن يشق طريقه إلى الثروة والجاه كما كان يفعل نظراؤه من العلماء المقربين إلى السلاطين و الولاة، وهذا ما كان سببًا في تفاقم مشاكله العائلية فقد فارقته أمّه وأخوه[3] لهذا السبب.

بالإضافة إلى تصاعد مشاكله الزوجية بينه وبين زوجته الثانية لقوله:" فقدمت وجدت من الزوجة مثل ذلك، ولم أرها فرحت بقدومي، لأنّها أيقنت أنّ أكثر المال ضاع لي، فلم يبق لها غرض فِيَ، ولم تر لما عندي من العلم"[4] فهو كرس حياته للترحال طلبًا للعلم والعلوم.

أمّا عن تاريخ وفاته فأجمعت الدراسات على أنّه مجهول غير أنّ أبو القاسم سعد الله يرجح أنّ وفاته كانت عقب سنة 1161هـ ويقول في هذا الصدد:" وآخر تاريخ نعرفه عن

---

[1]. ينظر، في الأدب الجزائري (تأريخًا وأنواعًا، وقضايا وأعلامًا)، عمر بن قينة، المرجع السابق، ص129.

[2]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 428.

[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص 425.

[4]. الرحلة، ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 115.

تحركاته هو سنة 1161، ففيه كان في مدينة رشيد يؤلف رسالته (تعديل المزاج). والغالب على الظن أنّه غادر الجزائر للحج أو نحوه في تلك السنة، ولا ندري إن كان قد عاد إلى الجزائر أو مات في المشرق"[1] لذلك تجد أنّ غالبية الباحثين الّذين خصوه بالدراسة يوردون تاريخ" توفي في مكان وتاريخ مجهولين".

2. 2. ثقافته:

2. 2. 1. الدينية والأدبية:

كغيره من علماء الجزائر تلقى عبد الرزاق ابن حمادوش علوم الدّين واللغة على طريقة علماء عصره" فتلقى مبادئ علوم الدّين واللغة بعد أن حفظ القرآن الكريم على عادة أبناء بلده ولكن مرحلة تعلمّه الأولى لا تزال مجهولة...غير أنّه يمكننا استنتاج ذلك من مستوى ثقافته كما يظهر في مؤلفاته الّتي وصلت إلينا ومن ذلك إشارات ذكرها بنفسه حين تحدث عن عائله وجيله والأدباء والفقهاء"[2] الّذين حضر مجالسهم العلمية.

أمّا عن كيفية تلقيه العلوم فقد أخذها الرّحالة عن طريق الدرس والإجازة والرحلة، حيث صّرح بأنّ كلّ العلوم تلقاها بالدرس إلّا الكيمياء والسيمياء والموسيقى فقد أخذها بالإجازة؛ حيث جلس للدرس في الجزائر والعديد من المدن الجزائرية الأخرى الّتي عَرف علماؤها فأخذ من: المفتي محمد بن نيكرو، والقاضي مصطفي بن رمضان العنابي، والقاضي الأديب محمد بن ميمون، ودرس خارج الجزائر كذلك أثناء رحلاته في العديد من المدن؛ فنجده تتلمذ على يد علماء المغرب أمثال: علي أحمد الورززي، ومحمد البناني، وأحمد السرائري، وأحمد المبارك وغيرهم ممن ذكرهم في الجزء الثاني من رحلته[3] والعديد من العلماء الّذين لازمهم الرّحالة خلال رحلاته.

---

[1]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 427.

[2]. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، أبو القاسم سعد الله، المجلد 07، دار الجيل، ط1، بيروت، 2005، ص 206.

[3]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 426.

وهذه الإجازات ككلّ ساهمت في بلورة تحصيله العلمي والثقافي العام فهو رصد عادات وتقاليد البلدان الّتي زارها، كما ذكر أوضاعها السياسية والاقتصادية الّتي ميّزتها في تلك الحقبة.

2. 2. 2. العلمية:

وإلى جانب هذه العلوم الّتي خصّت الديّن والفقه اهتم الطبيب الرّحالة بالكتب العلمية فراح يدرس تلك الكتب الّتي وُضعت سواء في الطب أو الفلك أو الحساب، غير أنّ شغفه بالطب جعله يطالع الكتب الّتي وضعها ابن سينا فدرس كتاب القانون والنجاح والطلاسم بالإضافة إلى اطلاعه على شرح ابن رشد على منظومة ابن سينا، ولكّنه لم يكتف بها فهي لم ترِ ظمأه فراح يدرس الكتاب المتعلق بأخبار العلماء والأطباء الّذي وضعه الملطي تحت عنوان" تاريخ الدول"[1] الّذي خصّه الباحث بالدراسة والتعليق، فقد قال فيه:" هو كتاب عجيب التأليف حسن الصنيع لولا أنّه محشو كفرًا تزل فيه الأقدام، فيجب التحذير منه"[2] وهذا التحذير راجع في الأساس إلى ثقافته الدينية الّتي اكتسبها في صغره.

من خلال رحلاته اكتسب ابن حمادوش سرعة البديهة وقوة الملاحظة فلم يهتم بالأخذ من غيره وفقط بل اعتمد كذلك على التجربة " فقد كان يخرج للجبال المجاورة لمدينة الجزائر لإجراء التجارب والتقاط الأعشاب والتدرب على رمي البونبة ووزنها وبارودها ومسافة انطلاقها"[3] لأنّه طالع في زيارته للمغرب عمل عبد الرحمن الفاسي في علم البونبة فراح يجرب ويتعلّم صنع البارود وضرب المدفع في مدينته الأمّ الجزائر[4] وأصبح بذلك من أهل الاختصاص.

---

[1]. ينظر، المرجع نفسه، ص 427.

[2]. الرحلة، ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 143.

[3]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 427.

[4]. ينظر، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996، ص 172.

لم يكتفِ ابن حمادوش بالعلوم الّتي تلقاها بالجزائر وما جاورها من البلدان بل عزم على شدّ الرّحال إلى بلاد النصارى ليخرج بذلك عن المألوف ويتتبع العلوم العقلية الّتي خصُّوها بمؤلفات عديدة في الفلك والهندسة والطب والصيدلة، كما جمع على إثر هذا الولع قاموس في الأعشاب حيث خصّ كلّ نبتة باسمها العربي وغير العربي وبالبيئة الّتي تنمو فيها هذه الأخيرة[1].

2. 3. مؤلفاته:

كتب وألف ابن حمادوش في جلّ العلوم الّتي درسها فتجده قد وضع بصمته في جميع العلوم الّتي نهل منها، وسنذكر بعض من مؤلفاته الّتي خصّها الباحثون بالشرح والتحقيق:

- **لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال:** يُعرفُ هذا الكتاب باسم رحلة ابن حمادوش لأنّه هو الكتاب الوحيد الّذي يشهد على رحلته من الجزائر إلى المغرب، حيث يذكر الرّحال أنّه سافر من ميناء الجزائر إلى المغرب في 14 فبراير 1743 وأول مدينة حطّ فيها الرّحال هي مدينة تطوان المغربية لقوله:" دخلت تطوان في أول الساعة السابعة، وصلّيت الظهر بها جماعة ، فلقيت من علمائها الشيخ أحمد الورززي فسلمت عليه"[2] وهذا دليل على أنّ الكتاب ماهو إلّا توثيق للأحداث الّتي حصلت له أثناء سفره أو للأخرى الّتي كان شاهد عيان عليها.

وعلى غرار بقية مصادر الرّحالة اهتم أبو القاسم سعد الله بتحقيق " لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال"[3] المكوَّنُ في حقيقة الأمر من جزأين، حقّق

[1]. ينظر، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 172.

[2]. الرحلة ، ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 02.

[3]. كبقية كتب ابن حمادوش حقّق الباحث المؤرخ أبو القاسم سعد الله كتاب" لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال" لتنشره مؤسسة الفنون المطبعية بالجزائر سنة 1983، وبعدها صدر الكتاب في حلّة جديدة=

هو الجزء الثاني لا غير الّذي توجد مخطوطة في مكتبة الرباط، بينما الجزء الأول منها فمصيره لحدّ الساعة مجهول.

ومضمونها يدور حول" الرحلة الّتي قام بها المؤلف لطلب العلم والتجارة من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس ثمّ فاس، ثمّ عاد إلى الجزائر من تطوان، وقد وصف ابن حمادوش الحياة العلمية وجوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب الّذي زاره مرتين على الأقل، مرة سنة 1145 وأخرى سنة 1156، وسجّل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه في مذكراته أو رحلته"[1] الّتي عنوانها بلسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال.

أمّا موضوعاتها فتعدّدت لتشعب العلوم الّتي نهل منها الرّحال فنجد الفنون النثرية كـ" النثر الفني أو الأدبي، وهو يشمل المقامات والرسائل...و التقاريظ، والتعازي و عقود الزواج الّتي تفنن فيها أصحابها، والإيجازات المنمقة والقصص"[2] الّتي سمعها من أهل المغرب وأهل الجزائر، كما حوت الرحلة شق من قصائد الرّحال الّتي نظمها في حق علماء المغرب أثناء زيارته الثانية لهم، كما نظم قصائد في الفخر فقد افتخر بنفسه على الشاعر المفتي ابن علي وكتب في النقيضة كذلك؛ فنظم قصيدة هجا فيها ابن علي وافتخر بنفسه وبشرفه العلوي الهاشمي[3] غير أنّه لم يحفل بحسب ما أورده أبو القاسم سعد الله.

بمناسبة تظاهرة" الجزائر عاصمة الثقافة العربية" سنة 2008(ينظر: http // :www.alittihad.ae) يوم : 2018/08/11. h09:45.

[1]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 384 385.

[2]. المرجع نفسه، ص 271.

[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص 275.

لذلك تعدّ الرحلة الموسومة بلسان المقال ذات قيمة تاريخية لتاريخ الجزائر وتاريخ المغرب في نفس الوقت لأنّ الرّحال لم يكتفِ بذكر أوضاع بلده وفقط وإنّما عرض في رحلته كلّ الأوضاع والصراعات الّتي شهدها باعتباره شاهد عيان.

- **رسالة في الكرة الفلكية (ق 18م)** : خصّ الرّحال علم الفلك بالدرس والبحث عن خباياه فدرس شرح محمد السنوسي على الحباك في الإسطرلاب واطلع على كتاب الحسن المراكشي في هذا الجانب كذلك، لذلك راح ووضع "رسالة في الكرة الفلكية" توجد نسخة منها في المكتبة الملكية بالمغرب الأقصى[1] غير أنّ الدراسات الحديثة تشير أنّ الرسالة ما هي إلّا صورة طبق الأصل لكتاب الحسن المراكشي الموسوم بـ" جامع المبادئ والغايات في علم الميقات" حيث جاءت هذه الأخيرة في حدود تسعين فصلًا، وما يحسب لابن حمادوش في هذا النقل اتسامه بالأمانة العلمية " فقد اعترف منذ البداية بأنّ ما جاء به ليس له وإنّما هو ما كان يبحث عنه ولم يجده. فهو قد اعترف بأنّه قد تعلم الكرة وكيفية استعمالها، وبحث عن كتاب مستقل يعالجها فلم يجد، ولكنّه وجد أنّ الحسن المراكشي قد خصّص للكرة بابًا من أبواب كتاب (جامع المبادئ والغايات) وهو الباب السابع"[2] من الكتاب الأصلي.
- **الجوهر المكنون من بحر القانون:** ذكر ابن حمادوش عن نفسه بأنّه أصبح طبيبًا وصيدليًا وعشابًا وهو لا يزال في شبابه سنة 1145هـ؛ وهذا راجع في الأصل لكثرة اطلاعه على كتب الطب القديمة العربية والأجنبية منها، فدرس أسفار ابن سينا وابن البيطار والأنطاكي وخصّ كتاب "تاريخ الدول" للملطي

[1]. ينظر، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 170.
[2]. المرجع نفسه، ص 174.

بالدراسة كذلك لأنّه نقل عنه تراجم عدد من الأطباء المسلمين أمثال البيروني من أهل خوارزم، وإقليدس، والفارابي[1] وغيرهم ممن خصّهم بالنقل من هذا الكتاب.

وقد جاء الكتاب في أربعة كتب لقوله:" الكتاب الأول في السموم وذوات السموم والعلاج منها، والكتاب الثاني في التر ياقات وما يجري مجراها... وبعض المعاجين الّتي يضطر إليها، والكتاب الثالث في الأمراض بناه على جدول حنين ابن إسحاق، أمّا الكتاب الرابع فقد خصّصه لحل ألفاظ المفردات وتعريبها"[2] لأنّه بحث في أسمائها وفوائدها وبيئتها الّتي تنمو فيها.

- **تعديل المزاج:** إذا كان الكتاب الرابع من " الجوهر المكنون من بحر القانون" خصّه صاحبه للأدوية وفعاليتها وكيفية تركيبها فإنّ" تعديل المزاج" هو من الكتب الطبية الّتي خصّها الطبيب الرّحال لمعالجة الأعضاء التناسلية، حيث حدّد وظائفها وبيّن عللّها وقدّم لها أدويتها [3]ليحسن بذلك المزاج البشري فالتعديل لا يكون إلّا إذا كان هناك خلل يستدعي التدخل بالكشف عن الأسباب وإعطاء الحلول الّتي اختار ابن حمادوش أن يعرضها في كتاب " تعديل المزاج".

" وقد ألف ابن حمادوش هذه الرسالة في مدينة رشيد بمصر سنة 1161هـ، أي بعد سفره من الجزائر بقليل. وقد وصلت منها نسختان إلى الجزائر الأولى اطلع عليها واستفاد منها السيد لوسيان ليكلير...والثانية توجد عند الشيخ المهدي البوعبدلي"[4] بحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله.

هذه الكتب الّتي أوردنا لها الحديث ماهي إلّا نبع من بحر الكتب الّتي ألفها الرّحالة سواء ما وصلنا منها وما لم يصل فهو لاحظ ودوّن ملاحظاته الّتي اتسمت بالدقة، ونقل

[1]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 428.
[2]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 428.
[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص 435.
[4]. المرجع نفسه، ص 435.

وحرص على الأمانة العلمية في نقله، وتعلّم وشكر الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم، ومن الكتب الّتي ألفها على غرار الكتب الّتي أوردنا لها الحديث، نذكر على سبيل المثال لاحصر:

- تأليف في الروزنامة.
- تأليف في الإسطرلاب والربع المقنطر
- تأليف في معرفة الطرق البحرية يسميه هم علم البلوط
- تأليف في القوس الّذي يأخذ به الأوروبيون حركة الشمس .
- تأليف في صورة الكرة الأرضية مستوحى من مطالعته لكتاب رضوان أفندي في صورة الكرة.
- كارطة لرسم اتجاهات رياح البحر
- فتح المجيب في علم التكعيب وضعه بعد أن اطلع على كتاب للأوروبيين في المساحة والهندسة وانتهى منه سنة 1160هـ.
- تأليف في علم البونبة .
- تأليف في الطاعون الّذي أصاب الجزائر في وقته[1].

وغالبية هذه الكتب المذكورة لم يورد لها عناوين وهذا ما يعاب عليه" فقد ذكر مرة أنّ له تأليفًا في علم الفلك ثمّ قال" وسميته" ، ولكنّه ترك بياضًا بعد العبارة السابقة فلم نعرف اسم التأليف...وكذلك غيرها من الأعمال الّتي يسميها مؤلفات"[2] وعرضنا البعض منها لنبين مدى تحصيله العلمي خاصة أنّه فاق أبناء عصره في العلوم العقلية الّتي أخذها من الكتب اليونانية الّتي طالعها وراح يكتب وفق منهجها العلمي الّذي يعتمد على الملاحظة والتجربة بالدرجة الأولى وهاتين الأخيرتين كانتا من بين ما ميّز الطبيب الرّحال ابن حمادوش الجزائري.

[1]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 430 431.

[2]. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 173.

المبحث الثاني: قراءة في وضع المصطلح العلمي في "كشف الرموز"

1. تقديم المعجم:

إنّ المعجم الّذي نحن بصدد دراسته معنون بـ" كشف الرموز" لصاحبه عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، وهو عبارة عن معجم متخصّص " في بيان مستخرجات الدواء وفوائدها"[1] والمعجم ما هو إلّا سفر من الأسفار الأربعة الّتي تشكّل منها كتاب " الجوهر المكنون في بحر القانون" الّذي يدور في مجمله حول الثقافة الطبية والصيدلية الّتي اكتسبها الطبيب الرّحال خلال رحلاته.

2ـ الدراسات القائمة حول " كشف الرموز":

نظرًا لأهمية كتاب (كشف الرموز) لابن حمادوش الجزائري فقد قامت عدة دراسات تمحورت كلّها حول الكتاب الّذي يعدّ من أهم الكتب في ميدان الطب نظرًا لأنّ الرّحال كان عشابًا وصيدلاني لقوله:" فاليوم و الحمد لله أنا عشاب وصيدلاني وطبيب في بعض الأمراض"[2] هذا ما جعل أصحاب البعثات العلمية الّذين اهتموا بعلوم الجزائر وعلمائها قبيل احتلال الجزائر عام 1830م يسلطون الضوء على مؤلفات الرّحالة خاصة السفر الرابع من الكتاب" الجوهر المكنون في بحر القانون" الّذي عُرِف بـ" كشف الرموز"، فقد خصّه لوسيان ليكليرك بالدراسة والترجمة لقولGabriel Colin : « C’est l’ouvrage capitale de Abderrazzaq.il été traduit et étudié par le docteur Lucien Leclerc »[3] فلوسيان لكليريك خصّ كشف الرموز بالبحث

[1]. ينظر، مقدمة كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، ابن حمادوش الجزائري.

[2]. الرحلة، عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 164.

[3]. ABDERRAZZAQ ELJZAIRI un médecin Arab ?Thése présentée et publiqment soutenue a la faculté de médecine de Montpellier le 09 Mars 1905.

والتنقيب لأهميته في ميدان الطب و تركيب الأدوية والاستفادة من فعاليتها وكذلك التعرف على كيفية استخدامها عند أهل الجزائر .

كما حصلGabriel Colin على درجة الدكتوراه بدراسته للكتاب حيث كان عنوان الرسالة « ABDERRAZZAQ ELJZAIRI un Médecin Arab » سنة 1905م .

ومن الجانب العربي كذلك حظي الكتاب بالاهتمام حيث نسخ أحمد بن مراد التركي وأخيه الكُتْبِي الكتاب ليصدر في روندوز في العدد 13 في الجزائر وذلك سنة 1321هـ[1] ليكتب الشيوع لهذا الكتاب.

وسبب شيوعه راجع في الأصل لـ" حرص النّاس على التداوي بالأعشاب هو الّذي جعل بعض النساخ يفضلون الكتاب الرابع عن بقية (الجوهر المكنون)... فكثر تداول الكتاب الرابع ونسي الأصل"[2] وحرص النّاس على الرجوع إليه ساهم في تعدّد نسخه حيث نجد نسخة له في المكتبة الوطنية بالجزائر تحمل الرقم 1764 و1765 ونجد نسخة أخرى بالمغرب الأقصى وأخرى بباريس[3] ربما هي تلك الّتي أخذها لوسيان لكليرك وأجرى عليها دراسته.

ونجد أنّ الكتاب طُبِع مرة أخرى تحت عنوان " كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب" سنة 1996م حيث جاء باللغتين العربية والفرنسية وتكفلت دار الكتب العلمية بطبعه.

كما لا ننسى أنّ بعض الدراسات أشارت إلى هذا الكتاب لا لشيء ولكن لأهميته فنجد إبراهيم بن مراد عند حديثه عن المصطلح العلمي في كتب الطب والصيدلة[4] يشير إلى

---

[1]. ينظر، كشف الرموز في بيان الأعشاب، عبد الرزاق ابن حمدوش الجزائري، طبع أحمد بن مراد التركي، الكتبي، رورَيدوز، العدد 13، الجزائر، ص 168.

[2]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 432.

[3]. ينظر، المرجع نفسه، ص 432.

[4]. ينظر، دراسات في المعجم العربي، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص 20.

أنّ ابن حمادوش من بين العلماء الّذين تبنوا التعريف المنطقي أو الموسوعي عند حديثهم عن خصائص الدواء خلال القرن الثاني عشر الهجري.

وخصّه الباحث الجزائري أبو القاسم سعد الله بالحديث في الجزء الثاني من كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي" وهذا عندما راح يبين مكانة الطب والجراحة والصيدلة عند العلماء الجزائريين، حيث عدّد هؤلاء العلماء وراح يبين مؤلفاتهم ومن بينهم ابن حمادوش الّذي خصّه بالذكر فسرد حياة هذا الأخير وراح يعدّد مناقبه العلمية الّتي كان من بينها " كشف الرموز" الّذي قال فيه:" هو عبارة عن قاموس طبي سار فيه ابن حمادوش على طريقة المعاجم الأبجدية. وضمنّه بعد مدخل في أنواع وأوصاف الأدوية، أسماء النباتات والعقاقير والحيوانات والمعادن أيضًا. لذلك من الخطإ إضافة عبارة" في بيان الأعشاب" الّتي ظهرت في الطبعة العربية، فالكتاب يتناول غير النباتات أيضًا"[1] وهذه العبارة الّتي ألحقت بالعنوان الأصلي نجدها في طبعة أحمد بن مراد التركي وأخيه الكُتْبي.

كما نجد إضافة أخرى للعنوان الأصلي ألحقت به آلا وهي:" في شرح العقاقير وبيان الأعشاب" الّتي زادتها الدار العلمية للعنوان أثناء طبع الكتاب سنة 1996م والناظر إلى هذه العبارات الّتي حاول الباحثون أو المحققون للكتاب إضافتها ماهي إلّا وسيلة لتمييز " كشف الرموز" عن غيره من الأسفار الّتي وُضعَ لها نفس العنوان نحو: كشف الرموز_ في القصيدة الشاطبية_[2] والرموز الّتي قصدها العشَّاب ابن حمادوش هي الأدوية الّتي راح يبين أسمائها وصفاتها لقوله في مطلع المقالة الرابعة:" في الأدوية المفردة وشرح أسمائها"[3].

[1]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 432.

[2]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، ج2، المرجع السابق، ص 1490.

[3]. كشف الرموز في بيان الأعشاب، أحمد بن مراد التركي، الكتبي، المصدر السابق، ص 04.

وهذه الدراسات الّتي خصّت الكتاب رفعت غشاء الظلمة عن بعض إسهامات المؤلف العلمية الّتي تحتاج إلى الدراسة والتحقيق والبحث لتغني بذلك مكتباتنا بالكتب العلمية المحضة.

3. دراسة متن المعجم:

المعجم عبارة عن قاموس طبي سار فيه ابن حمادوش على طريقة المعاجم الأبجدية[1] الّتي تتبنى هذا الترتيب في عرض مادتها العلمية؛ فهو عرض هذه الأدوية الّتي خصّها بالذكر وفق هذا الترتيب.

3. 1. منهج وأسلوب ابن حمادوش في" كشف الرموز":

تتبنى المعاجم العلمية المتخصصة طريقة في عرض مصطلحاتها لذلك فهي تحتاج لطريقة من الطرق الّتي عرفتها المعاجم لترتب موادها في غالب الأحيان على الطريقة الأبجدية، وهذا مارح يتتبعه الطبيب الرّحال في قاموسه الطبي " كشف الرموز" حيث سار وفق الترتيب الألفبائي مستهلًا المواد بحرف الألف واصلًا لحرف غير أنّه أهمل حرف الغين لا غير وليس كما ذكر أبو القاسم سعد الله الحرفين الغين والضاد لقوله:" ولم يذكر المؤلف حرفي الغين والضاد في معجمه، ربما لعدم توفر أسماء الأدوية ونحوها في هذين الحرفين"[2] فجاءت العديد من المواد تبتدئ بحرف الضاد نحو: ضفدع، و ضرو، وضب، وضرس، وضرس العجوز. وضرم[3] وغيرها من المواد الّتي بيّنها.

ولكّن الحرف الّذي لم يورد له المواد إلّا مادة واحدة هو حرف الظاء فقد جاءت تحت كنفه مادة (ظلف)[4] لا غير، وسنوضحها من خلال الجدول الآتي:

---

[1]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 432.

[2]. المرجع نفسه، ص 432.

[3]. ينظر، كشف الرموز في بيان الأعشاب، ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص ص 110 111.

[4]. وقع تصحيف في طبعة أحمد بن مراد التركي في هذه المادة حيث سجلها (ظلب).

المادة	التعريف	الصفحة	المقابل الأجنبي
ظلف	هو غلاف رجل البقر والغنم إذا طلي برماد ظلف المعز مخلوطا بخل على داء الثعلب نفع له	–ص 116 في طبعةأحمد بن مراد التركي. – ص 292 في طبعة الدار العلمية	SABOT

والكتاب يضم في مجمله حوالي ألف مادة (987) في مختلف الأنواع المذكورة المشتملة على جميع الأدوية والأمراض المعروفة في الجزائر إبان الحقبة الّتي عاش فيها[1] في حين أنّ مواد الطبعة المحققة من قبل الدار العلمية وصل نحو خمسمائة مادة (423) لا غير من مواد المعجم الأصلي وهذا راجع في الأصل للجمع بين بعض المواد؛ ربما لأنّها هي نفسها وقعت تحت مسميات عديدة حيث نجد لفظة "قيل" لدلالة على التفريق بين التعريف الأول والتعريف الثاني .

المتصفح لكتب ابن حمادوش يجده قد ارتكز فيها على آليات البحث العلمي الّتي أقرّتها البحوث العلمية الحديثة، فنجده يعتمد على الملاحظة لأنّه كان شديد الملاحظة على كلّ ما حوله من الطبيعة والناس فـ" يسجل ملاحظاته العلمية، ويؤلف الرسائل، ويناقش المسائل الّتي لم تكن تشغل عقول جيله من المتعلمين"[2] وهذا ينم في الأساس عن الفكر العلمي الّذي تشبع به الطبيب الرّحال من الكتب اليونانية والعربية المختصة في العلوم العقلية.

[1]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 433.

[2]. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 207.

واعتمد على سمة أخرى آلا وهي التجربة فلا يتحقق مراد الباحث إلّا بتجربة ما لاحظه أو اكتشفه من حوله، وهذا ما راح يحرص عليه العشاب ابن حمادوش في دكانه المتواضع الّذي كان بمثابة مختبر علمي له؛ فقد كان يطبق ما تعلّمه عن طريق التجربة، فرّكب ذات مرة معجون سمّاه (معجون الصلاح)[1] الّذي نجح في تركيبه بعد عدّة تجارب.

وما يميز منهج ابن حمادوش في " كشف الرموز" كذلك هو أنّه اعتمد على التعريف المنطقي أو الموسوعي وهذا بوصفه خصائص الأدوية من ناحية أوصافها وأضرارها وكيفية اتخاذها وغيرها من الخصائص الّتي ذكرها لتلك النباتات الّتي بيّن فائدتها وكيفية أخذها، وهو لم يأت بهذا من العدم فقد أخذه من مطالعته للكتب العربية العلمية الّتي عرفت التعريف المنطقي أو الموسوعي مع إسحاق بن عمران[2] الّذي أخذه هو بدوره من المؤلفات اليونانية، فنجد ابن حمادوش مثلًا في عرضه لمصطلح "إجاص" يقول:" هو العين ويقال له في المغرب: البرقوق بارد في الثانية وقيل: رطب في الثالثة وأكله قبل الطعام أنفع من بعد وشرب صمغه يسهل بالغًا بالعسل، يدر البول ويقطع اللهيب. وقدر ما يستعمل من نصف رطل، ويفتت الحصا من المثانة بدله في الإسهال ووزنه زهر بنفسج"[3] إذا ما أُكْتِيلَ بالوزن.

وابن حمادوش باعتباره صيدلي فهو يعطي الجرعات اللازمة لكلّ دواء غير أنّه أضاف شيئًا يحسب له؛ فهو قدم أمام كلّ دواء المقدار اللازم وما يقابله من نفس جنسه أو من غيره، ويستعمل في ذلك لفظة " بدله" ويعطي ثمن الجرعة أيضًا مثل:" أسافانخ:

[1]. ينظر، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، مقدم فاطمة، المرجع السابق، ص 34.

[2]. ينظر، دراسات في المعجم، إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص20.

[3]. كشف الرموز، ابن حمادوش، حرف الألف، المصدر السابق، ص 29.

وأسفناخ هو السبانخ...وبدله ووزنه باقلاء وشربته عشرة دراهم من عصارته"[1] ولكّن ليست كلّ الأدوية المطروحة في معجمه لها مقابلها وثمن الجرعة المخصصة لدائها كـ: مادة (دجاج)، و(ريحان)، و(راتينج)، و(رطبة)[2] وغيرها من المواد الّتي أهملها العشَّاب.

أمّا أسلوبه في عرض مادة معجمه فهو أسلوب علمي اعتمد فيه على الانتقال من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء حين راح يميّز بين قوى الأدوية لقوله:" إنّ للأدوية أفعالًا كلية وأفعالًا جزئية وأفعالًا تشبه الكلية"[3]، كما تحرى صاحب الكتاب الرابع من الجوهر المكنون في بحر القانون الأمانة العلمية في أسلوبه، وهذا عندما تحدث عن أسماء الأعشاب أو الأدوية حيث قال في (أستبون):"أستبون كما في تذكرة الأنطاكي وفي النسخ : استيوب وهو تصحيف هو الزنبوع بارد يابس في الثالثة وقشره حار يابس في الثانية"[4].

ولم يتكلف في ألفاظه ولم يتصنع في عباراته فقد اعتمد الألفاظ البسيطة المتداولة بين العامة والخاصة نظرًا لانتشار التداوي بالأعشاب بين النّاس، فتجده يشرح الدواء بألفاظ سهلة يسهل على الشخص العادي أن يفهمها كما تجده يوظف ألفاظًا تنتمي إلى لهجات بعض المناطق الجزائرية، فهو لم يهمل منطقة القبائل الّتي كان يزور جبالها لذلك تجده يذكر مسميات العقاقير والأعشاب كما سمعها عندهم فيقول مثلًا: "أسل اسمه بالقبايلية أدلس"[5]، وكذلك سهولة الألفاظ نابعة من احتكاكه اليومي بالنّاس والطبيعة فتدوين ملاحظات في وقتها لا يحتاج من الملاحظ أن يتأنى وينظر في الألفاظ الّتي يكتب بها ولا بالعبارات البسيطة الّتي يسجل بها ما اكتشفه وما لاحظه المهم عنده هو أن تكون المعلومة المدّونة سليمة من الناحية اللغوية وصحيحة من الناحية العلمية.

---

[1]. كشف الرموز، ابن حمادوش ، المصدر السابق ، ص 30.

[2]. ينظر، المصدر نفسه ، ص ص 186 192 196.

[3]. المصدر نفسه، ص 03

[4]. المصدر نفسه، ص12.

[5]. المصدر نفسه، ص 47.

3. 2. مقدمة المعجم:

استهل مقدمة الكتاب الرابع الّذي جاء موسوم بـ " في الأدوية المفردة وشرح أسمائها" حيث راح يشرح أفعال قوى الأدوية المفردة بعد الحمد لله لقوله:" إنّ للأدوية أفعالًا كلية وأفعالًا جزئية وأفعالًا تشبه الكلية هي: مثل التسخين والتبريد والجذب والدفع والإدمال والتقريح وما أشبه هذه"[1] الأفعال الكلية الّتي لها نفس القوى. أمّا الأفعال الجزئية فهي الّتي تخصّ عدة أمراض مثل السرطان والبواسير والترياق، بينما الأفعال الّتي تشبه الكلية فهي الإسهال والإدرار[2]وهذه الأفعال ككلّ عبارة عن أعراض لأمراض عدّة كانت منتشرة في وقته.

كما بيّن في مقدمته كذلك صفات الأدوية الّتي عرضها في ثنايا معجمه حيث قال فيها:" إنّ الصفات الّتي للأدوية في أنفسها بعضها هي الكيفيات الأربع المعلومة وبعضها الروائح والألوان وبعضها صفات أخرى مشهورة منها هي هذه: اللطافة، والكثافة، واللزوجة، الهشاشة والجمود والسيلان، واللعابية والدهنية، والنشف، والخفة والثقل"[3] وغيرها من الصفات الّتي تميز دواء عن آخر.

وبعدها راح يشرح صفات الأدوية بشرح الدواء وذكر خصائصه، فالدواء اللطيف عنده " هو الّذي من شأنه إذا انفعل من القوة الطبيعية الّتي فينا أن يتقسم في أبداننا إلى أجزاء صغيرة جدّا مثل الزعفران والدار الصيني"[4] أمّا الكثيف فيعني به ما ليس ذلك من

[1]. كشف الرموز في شرح العقاقير وبيان الأعشاب، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 03.
[2]. ينظر، المصدر نفسه، ص 04.
[3]. المصدر نفسه، ص 04.
[4]. المصدر نفسه، ص 04.

شأنه من التفاعل مع القوة الطبيعية للبدن ويقع في هذا النوع من الدواء القرع والجبسين[1]وغيرها من النباتات الّتي لها نفس الصفات.

أمّا اللزج عنده " هو كلّ دواء من شأنه بالفعل أو بالقوة الّتي فعلها عند تأثير الحار الغريزي فيه أن يقبل الامتداد معلقًا فلا ينقطع كما يمد وهو الّذي إذا لزم طرفاه جسمين يتحركان إلى المباعدة أمكن أن يتحركا معه من غير أن يفصل ما بينهما مثل العسل"[2] الّذي يصنف على أنّه من الأدوية الّتي لها خاصية اللزوجة.

وبعدها أعطى صاحب كشف الرموز لكلّ الأدوية الّتي ذكرها اسم فنجد: الملطف، والمحلل، والجالي، ومر والخشن، والمفتح، والمرخي والمنضج ، ويضيف إليها الهاضم، وكاسر الرياح، والمقطع، والجاذب، اللاذع، والمعمر، والمحكك، والمقرح، والمحرق الّذي اتبعه بالإكال، والمفتت، والمعفن، والكاوي، والناشر، والمبرد، والرادع، والمغلظ، والمفجج والمنضج، والمخدر والمرطب، وختم هذه المسميات بـ: المنفع، والغسال، والموسخ للقروح، والمزلق، والمملس، القابضن والعاصر والمغري، والمدمل، والمنبت اللحم، والخاتم والدواء القاتل، والسم والترياق والبادزهر الّذي ختم به هذه الأدوية الّتي راح يعرض أمثلة لها عن الأعشاب الّتي تقع في بوتقتها ، مثل:" (الترياق والبادزهر)هما كلّ دواء من شانه أن يحفظ على الروح قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه وكان اسم الترياق بالمصنوعات أحق، واسم البادزهر بالمفردات الواقعة عن الطبيعة ويشبه أن تكوت النباتيات من المصنوعات أحق"[3]وهذا التفريق الّذي أورده بين ما يقع من النباتات تحت صنف الترياق أو البادزهر.

كما راح يفصل في كيفية تركيب الأدوية تحت مسمى:" اتخاذ الأدوية" فبيّن المواسم الّتي ينبغي أن تقطف فيها النباتات وثمارها بحسب الأقاليم الّتي تنبت فيها، ففي الأقاليم

---

1. ينظر، كشف الرموز، ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق ، ص 04.
2. المصدر نفسه، ص 04.
3. المصدر نفسه، ص 09.

المعتدلة يكون أخذها مناسب في وسط الربيع على حدّ قوله:" إذا كانت الأماكن المعتدلة فيكون أخذها في وسط الربيع ولا تجمعها إلّا بعد استحكام نضجها في مكانها وكمال إدراكها فإنّ الكاملة الإدراك في مكانها مفيدة"[1] وبما أنّ الجزائر تقع في نطاق الإقليم المعتدل فإنّ العشاب ابن حمادوش أخذ بالحظ الوافر منها لذلك راح يفيد غيره من العشابين.

أمّا المناطق الباردة والحارة فالأمر يختلف لقوله:" وفي البلاد الحارة في آخر الشتاء وفي البلاد الباردة في أول الصيف"[2] وهذه الأقاليم الّتي تحدث عنها اكتشفها خلال رحلاته فهو زار بلاد الحجاز الّتي تقع في نطاق المناطق الحارة، وزار البلاد الإفرنجية الّتي تصنف على أنّها من الأقاليم الباردة.

ولم يكتفِ بتبيان مواسم جني الأعشاب بل حرص على أن يفيد غيره بتبيان كيفية تجففها وحفظها لقوله:" إذا أخذت الأعشاب فتنظفها من طينها وتجففها أولًا في الشمس ولا يتم تجفيفها إلّا في الظلّ فإذا جفت حُفِظتْ في صناديق الخشب، وأمّا البزور(هكذا) فتجعلها في خرائط الجلد واتركها في الصلب، أمّا اللبوب كلب القثا والخيار فإنّها تُوضَعُ بعد إمكان تجفيفها في أواني الفخار وتبعد من الأماكن الندية"[3] وطريقة التجفيف والحفظ هذه استلهمها ابن حمادوش من خبرته الّتي أخذها بالتجربة؛ فهو كان يطبّق عَمَليًا عن طريق التجربة في دكانه، الّذي قام فيه بتركيب العديد من المعاجين الطبية[4] المكونة في الأصل من تلك النباتات الّتي أحكم حفظها وتخزينها في دكانه.

[1]. كشف الرموز في شرح العقاقير وبيان الأعشاب، ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 09.

[2]. المصدر نفسه، ص09.

[3]. المصدر نفسه، ص ص09 10.

[4]. ينظر، الخصائص السردية، المرجع السابق، ص 34.

وكلّ هذا التفصيل الّذي خصّه ابن حمادوش للأدوية نابع من ثقافته الواسعة الّتي اكتسبها من مطالعته للكتب الطبية العربية والأعجمية ومن ملاحظاته الثاقبة للأماكن الّتي ساح فيها منذ أن ذهب للحج أول مرة سنة.

3. 3. المصادر العربية الإسلامية والأعجمية الّتي اعتمد عليها صاحب" كشف الرموز" في جمع المصطلح العلمي:

أ/. المصادر العربية الإسلامية:

يعتبر التداوي من الأمراض من أهم المواضيع الّتي خصّها العرب المسلمون وغيرهم بالتأليف لذلك راح يستشهد ابن حمادوش في كتابه" كشف الرموز" من الكتب الطبية الّتي أُلفت عند العديد منهم لاسيما ابن سينا (ت 428هـ) والأنطاكي (1008هـ) خاصة أنّه خصّ مؤلفاتهم بالدراسة والتنقيب فلا تجد مادة من المواد المطروحة في قاموسه الطبي إلّا واستشهد عليها بما قاله ابن سينا في القانون أو الأنطاكي في التذكرة وعلماء آخرين ذاع صيتهم في مجال الطب والصيدلة فالمعروف عن العلماء العرب أنّهم كانوا يؤلفون في شتى العلوم الّتي نهلوا منها.

1. تفسير ابن العباس (ت 68هـ):

تشبَّع ابن حمادوش بالثقافة الدينية منذ صغره فقد حفظ القرآن في سن مبكرة واطلع على كتب الحديث الشريف وتفاسيرها كذلك وما شدَّه منها هو تفسير ابن العباس (ت 68هـ) الّذي أخذ منه ما صَّح عن النبي صلّى الله عليه وسلم في مجال التداوي، فقد ذكر ابن حمادوش ما أخذه عن ابن العباس رضي الله عنهما في العديد من المواد، منها مادة(أثمد) الّتي استشهد عليها بما قاله ابن العباس رضي الله عنهما لقوله:" أثمد: هو حجر الكحل الّذي يأتي من معدنه بارد في الأولى يلبس في الثانية...وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنَّهُ قال

من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه"[1] وهذا الاستشهاد وضَّحه ابن حمادوش ليبين قيمة المواد الطبية الّتي عرضها في (كشف الرموز).

2. القانون لابن سينا(ت428هـ):

"القانون في الطب" للشيخ أبى علي حسين بن عبد الله المعروف بابن سينا (ت428هـ) هو كتاب مشتمل على قوانينه الكلية والجزئية فتكلَّم أولًا في الأمور العامة الكلية، كما قسم كتابه هذا إلى قسمين نظري وعملي حيث تحدث في أحكام قوى الأدوية المفردة ثمّ في جزئياتها ثمّ في الأمراض الواقعة بالعضو حيث يقوم في بادئ الأمر بتشريح العضو المصاب ثمّ يبيّن الأمراض الجزئية المتعلقة به ثمَّ يقدم القانون الكلي للمعالجة[2] وهذا ماراح يتتبعه ابن حمادوش في " كشف الرموز" حيث استهل الحديث بذكر قوى الأدوية فصنفها إلى أفعال، فمنها الكلية والجزئية وشبيهة بالكلية، ولم يتوقف عندها بل راح ومشى على نفس نمط ابن سينا في تدرجه في صفات الأدوية الّتي ذكر منها: اللطافة واللزوجة، والهشاشة ،و الجمود والسيلان[3] وغيرها من الصفات الّتي راح يشرحها الشرح الوافي لها.

وقد قسّم ابن حمادوش سفره" الجوهر المكنون في بحر القانون" على منوال ابن سينا في القانون؛ حيث قسّم صاحب القانون سفره إلى "خمسة كتب الأول في الأمور الكلية من علم الطب والثاني في الأدوية المفردة والثالث في الأمراض الجزئية من الرأس إلى القدم بينما الرابع جاء في الأمراض الجزئية الّتي لم تختص بعضو والخامس خصّه لتركيب الأدوية"[4] والناظر إلى الكتاب الرابع من الجوهر المكنون في بحر القانون يجده من عنوانه يشبه الكتاب الثاني من القانون الّذي خصّه ابن سينا للأدوية المفردة.

---

[1]. كشف الرموز، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص ص 18 19.

[2]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، ج2، المرجع السابق، ص 1211.

[3]. ينظر، كشف الرموز، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 04.

[4]. كشف الظنون، حاجي خليفة، المرجع السابق، ص1211.

والمتصفح لمواد كشف الرموز يجدها لا تخلو من ما قاله ابن سينا في القانون، حيث كان يستشهد الطبيب الرّحال به، فقد جاء في مادة (أفيون): " وقال في القانون: ضعفه بزر اللفاح"[1] وجاء في مادة (أسارون) كذلك استشهاد لقوله:" وقال في القانون: والشربة سبعة مثاقيل بماء العسل"[2] وغيرها من المواد الّتي راح يستشهد عليها من القانون لابن سينا .

فثقافته الطبية تبلورت من كثرة مطالعته للكتب الطبية خاصة كتب ابن سينا (ت428هـ) ولا سيما كتاب" القانون" الّذي يرجح " أنّ ابن حمادوش قد أخذ عن نسخة رومة ،لأنّه وجد نسخة في الجزائر وأخرى في وهران من هذه الطبعة...وهذا غير مؤكد ، فقد يكون أخذ عن نسخة مخطوطة من(القانون) "[3] نفسها الّتي ربما اطلع عليها خلال زيارته للرشيد.

3. تذكرة الشيخ الأنطاكي (ت 1008هـ):

من بين الّذين أخذ عنهم ابن حمادوش في كشف الرموز داود بن عمر الأنطاكي (ت 1008هـ) صاحب التذكرة " الّذي قيل إنّ ما أخذه عنه ابن حمادوش بلغ أربعين مادة"[4]، فالطبيب الضرير ألف كتابًا عظيمًا سماه تذكرة أولي الألباب أو (الجامع للعجب العجاب) فهو يذكر أنّه أنفق عمره في تحصيل الطب فألّف التذكرة الّتي جاءت في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، فخصَّ المقدمة في تعداد العلوم[5] .

أمّا أبواب التذكرة فاستهلها بذكر الكليات المتعلقة بالطب، وبعدها ذكر قوانين الإفراد والتركيب في الباب الثاني. أمّا الباب الثالث فقد جاء في مفردات والمركبات وختمها بباب

---

[1]. كشف الرموز، ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 17.

[2]. المصدر نفسه، ص 20.

[3]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 433.

[4]. المرجع نفسه، ص 433.

[5]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المرجع السابق، ص 386.

رابع في الأمراض[1] وهذه الأبواب ككلّ استشهد بها ابن حمادوش في كشف الرموز ذاكرًا بأنها للشيخ على حد قوله في مادة (دهنج): " قال الشيخ: أجوده الأخضر فالأحمر فالأصفر وغيرها رديء"[2].

وفي بعض الأحيان يصرّح بالكتاب الّذي كان قوام معجمه فيقول:" وقال في التذكرة: حار يابس في الثانية أو يبسه في الثالثة جلاء محلل مقطع مفتح ويقطع البلغم و الرطوبة اللزجة وإذا غلي في الزيت سكن الأوجاع"[3]وهذا الحديث خصّه لمادة( ) وغيرها من المواد كـ (استبون) و(إكليل الملك) والعديد من المواد الأربعين الّتي أخذها عن الأنطاكي (ت1008هـ) .

ولم يكتفِ ابن حمادوش " بالتذكرة " و" القانون" فقد طالع العديد من المؤلفات لعلماء مسلمين أمثال: ابن البيطار(ت) الّذي صرّح باسمه في العديد من المواد الّتي استشهد عليها من مؤلفات ابن البيطار، فقد ورد اسمه في مادة(أقحوان) لقول ابن حمادوش:" هو البابونج الأبيض ولا أعرف غيره أقرب شبهًا به من الكافورية بل صحّح ابن البيطار أنّه الكافورية وهي المسماة في فاس: شجرة مريم"[4] كما جاء اسمها في العديد من المواد، لكّن المُلاحَظُ هو ورود لفظة (صحّح) أمام اسم ابن البيطار في غالبية المواد الّتي استشهد عليها ابن حمادوش بأقوال ابن البيطار.

وعلى غرار العلماء المذكورين نجد العديد من العلماء المسلمين الّذين طالع أعمالهم الّتي جاءت في الطب والصيدلة ومنهم: ابن ماسويه، والإدريسي، والسنوسي، وزروق

[1]. ينظر، كشف الظنون، حاجي خليفة، المرجع السابق، ص 387.
[2]. كشف الرموز، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 187.
[3]. المصدر نفسه، ص 32.
[4]. المصدر نفسه، ص 36.

والقزويني[1] وغيرهم ممن أخذ عنهم معرفته النظرية الّتي صقلها عن طريق التجربة الشخصية نجده قرأ لعلماء أعاجم كذلك.

ب/ . المصادر الأعجمية:

زعم ليكليرك أنّ ما قام به ابن حمادوش ما هو إلّا اختصار لأعمال الأقدمين في الطب وهذا لأنّه نهج نهجهم في ترتيب مواد معجمه كما اعتمد على العديد من المؤلفات الّتي بيّناها سابقًا ، لكّن الطبيب والصيدلي لم يرض بما جاء في القانون ولا في التذكرة ولا بما قاله ابن البيطار بل راح وطالع العديد من مؤلفات علماء اليونان لاسيما المختصة في الطب منهم: ديوسكوريدسDioscorides، بول غاليان Paul Galien، وPaul d'Egine[2] غير أنّه لم يعد إليهم بطريقة مباشرة في النقل بل عاد إلى كتب المسلمين السابقة له والّتي اهتمت بنقل هذه الكتب إلى العربية، فقد نقل إسحاق بن حنين مقالات العشر لديوسكوريدس إلى العربية فكانت بذلك النبع الّذي انتهل منه العلماء المسلمون بداية من القرن الهجري الثاني بالأخذ منه تارة والنقل الحرفي تارة أخرى.

كوّن ابن حمادوش ثقافته الطبية من كثرة مطالعة الكتب سواء العربية أو اليونانية الّتي اهتمت بالطب ولكّن خروجه للأمصار ساهم كذلك في تكوين هذه الثقافة، لذلك "كان يكثر من تأصيل كلّ اسم وما يعرفه عنه فيقول" عندنا" كذا، وفي مصر يسمى كذا، وفي سورية كيت وكيت"[3] كما تجده يوظف عبارة " قال قوم" في العديد من المواد ، نذكر مثلًا مادة(ذنب الخيل او الفرس): " قال قوم: إنّها بدل دهن الصبر وهي تولد السودا وتفضي إلى الجذام ويصلحها السكر ودهن اللوز"[4] بحسب ما جاء عن القوم

[1]. ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 433.

[2]. ABDERRAZZAQ EL JAZAIRI un Médecien Arab . Gabriel colin. P 40.

[3]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 433.

[4]. كشف الرموز، ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 190.

الّذين سمِعَ عنهم فلا نعلم إن كانوا من أهل الجزائر أو من خارجها؛ فابن حمادوش كان يسجل كلّ ملاحظاته الّتي سمعها أو قرأها أو شاهدها في رحلاته إلى البلاد العربية أو البلاد الإفرنجية.

وصاحب " كشف الرموز" باعتماده لمجموعة من المصادر الّتي نوّع فيها فتجد العربية لعلماء مسلمين عرفوا في مجال الطب أمثال ابن سينا والأنطاكي، واليونانية المنقولة إلى العربية إثر عملية الترجمة، وتجد كذلك التجربة الشخصية الّتي تعتبر خير معلم لأنّ الطبيب الرّحال لاحظ واكتشف ثمَّ جرَّبَ ليشكل بذلك حول نفسه حاجزًا لا يجد أي ناقد ثغرة في تخطيه. ولكّن من ترجم كتابه إلى الفرنسية قبيل سنة 1830م صرّح بأنَّ " كشف الرموز" ما هو إلّا نقل لمحتوى الكتب الّتي طالعها ابن حمادوش ولو أنّ كلامه هذا صحيح فلماذا أقرّ هو نفسه في موضع آخر" بأصالة فكر ابن حمادوش وأهمية العمل الّذي قام به في (كشف الرموز) فقد قال إنّ ابن حمادوش لم يستند إلى الخرافات في عمله وإنّ فيه إضافات جديدة في المواد الطبية الّتي لا علاقة لها بالأدوية الأوروبية"[1] الشائعة في الفترة الّتي عاش فيها ابن حمادوش.

يسوقنا الحديث بعدما بيّنا المصادر العربية الإسلامية والأعجمية الّتي اعتمد عليها صاحب (كشف الرموز) في معجمه أن نعرج على آليات وضع المصطلح العلمي الّتي تبناها لنحاول أن ننظر فيها باعتبارها أهم أسس الصناعة المعجمية الحديثة، فما هي أهم آليات الوضع المعتمدة في (كشف الرموز) ؟

3. 4. آليات وضع المصطلح العلمي في " كشف الرموز":

اعتمد مؤلف (كشف الرموز) على مجموعة من الأسس العلمية المعتمدة في صناعة المعاجم العلمية المتخصّصة الحديثة، منها:

[1]. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 433.

أ/ . تركيب المصطلح العلمي من لفظتين اثنتين :

بما أنّ عبد الرزاق ابن حمادوش طالع العديد من المصنفات العربية الّتي خصّها أصحابها للعديد من الأمراض وطريقة علاجها فإنّه اعتمد لا محالة على العديد من المصطلحات العلمية الّتي جاءت بلسان العربي.

و المركب من لفظتين هنا لا نقصد به المصطلح الموضوع عن طريق النحت، فالنحت كما أشرنا هو أن تركب مصطلحًا واحد من لفظتين الاثنتين وتحذف بعض الحروف، غير أنّ ما جاء من مصطلحات في كشف الرموز جاء على هيئة لفظتين اثنتين مشكلة مصطلحا واحدًا، ونذكر من بين هذه المصطلحات: ذئب الفرس ، الصمغ العربي، قثا الحية، علك الأنباط، فساء الكلاب، قفر بابلي، فلفلموني، طين حراني، وضرس العجوز وغيرها من المصطلحات الّتي رُكِبت على هذا المنوال .

ب/ . الاشتقاق:

أمّا المصطلحات الموضوعة بطريقة الاشتقاق فهي عديدة، فصاحب (كشف الرموز) مشى على طريقة من سبقوه من المعجميين فتخيَّر المصطلحات العلمية المشتقة من الأصل ربما وجدها هكذا أو أنّه هو من وضعها، ونذكر من بينها:

- عَلْقْ وعلقم وعليق المشتقة من (عَلَقَ)
- عنب وعناب المشتقة من(عنب)

وجاءت مصطلحات علمية أخرى مختومة للألف والنون نذكر منها: زعفران وأقحوان

ج/ . اعتماده على تعريب المصطلح:

الملاحظ لمواد معجم (كشف الرموز) يجدها جاءت كلّها معربة من اليونانية والفارسية، فابن حمادوش أخذ غالبيتها من كتب الطب اليونانية فهو أخضع المصطلح العلمي الوارد عند اليونانيين للميزان الصرفي العربي، باعتبار التعريب هو صوغ الكلمة

بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية[1] غير أنّه أضاف لكل كلمة معربة المقابل العربي الشائع سواء في القطر الجزائري أو المغاربي أو قطر المشرق العربي، فتجده يقول مثلًا في مادة(أفسنتين):" يوناني هو شجرة مريم في الجزائر وفي فاس شيبة العجوز..."[2] والمتتبع للمواد المعربة من اليونانية إلى العربية الّتي تُسْتَهَلُ بالألف[3] يجدها تقارب 17,54% من العدد الإجمالي للمواد الّتي تقارب 114 مادة بحسب ما جاء في طبعة درا الكتب العلمية.

ومن بين المواد المعربة من اليونانية نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض المواد الّتي سنوضحها من خلال الجدول الآتي:

الرقم	المواد المعربة من اليونانية	تعريفها	المقابل الأجنبي
01	أناغورس	هي خروب الخنزير	ANAGYRIS
02	أيرنج	/	ERYNGIUM
03	أرسطلوخيا	هو الزراوند الطويل	ARISTOLOCHE
04	أغاريقون	هو الغاريقون خاص بإسهال البلغم	AGARIC
05	أومالي(الومالي)	عسل الشجر يزيل الجرب والقروح	ELEOMEL
06	أناغلس(أباغلس وأباغنيم وآناغولس)	هو حشيشة العلق وهو نوعان أحمر النوار والآخر أزرق النوار	ANAGALLIS

[1]. ينظر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص591.

[2]. كشف الرموز، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 13.

[3]. ألقينا الضوء على المصطلحات المعرّبة الّتي ابتدأها صاحبها بالألف نظرًا لكون المصطلحات اليونانية تبتدئ غالبيتها بحرف الألف في الترتيب الأبجدي اليوناني.

07	إيماروقاليس(إيماروفاطيقطس)	زهره شبيه بزهر السوس ذو ثلاثة أوراق	HEMEROCALLE
08	أرغاموني	شبيه بالخشخاش	ARGEMONE

أمّا المصطلحات الفارسية المعربة فقد أخذت حقها هي الأخرى من المواد المعربة الطبيب الرّحال أورد عدة مواد معربة من الفارسية وأمام المصطلح يشير بعبارة (هو فارسي) ونذكر من بين المواد الفارسية المعربة مادة(أنجان) الّتي قال فيها:" أنجان فارسي معرب حار يابس في الثالثة ، بدله ووزنه شب وهو أزبر بلسان المغرب وعشبة الحزاز وهي الحلتيت"[1] عند أهل الجزائر.

ومعلوم أنّ بلاد كسرى عرفت التداوي والطب كعلم قائم بذاته لذلك حرص ابن حمادوش على أن يأخذ من تلك الكتب الّتي نقلها العرب المسلمون عنهم، وحاول أن يبين مقابلات هذه المصطلحات العلمية المأخوذة عنهم في الثقافة الطبية العربية بصفة عامة وثقافة الطبية لأهل الجزائر بصفة خاصة، فذكر ابن حمادوش المقابلات المتداولة عند أهل الجزائر لبعض المواد المعروضة في كتابه منها:

الرقم	المصطلح الفارسي المعرب	المقابل الموضوع له
01	أملج (أمله)	الأملس
02	أسفيداج	رماد الرصاص
03	أسفند	الحرمل
04	جلنار	نوار الرمان
05	جلجبين	الورد المربى
06	سيادروان	صمغ الجوز الشامي
07	شير	اسم الحليب

[1]. كشف الرموز، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 37.

كما تجد العديد من المعربات داخل متن التعريفات، فهو إنْ لم يذكر المصطلح معربًا يصرح بما يقابل المصطلح العلمي العربي بالفارسية واليونانية وحتى التركية تجدها حاضرة في ثنايا المواد المطروحة في كشف الرموز، فتجد في مادة(أمبر باريسي) مثلًا استشهاد باللغة التركية لقوله:" أمبر بارسي: وهو أرغفيس وبالتركية هردان بهار، ويقال له قادن توز، وهو حب أحمر كحب عنب الذئب الّذي يعرف مغنينة"[1] وهذا التنوع في المصطلحات المعرّبة يعود إلى الاطلاع الواسع لابن حمادوش على اللغات وحتى اللهجات، فتجده في البلد الواحد يورد لك عدة مقابلات بلهجات متنوعة .

د/ . تقديم المقابلات أمام المصطلح العلمي الموضوع:

خالف ابن حمادوش الطريقة المتبعة في المصنفات العربية التراثية الّتي تعتمد على ذكر ما يقابل المصطلح العلمي عند العرب بحسب رواجه وشيوعه في الأمصار والقبائل فالمسميات الّتي وضعها ابن حمادوش للمصطلح العلمي الموضوع تعددت بحسب الأمصار الّتي زارها فهو أورد كلّ مقابل بحسب ما سمعه عندهم حتّى أنّك تجد في بعض الأحيان مسميات بلهجات متعددة بحسب المناطق الّتي جابها، فتجده مثًلا يقول في مادة (أقحوان) :هو البابونج الأبيض المتعارف عليه بين جميع الأقطار العربية غير أنّ بعض المناطق الواقعة في المغرب تعطيه مسمى آخر فالأقحوان هو المسمى في فاس: شجرة مريم[2] كما تجده يكثر من المقابلات المتداولة باللغة البربرية وهذا لطبيعة المنطقة الّتي عاش فيها وحتّى الّتي زارها . المغرب خصوصًا. فلم يقدم هذه المسميات هكذا اعتباطيا؛ فقد راعى منطقة القبائل وسكانها خاصة، فتجده يذكر مسميات المصطلح العلمي المذكور عنده بهذه اللغة .

[1]. كشف الرموز، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 37.

[2]. ينظر، المصدر نفسه، ص 36.

وسنعرض بعض الأمثلة التوضيحية للمقابلات المذكورة باللغة البربرية[1] من خلال الجدول الآتي:

المصطلح العلمي الموضوع	المقابل بالبربرية	المقابل الأجنبي
أسل	أدلس	JONC
ينبوت	تريلت	CARAOUBIERNABA THEENE
لبلابر	تاسوفالت	LIERRE
فاشرا	تاتيولا	BRYONE

لم يكتفِ الطبيب الرّحال بعرض المقابلات البربرية بل عرّج على جلّ المناطق الجزائرية فتجده يقول في قسنطينة، وفي جيجل وغيرها من المدن الجزائرية الّتي تتنوع مسميات الأدوية فيها، وذكرنا الأدوية ههنا لأنّ الطبيب لم يقتصر على ذكر الأعشاب وفقط بل ذكر الحيوانات وحتى المعادن الّتي تنفع كأدوية للعديد من الأمراض.

وعليه يمكن أن نقول أنّ آليات الوضع الّتي تبناها صاحب الكتاب الرابع من (الجوهر المكنون في بحر القانون) هي نفسها الّتي عمل بها المعجميون التراثيون في بناء معاجمهم المتخصصة، فنجد أبو حنيفة الدنيوري مثًلا يعتمدها في معجمه النبات الّذي أشرنا إليه سابقًا، ونجد بالمقابل أنّ هذه الأسس هي ما راحت الصناعة المعجمية الحديثة تركز عليه في بناء المعاجم المتخصصة العلمية أو الفنية وحتى الحضارية منها الّتي تتخذ من تعريب المصطلحات العلمية غاية لها.

[1]. نقصد هنا باللغة البربرية اللسان البربري الّذي تتعدد لهجاته في منطقة شمال إفريقيا خاصة في الجزائر والمغرب وابن حمادوش وظف مصطلح (بالقبايلية) لدلالة على أنّ هذا المسمى المقدم شائع عند أهل جرجرة وما جاورها ، كما وظف كلمة البربرية كذلك للدلالة على أنّ المسميات المطروحة بهذا اللسان هي شائعة في المناطق الأخرى .

ونستنتج من خلال ما تقدم أنّ ابن حمادوش حرص كلّ الحرص على أن يُخرجَ معجمًا طبيًا وفق تقنيات المعاجم الّتي طالعها خلال مسيرته العلمية، فهو لم يترك كتابا إلّا وطالعه في العديد من العلوم لكّن شغفه بعلم الطب والتداوي وتركيب الأدوية جعله يؤلف سفرًا عظيما سماه (الجوهر المكنون في بحر القانون) محاكيًا بذلك كتاب القانون لابن سينا (ت 428هـ) غير أنّ الكتاب الرابع من هذا السفر المعنون بـ" كشف الرموز" هوما جاء وفق آليات المعاجم القديمة من ناحية الترتيب المواد و عرضها وفق الرواية القديمة، غير أنّه أضاف بعض الأدوية الّتي أخذها من البلاد الأوروبية خاصة وأنّه كان كثير السفر من جهة، ومن جهة أخرى هو عاش في القرن الثامن عشر الميلادي (12هـ) وهو القرن الّذي بدأت غيمة الظلام تنفرج فيه عن القارة الأوروبية .

خاتمـــــــــــــــة

البحث المعجمي المتخصّص مجال واسع خاصة أنّنا وقفنا على الجانب التراثي منه وعرجنا على شق الحداثة فيه لذلك خرجنا بمجموعة من النتائج يمكننا أن نجملها في:

- البحث المعجمي العربي الحديث يعدّ امتداد للبحث المعجمي التراثي، فالباحثون المعجميون المحدثون رغم اختلاف وجهات نظرهم في بعض آليات المعمول بها في الصناعة المعجمية الحديثة غير أنّهم يقرّون أنّ ما حقّقه المعجميون العرب القدامى يعدّ إنجاز للحضارة العربية الإسلامية.
- يعدّ المصطلح النواة الأولى الّتي تركزّ عليها جميع العلوم (علم المصطلح، علم الدّلالة، علم المعاجم، علم التأثيل) انطلاقًا من أنّها تنتمي إلى علم واحد هو علم اللّغة.
- انتشار حركة التعريب في الوطن العربي بدأت مع استقلال هذه الأقطار الواحدة تلوى الأخرى، لذلك مسّت هذه الأخيرة الجانب التعليمي في أول الأمر لتنتقل بعدها إلى العلوم خاصة الدقيقة.
- تعميم فكرة توحيد المصطلحات العلمية في جميع العلوم الّتي تختصّ بوضع ودراسة المصطلحات لتتقلص بذلك هوة تعدّد المصطلحات الّتي كانت سائدة في غياب التنسيق بين المؤسسات العلمية العاملة في هذا المجال.
- رواج بعض النماذج المعجمية الناجحة الّتي أعدّتها الهيئات العلمية المختصّة بالصناعة المعجمية في الوطن العربي، والّتي باتت تحيّن بين الفينة والأخرى مواكبة بذلك التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل.
- تُقرُّ الدراسات المعجمية العربية الحديثة لا سيما المتخصّصة منها بحتمية العودة إلى أمهات الكتب التراثية لتؤصل بذلك للعمل المعجمي المتخصّص.

العودة للبحث في التراث المعجمي العربي أمر ضروري لكلّ باحث فهذا يسمح له بمعرفة أهمّ المبادئ الّتي ارتكز عليها التأليف المعجمي التراثي، ومن بين هذه المبادئ المستخلصة نذكر:

- تنوع المدارس المعجمية في التراث العربي يعود إلى زخم الفكر المعجمي العربي حيث ظهرت على إثره العديد من المدارس جاءت مدرسة الخليل في طليعتها.
- المراحل الّتي مرّ بها التأليف المعجمي المتخصّص تكاد تكون هي نفسها مراحل التأليف المعجمي العام مع بعض الاستثناءات لا غير.
- تشكلّ المعاجم المتخصّصة في التراث العربي مرّ بمراحل كانت مرحلة الرسائل اللّغوية في مقدمتها حيث بدأت بالنوادر لتنتقل إلى وصف الحيوان والنبات والأيام واللّيالي الّتي خصّها العرب بالتأريخ.
- ازدهار التأليف المعجمي المتخصّص بداية من القرن الهجري الثاني راجع في الأساس إلى انفتاح العرب على غيرهم من الأمّم الّتي أخذوا منها العلوم عن طريق النقل والترجمة.
- قضية جمع المصطلح العلمي في المعاجم المتخصّصة لا سيما العلمية منها ككتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري شغلت الدارسين، فبحثوا في المصادر الّتي نهل منها المعجميون القدامى فوجدوا أنّها تنوعت بين المصادر الأعجمية خاصة اليونانية والفارسية المنقولة إلى العربية إبان حركة ترجمة الّتي تكفل بها بيت الحكمة البغدادي، والمصادر الإسلامية الّتي وضعها المعجميون العرب المسلمون ليوثقوا لعلومهم ومعارفهم.

هذه المبادئ الّتي ذكرناها زادت عليها الدراسات المعجمية الحديثة ما استحدث في فن الصناعة المعجمية عند الغرب عاملين بفكرة المزاوجة بين التراث والحداثة والّتي سنذكر بعض نقاطها، أهمّها:

- يختلف المعجم المتخصّص الحديث عن غيره من المعاجم من الألوان المعجمية (الموسوعة، المعجم التاريخي، المدّونة) من ناحية المجال المعرفي المتناول، حيث يشتمل المعجم المتخصّص على مصطلحات اختصاص معين كالطب، الفلك وغيرها من العلوم، أمّا من ناحية اللغة الّتي يعرض بها هذا الأخير فتتعدد من ثنائية إلى متعدّدة اللّغات.
- تخضع المعاجم العلمية المتخصّصة الحديثة على جملة من ضوابط وضع المصطلح الّتي أقرّها الباحثون المعجميون المحدثون ووافقت عليها المجامع العلمية اللّغوية في ندوات رسمية عقدت في أقطار الوطن العربي، غير أنّ التعريب أخذ حيزًا كبيرًا على غرار بقية الآليات الأخرى المعتمدة.
- اجتهادات مكتب التنسيق والتعريب في الوطن العربي الكائن مقرّه بالرباط وحده لا يكفي بل لابد من تفعيل تلك البنود الّتي أجمعت الهيئات العلمية المختصّة بدءًا باتحاد المجامع العلمية اللّغوية في مؤتمرات التعريب المنعقدة تحت وصاية منظمة التربية للثقافة والعلوم.
- ترسيخ وضع المصطلح العلمي عن طريق ترجمته هو الطريق الّذي تركزّ عليه بعض الجماعات والهيئات الناشطة في نقل المصطلح العلمي الأجنبي لاغين بذلك فكرة تعميم إخضاع هذا المصطلح للميزان الصرفي العربي ليعرّب لا غير.
- إحياء المصطلح التراثي العربي يعدّ من بين الاستراتيجيات المعمول بها في المشاريع الرقمية العربية المستحدثة على الشبكة العالمية، فالمكتبات الإلكترونية والأرضيات الرقمية أنشأت لهذا الغرض.
- تعمل المؤسسات المشاركة في مشروع الذخيرة اللغوية على إنجاح هذا المشروع للباحث عبد الرحمن الحاج صالح . رحمه الله . غير أنّ الدعم المادي للمؤسسات والجامعات والمعاهد، والدعم البشري من خبرات وكفاءات لابد أن يتواصل حتّى يعرف هذا المشروع النور خاصة أنّ القرن الواحد والعشرين يستدعي أن يكون

للباحث العربي أنترنت لغوي عربي يعود إليه لا في البحث المعجمي وحده بل في شتى العلوم والمجالات اللغوية وغير اللغوية.

- النشاط العلمي لعلماء الجزائر في الحقبة العثمانية حافل بعلماء شغفهم حب العلم والبحث فيه لذلك تحتاج هذه الفترة من تاريخ الجزائر إلى العناية من قبل الباحثين لاسيما العلوم اللغوية منها. مع العلم أنّ هناك بعض المحاولات الجادة (محاولة أبو القاسم سعد الله لدراسة تاريخ الجزائر حتّى سنة 1830) الّتي أضافت الجديد وساهمت في نفض الغبار عن بعض الأعمال خاصة المعجمية منها بما أنّنا نتحدث عن البحث المعجمي المتخصّص.
- يعدّ ابن حمادوش الجزائري من العلماء الموسوعيين الّذين شُغفوا بالاطلاع على العلوم النقلية في الجزائر والعلوم العقلية خارج الجزائر عن طريق الرحلات الّتي سميت بالرحلات العلمية.
- الفكر العلمي العربي حتّى القرن الثاني عشر الهجري بقي محافظًا على الصبغة العلمية من ناحية المنهج المتبع ومن ناحية الأسلوب العلمي وهذا ما لاحظناه في كتابات ابن حمادوش الجزائري، فهو التزم بآليات البحث العلمي الحديثة من ملاحظة وتجربة وحافظ على التعريف المنطقي الّذي اشتهر به العلماء العرب بدءً بإسحاق بن عمران وصولًا لابن سينا والأنطاكي.
- المزاوجة بين التأصيل والتحديث ليس بالأمر الجديد في العمل المعجمي، فنجد أنّ ابن حمادوش الجزائري في كتابه" كشف الرموز" نهل من الكتب التراثية الّتي خصّت الطب والصيدلة ككتاب القانون لابن سينا، كما أضاف ما استحدث من أدوية عند الأوروبيين خلال القرنيين 18/17م.
- الناظر لكتاب" كشف الرموز" يجد أنّه معجم توفرت فيه الأسس الّتي تُعتمد في الصناعة المعجمية لذلك يعتبر هذا المصنف معجم من المعاجم المتخصّصة.

- المادة المعجمية المطروحة في " كشف الرموز" لمختلف الأدوية الّتي عرّف بها ابن حمادوش تنوعت مصادرها فنجد العربية المحضة المأخوذة من المصنفات العربية مثل التذكرة للأنطاكي، وغير العربية أي الأعجمية خاصة اليونانية منها.
- تنوع الألسن في " كشف الرموز" ينم عن التنوع الّذي حفل به الطبيب العشاب فتجده في المادة المعجمية الواحدة يذكر لك عدة مقابلات لها في مختلف المناطق الجزائرية (منطقة القبائل، جيجل، قسنطينة) وغير الجزائرية (فاس، الشام، مكة).
- اعتماد ابن حمادوش على المصطلحات العلمية المعرّبة خاصة اليونانية والفارسية وحتّى التركية بما أنّ الجزائر كانت تحت الوصاية العثمانية في الفترة الّتي عاش فيها.
- أسماء الأدوية المذكورة في كتاب" كشف الرموز" والّتي تعتبر مواد هذا المعجم متعارف عليها بين العامة والخاصة في الجزائر فالتداوي بالأعشاب كان من اهتمامات سكان الجزائر إبان القرن الثاني عشر الهجري.
- تقديم الجرعات وكيفية اتخاذ الأدوية هذه من بين مميزات كتاب" كشف الرموز" الّتي أوردها في مقدمة المعجم.
- يعتبر كتاب" كشف الرموز" نهل لابّد أن يعود له الباحثون المعجميون بالبحث والتنقيب، فقد درسه وحققه أصحاب البعثات العلمية قبيل احتلال الجزائر سنة 1830م.

وفي الأخير ما يسعنا أن نقول أنّ هذا البحث ما هو إلّا نقطة في بحر البحوث الّتي خصّت التأليف المعجمي لا سيما المتخصّص ونأمل أن يكون نقطة انطلاق العديد من الباحثين الّذين ألهمه التأليف المعجمي المتخصّص.

قائمـــــــــــــــــــة

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار ابن كثير، ط3، 2014م/1435هـ

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

1. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996.
2. أبي حاتم الرازي أحمد بن حمدان، تح: حسين فيض الله الهمذاني، ج1، القاهرة، 1957م.
3. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
4. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعد لبن حزم، تقديم: إحسان عباس، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط1، ج4، بيروت، 1980.
5. أدب الرحلة عند العرب، حسني محمود حسين، دار الأندلس، ط2، لبنان، 1983.
6. الإشارات والتنبيهات، أبو علي ابن سينا، تح: سليمان دنيا، ج1، دار المعارف، ط2، مصر، 1971.
7. الألسنية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط2، بيروت، لبنان، 1985.
8. أوروبا في مرآة الرحلة صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، سعيد بن سعيد العلوي، مطبعة النجاح، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1995.
9. البارع في اللغة، أبوعلي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تح: هاشم الطعّان، دار الحضارة العربية ومكتبة النهضة، ط1، بيروت . بغداد، 1975.
10. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2012.

11. البيان والتبين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1418/1998.

12. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيّد محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، د/ط ، 2007م/1417هـ.

13. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1411هـ/1991م.

14. تاريخ الجزائر الثقافي (1500. 1830)، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986.

15. تأسيس الاصطلاحية النقدية العربية، توفيق الزيدي، المجلد 2، ج2، علامات للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1993.

16. الترجمة والتواصل، محمد الديداوي، المركز الثقافي العربي، د/ط، المغرب، د/ت.

17. الترجمة، التعريب، والمصطلح، بوبكر فراجي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د/ط، د/ت.

18. تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتّى عام 1950، حكمت كشلكي، دار المنهل اللبناني، ط1، لبنان، 2002.

19. التعريب والتنسيق في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، 1993.

20. التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2003م/ 1424هـ.

21. تفسير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: عبد الله، بن عبد المحسن التركي، ج18، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1422هـ/ 2001م.

22. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج1، مصر، د/ت.
23. التهذيب في أصول التعريب، أحمد عيسى، ط1، القاهرة، 1923.
24. التوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، غاليم محمد، دار توبقال، ط1، المغرب، 1988.
25. الجاسوس على القاموس، أحمد الشدياق، دار النور، الإصدار الأول، 2013/1434.
26. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، ج1، دار صادر، ط1، بيروت،
27. جهود الصحابة في اللغة (ابن عباس أنموذجًا)، خالد بن صالح بن محمد الغراني، دار الكتاب العالمي، ط1، الأردن، 2006.
28. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د/ط، 1998.
29. حركة التعريب في العراق، أحمد مطلوب، المنظمة العربية للثقافة و العلوم، بغداد ،1983.
30. الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، ج1، ط4، دار الشؤون الثقافية، 1990.
31. خلق الإنسان في اللغة، محمد بن حبيب البغدادي، راجعه: رمضان عبد التواب، تح: خليل إبراهيم العطيّة، دار المناهل للطباعة، 1994.
32. الدراسات اللغوية عند العرب حتّى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد حسين آل حسين، دار مكتبة الحياة، ط1، لبنان، 1980.

33. دراسات في الأدب المغربي القديم، عبد الله، حمادي، دار البعثة، ط1، الجزائر، 1986.

34. دراسات في اللغة والمعاجم، حلمي خليل، ط1، 1998.

35. دراسات في المعجم العربي، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1987.

36. دراسات في علم اللغة، فتح الله سليمان، دار الآفاق، ط1، القاهرة، 2008.

37. دور مجامع اللغة العربية في التعريب، إبراهيم الحاج يوسف، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، 2002.

38. الرحلات، شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، مصر، د/ت.

39. الصّحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط1، لبنان، 1426/ 2005.

40. صناعة المصطلح في اللسان العربي . نحو مشروع تعريب المصطلح العلمي من ترجمته إلى صناعته .، عمّار ساسي، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.

41. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ط1، مصر، 1998.

42. الطبيب الرّحالة ابن حمادوش الجزائري، أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

43. علم الدّلالة (النظرية والتطبيق)، دراسة تاريخية تأصيلية ونقدية، فايز الدالة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1973.

44. علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1981.

45. علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، السعودية، 1991.

46. علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 2008.

47. علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح محمد خسارة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2008/1429.

48. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج 3، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان 2003.

49. فصول فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة، ط3، القاهرة، 1987.

50. فقه اللغة في الكتب العربية، عبد الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

51. فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت،1420ه/2000م.

52. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، د/ت.

53. فن المقال، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، د/ط، بيروت، 1966.

54. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم، المجلد 01، ج01، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009/1430.

55. في الأدب الجزائري الحديث (تأريخًا وأنواعًا، وقضايا، وأعلامًا)، عمر بن قينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

56. في المعجمية والمصطلحية، سناني سناني، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.

57. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د/ط، تونس، 1984.

58. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

59. كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، تح: محسن مهدين دار المشرق، لبنان، 1970.

60. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 1996.

61. كشف الرموز في بيان الأعشاب، عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، طبع أحمد بن مراد التركي، الكتبي، رورَندوز، العدد 13، الجزائر.

62. كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، عبد الرزاق محمد بن حمادوش الجزائري (عربي/ فرنسي)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1996.

63. كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، تح: شرف الدين، رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، المجلد 02، بيروت، لبنان.

64. الكليات، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، القاهرة، 1998.

65. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج11، ط1، 2000.

66. اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، المطبعة العربية، ط1، تونس، 1986.

67. اللسانيات واللغة العربية، الفاسي الفهري، منشورات عويدات، ط1، بيروت . باريس، 1986.

68. اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994.

69. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1974.

70. اللغة العربية ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1986.

71. ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح: ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1986.

72. مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، ط1، مصر، 1984.

73. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ج3، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط2، 1986/1406م.

74. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تح: مجموعة من المحققين، معهد المخطوطات العربية، ط2، المجلد الأول، القاهرة، 2003/1424.

75. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1987.

76. المحيط في اللغة، صاحب إسماعيل بن عبّاد، تح: آل ياسين محمد حسن، ج1، عالم الكتب، مكتبة نور الرقمية.

77. مدخل إلى علم الدّلالة، سالم شاكر، ترجمة، محمد تحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

78. المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية القديمة والحديثة، حامد صادق قنيبي، محمد عريف الحرباوي، دار ابن الجوزي، ط1، الأردن، 2005.

79. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، ج1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دت.
80. مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1997.
81. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدّين إسماعيل، مكتبة غريب، د/ط، القاهرة، د/ت.
82. مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، عمر الدّقاق، منشورات جامعة حلب، ط5، سوريا، 1988.
83. المصطلح العلمي عند العرب، محمد حسن عبد العزيز، دار الهاني، القاهرة، 2000.
84. المظاهر الطارئة على الفصحى، عيد محمد، دار عالم الكتب، القاهرة، 1980.
85. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، مصر، 1966.
86. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2002.
87. المعجم العربي، حسين نصار، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
88. المعجم العلمي العربي المختص [حتّى منتصف القرن الحادي عشر]، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993.
89. معجم المصطلحات الأدبية إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط1، تونس، 1986.
90. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984.

91. معجم المصطلحات العلمية، عبد العزيز محمود وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر، 1984.
92. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1993.
93. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطباعة والنشر، مصر، 1989.
94. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدّولية، ط5، مصر، 2011.
95. معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، د/ط، بيروت، 1958.
96. معجم مصطلح الأصول، هيثم بلال، دار الجيل، ط1، 2003.
97. المعجمات العربية ببليوغرافيا شاملة ومشروحة، وجدي رزق غالي، حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.
98. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر المدني، د/ط، دار هومة، الجزائر، 2010.
99. مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تح: عبد الأمير الأعسم، دار منهال للطباعة، ط1، لبنان، 2008.
100. المفصل في المعاجم العربية، حمدي بخيت عمران، مكتبة زهراء الشروق، ط1، مصر، 2005.
101. المقارنة والتخطيط، الفاسي الفهري، دار توبقال، ط1، المغرب، 1998.
102. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ج1، ط1، 1999.
103. مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين، ط3، القاهرة، 1984.

104. مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1987.

105. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، ط1، 1997.

106. المقدمة، ابن خلدون، دار الشعب، ط419، القاهرة.

107. مناهج التأليف المعجمي عند العرب، عبد الكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

108. مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، تقديم عبده الراجحي، مركز الإسكندر للكتاب، القاهرة، 2001.

109. الموجز في الأدب العربي وتاريخه، حنّا الفاخوري، ج3، دار الجيل، ط1، بيروت، 1985.

110. الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، علي عبد الله الدفاع، دار جون وايلي، د/ط، د/ت.

111. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، أبو القاسم سعد الله، المجلد 07، دار الجيل، ط1، بيروت، 2005.

112. المولّد(دراسة في نمو و تطور اللغة العربية بعد الإسلام)، حلمي خليل، الهيئة المصرية للكتاب.

113. نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، أمجد الطرابلسي، دمشق، 1954.

114. نقد الشعر، أبو جعفر قدامة بن جعفر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العلمية، لبنان.

115. الوجيز في اللغة العربية، عبد القادر محمد مايو، دار العلم العربي، ط1، سوريا،1998.

116. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تح: إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، 1398هـ/ 1978م.

117. وقفة مع العربية وعلومها، موسى عبد الرحمن قشاوي، دار الصفاء للطباعة والنشر، ط1، مصر، 1999.

❖ **المجلات والدوريات:**

118. دليل مكتب تنسيق التعريب بنك المصطلحات العربية الموحدة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، 2016.

119. اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط ، العدد 07، ج1، 1970/ العدد24، 1985/ العدد 29، 1987/ العدد 32، 1989/ العدد55 . 56، كانون الأول 2003.

120. مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، المجلد 49، بغداد، 2002.

121. مجلة العلوم الإنسانية. العدد 29، الجزائر، جوان 2008.

❖ **الملتقيات والندوات والمؤتمرات:**

122. الاستثمار في اللغة العربية على مستوى المؤسسات اللغوية الرسمية (المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ومجمع اللغة العربية بالقاهرة أنموذجين)، بوعلام طهراوي، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، الإمارات.

123. البحوث النظرية والتجارب المجتمعية المنجزة لجعل اللغة العربية لغة وظيفية، وآفاقها المستقبلية، بوعلام طهراوي، مداخلة قدمت في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

124. جهود علماء الكلية في مجمع اللغة العربية، عبد العظيم فتحي، الندوة العلمية الأولى بمناسبة اليوم العالمي للاحتفال باللغة العربية، 2012/12/18.

❖ **الرسائل الجامعية:**

125. أدب الرحلة الجزائري الحديث، عيسى بخيت، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016/2015.

126. التعريب وقواعد صناعة المصطلح في اللسان العربي، دراسة تطبيقية حول إشكالات صناعة المصطلح، جامعة البليدة، الجزائر، 2010.

127. الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري (مذكرة لنيل شهادة الماجيستر)، مقدم فاطمة، جامعة وهران، الجزائر. 2011/2010.

128. المعاجم اللسانية المتخصصة عند العرب المحدثين، حاج هني محمد، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012.

❖ **المراجع الأجنبية:**

129. ABDERRAZZAQ ELJZAIRI un médecin Arab ?Thése présentée et publiqment setenue a la faculté de Médecine de Montpellier. Le 09 Mars 1905.

130. Alain Rey. La terminologie noms et notions. Que sais-je ?.presses universitair deFrance/paris.1ére édition.1979.

131. La lexicologie et sémantique lexicale- Notions fondamentales - . Alain Polguère. Les presses de l' université de Montréal.

الفـــــــــهرس

مقدمة..... أ – ز

المدخل: العلوم المختصة بدراسة المفردات وصناعة المصطلحات

1. علم المصطلح:.....11-22

أ/. مفهوم المصطلح عند العرب.....11-12

ب/. علم المصطلح عند المحدثين.....13-14

ج/. التعريب والمصطلح العلمي.....15-17

د/. حركة التعريب في الوطن العربي وفي الجزائر.....17-19

هـ/. علاقة علم المصطلح بعلم المعاجم.....20-22

2. علم الدلالة:.....22- 30

أ/. الدلالة عند العرب.....23-24

ب/. علم الدلالة عند الغرب.....25

ج/. الصلة بين علم الدلالة وعلم اللغة.....26-28

د/. الصلة بين علم الدلالة وعلم المعاجم.....28-30

3. علم صناعة المعاجم:.....30-37

أ/. نشأة فن الصناعة المعجمية.....30-33

ب/. المقابل العربي للمصطلح الغربي.....33-34

ج/. نماذج للمعاجم الغربية والعربية الحديثة.....34-37

الفصل الأول: التأليف المعجمي المتخصص في التراث العربي بداية من القرن الهجري الأول إلى غاية القرن الثاني عشر الهجري

المبحث الأول: ارهاصات التأليف المعجمي عند العرب.....40-72

1. الدلالة اللغوية لكلمة" المعجم".....40-42

2. ارهاصات تشكل التأليف المعجمي عند العرب:.....42-50

أ/. المرحلة الأولى.....43-47

ب/. المرحلة الثانية.....47-48

ج/. المرحلة الثالثة.....48-50

3. المدارس المعجمية:.....51- 72

1.3. المدرسة الأولى:.....51-58

1.1.3. الخليل مؤسسها.....51-52

2.1.3. أتباع الخليل:.....53-58

- القالي في" البارع".....54-55
- الأزهري في" التهذيب".....55-56
- ابن سيده في" المحكم و المحيط الأعظم"..... 57
- الصاحب عباد في" المحيط في اللغة".....58

2.3. المدرسة الثانية:.....59-65

3. 1.2. مؤسس المدرسة البرمكي.....59-60

2.2.3. أتباع البرمكي.....61-65

- ابن دريد في " جمهرة اللغة".....61-62

- ابن فارس في " المجمل " ومقاييس اللغة".....63-65

3. 3. المدرسة الثالثة:.....65-72

1.3.3. الجوهري في" الصّحاح".....67-69

2.3.3. أتباع الجوهري:.....70-72

- ابن منظور في" لسان العرب".....70-71
- الفيروز آبادي في " القاموس المحيط".....71-72

المبحث الثاني: بواعث التأليف المعجمي المتخصص عند العرب القدامى.....73-105

1. نشأة المعجم العربي المختص:.....73-97

1.1. غربيي القرآن والحديث.....73-79

2.1. مرحلة الرسائل اللغوية:.....79-88

1.2.1. النوادر.....79

2.2.1. رسائل لغوية مختلفة:.....80-88

أ/. خلق الإنسان.....80-81

ب/. الحيوان.....82-84

ج/. النبات والشجر.....84-85

د/. الأيام والليالي و الشهور.....86

1. 3. مرحلة معاجم الموضوعات:.....88-93

1.3.1. الغريب المصنف النواة الأولى لمعاجم الموضوعات.....88-89

2.3.1. المتأثرون بالغريب المصنف:.....90-93

- ابن السكيت.....90
- عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني.....90
- ابن سيده الأندلسي.....91-93

1. 4. مرحلة المعاجم المتخصصة:.....94-97

2. المجالات الّتي تفرعت إليها المعاجم المتخصصة:.....97-100

1.2. العلوم النقلية.....97

2.2. الألفاظ اللغوية.....97-99

3.2. المصطلحات.....99-100

3. قضية جمع المصطلح العلمي في المعاجم المتخصصة:.....100-105

1.3. المصادر الأعجمية.....101-103

2.3. المصادر العربية الإسلامية وغير الإسلامية.....103-105

الفصل الثاني: آليات إحياء المصطلح العلمي التراثي في المعاجم العربية المتخصصة الحديثة

المبحث الأول: آليات وضع المصطلح العلمي في المعاجم العربية المتخصصة 108-140

1. مفهوم المعجم العربي المتخصص الحديث.....108-112

1.1. مفهومه.....108-109

2.1. التقاطعات الحاصلة بينه وبين أنواع المعاجم الأخرى.....109-112

- المعجم المختص/ الموسوعة.....109-110
- المعجم المختص/ المعجم التاريخي المختص.....111
- المعجم المختص/ المدونّة.....111-112

2. ضوابط وضع المصطلح العلمي في المعاجم العلمية المتخصصة الحديثة.113-131

1.2. وضع المصطلح بين الترجمة والتعريب.....113-119

أ/. التعريب.....114-116

ب/. الترجمة.....117-119

2. 2. مسألة توليد المصطلح العلمي في المعاجم المتخصصة الحديثة.....120-133

1.2.2. التوليد لغة واصطلاحا.....120-122

2.2.2. آليات توليد المصطلح العلمي.....122-131

أ/. التوليد الصوري للمصطلح.....122-129

- النحت.....124-127
- الاشتقاق.....127-129

ب/. التوليد الدلالي للمصطلح العلمي.....130-131

- المجاز.....130
- التعميم والتخصيص.....131

3.2. مسألة السوابق واللواحق 132-133

3. سبل توحيد المصطلح العلمي وفق آليات الوضع المعتمدة.....134-140

1.3. معنى التوحيد.....134-135

2.3. أسباب تعدد المصطلحات العلمية في الوطن العربي.....135-137

3.3. طرق توحيد المصطلح العلمي في الأقطار العربي وفق منهجية مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي.....137-140

المبحث الثاني: جهود الهيئات والجماعات المختصة في صناعة المعاجم المتخصصة الحديثة.....143-175

1. الهيئات والجماعات المختصة في صناعة المعاجم المتخصصة 143-162

1.1. اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية:.....143-157

- فكرة تأسيسه.....143-144
- هيكلة الاتحاد.....145-156

أ/. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.....145-149

ب/. مجمع اللغة العربية بدمشق.....150-153

ج/. المجمع العراقي..... 153-156

- أهداف الاتحاد.....157
- نشاطاته.....157

2.1. مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي.....158-160

- فكرة إنشائه.....161
- التنظيم الإداري للمكتب.....159
- الغاية من إنشائه.....160

1. 3. المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.....160-162

- فكرة إنشائه.....161
- مهامه.....161-162
- اسهامات المجلس.....162

2. جهود العرب المحدثين في صناعة المعاجم العلمية المتخصصة 163-175

1.2. في المعاجم اللغوية.....163-166

2.2. في المعاجم العلمية المتخصصة.....167-169

3.2. مشاريع رقمية قيد الإنجاز" مشروع الذخيرة اللغوية".....170-174

- فكرة المشروع.....170
- أهداف المشروع.....171-172
- وظائف الذخيرة..... 172
- المنهج المقترح في كيفية إنجاز الذخيرة اللغوية.....172-174

الفصل الثالث: قراءة تحليلية في وضع المصطلح العلمي في كتاب" كشف الرموز"

المبحث الأول: ابن حمادوش الجزائري بين الرحلة والعلم.....178-196

1. ارهاصات فن الرحلة الجزائرية.....178-188

1.1. ماهية فن الرحلة.....178-185

1.1.1. تعريف أدب الرحلة.....178-180

2.1.1. نشأتها وتطورها باعتبارها لون أدبي.....180-185

2.1. أنواع الرحلات.....185-188

1.2.1. الرحلات العلمية.....185-187

2.2.1. الرحلات الحجازية.....187-188

2ابن حمادوش الجزائري طالب علم أم رّحال.....189-196

1.2. حياته.....189

2 .2. ثقافته.....190-191

3.2. مؤلفاته.....192-196

المبحث الثاني: قراءة في وضع المصطلح العلمي في "كشف الرموز"....198-218

1. تقديم المعجم.....198

2. الدراسات القائمة حول " كشف الرموز".....198-200

3. دراسة متن المعجم.....201.-218

1.3. منهج وأسلوب ابن حمادوش في " كشف الرموز".....201-204

2.3. مقدمة المعجم.....205-207

3.3. المصادر العربية الإسلامية والأعجمية المعتمدة.....208-213

أ/. المصادر العربية الإسلامية.....208-211

ب/. المصادر الأعجمية.....211-213

4.3. آليات وضع المصطلح العلمي في "كشف الرموز".....213-218

أ/. تركيب المصطلح العلمي من لفظتين اثنتين.....213

ب/. الاشتقاق.....214

ج/. اعتماد تعريب المصطلح العلمي.....214-216

د/. تقديم المقابلات أمام المصطلح العلمي الموضوع...218

خاتمة.....221

قائمة المصادر والمراجع.....227

فهرس الموضوعات.....240

ملخص:

سلطت الضوء في هذا البحث على شق مهم من التراث المعجمي العربي ألا وهو المعجم المتخصص الّذي خصّه العرب بالبحث والتنقيب بداية من القرن الهجري الأول إلى غاية القرن الثاني عشر الهجري.

والجمع بين الأصالة والحداثة ليس بالجديد على الباحثين فقد حاول العديد من الدارسين للفكر المعجمي العربي لا سيما المتخصص منه أن يزاوجوا بين ما أنتجه العلماء المعجميون العرب وبين ما أفرزته الأبحاث المعجمية الحديثة، لذلك جاء عنوان الرسالة موسوم بـــ:" المعاجم العربية المتخصصة بين التأصيل والتحديث".

الكلمات المفتاحية: المعجم المتخصص، الموسوعة، المعجم التاريخي المختص، منهج الوضع في المعاجم المتخصصة، علم المصطلح، المفردات، التأصيل، الحداثة، ابن حمادوش.

Résumé:

Dans cette recherche j'ai insisté sur un volet important du patrimoine lexical arabe, qui est le lexique spécialisé, objet de recherche et l'exploration des disciples arabes depuis le premier au douzième siècle HIDJRI.

Associé le moderne et l'original n'est pas chose nouvelle pour les chercheurs, en effet plusieurs de la pensée lexical arabe, notamment les spécialistes, ont essayé d'allier entre les résultats des lexicographes arabes, et entre les résultats des recherches lexicales contemporaines, d'où l'intitule de notre thèse : les dictionnaires arabes **spécialisés** entre origine et modernisme.

Les mots clés: le dictionnaire spécialisé, l'**encyclopédie**, **le dictionnaire spécialisé** en histoire, **la méthodologie de présentation dans les dictionnaires spécialisés**, la lexicographie, les synonyme, IBN HAMADOUCHE.

Summary :

In research I have focused on an important aspect of the Arabic patrimonial lexicon, which is the specialized lexicon, that always has been object of research and exploration, from the beginning of the first HIDJRI CENTRY

The combination between authenticity and modernity is note something new for the researchers, in fact many of the them has intended to study the specialized Arabic lexicon,and had mixed the results of Arabic lexicologists and dictionary contempory

research, this is why I have titles research «Arabic specilized dictionary beween authenticity and modernism » .

KEY WORDS :

The dictionary, the specilized dictionary, the encyclopaedia, the hostorical specilized dictionary, methods of establishment of specialized dictionary, lexicograohy, synonyms, IBN HAMADOUCHE .